

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

شعبة فقه السنة ومصادرها

٢١٣
ق ر م
أُطلعت عليها رضى الإفتاء
عصرت لجنة المناقشة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عبد الرحمن بن عيسى
١٤٠٥ هـ

مدرسة الحديث في قرطبة

من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري

(٩٤ هـ - ٤٠٠ هـ)

رسالة أعدها

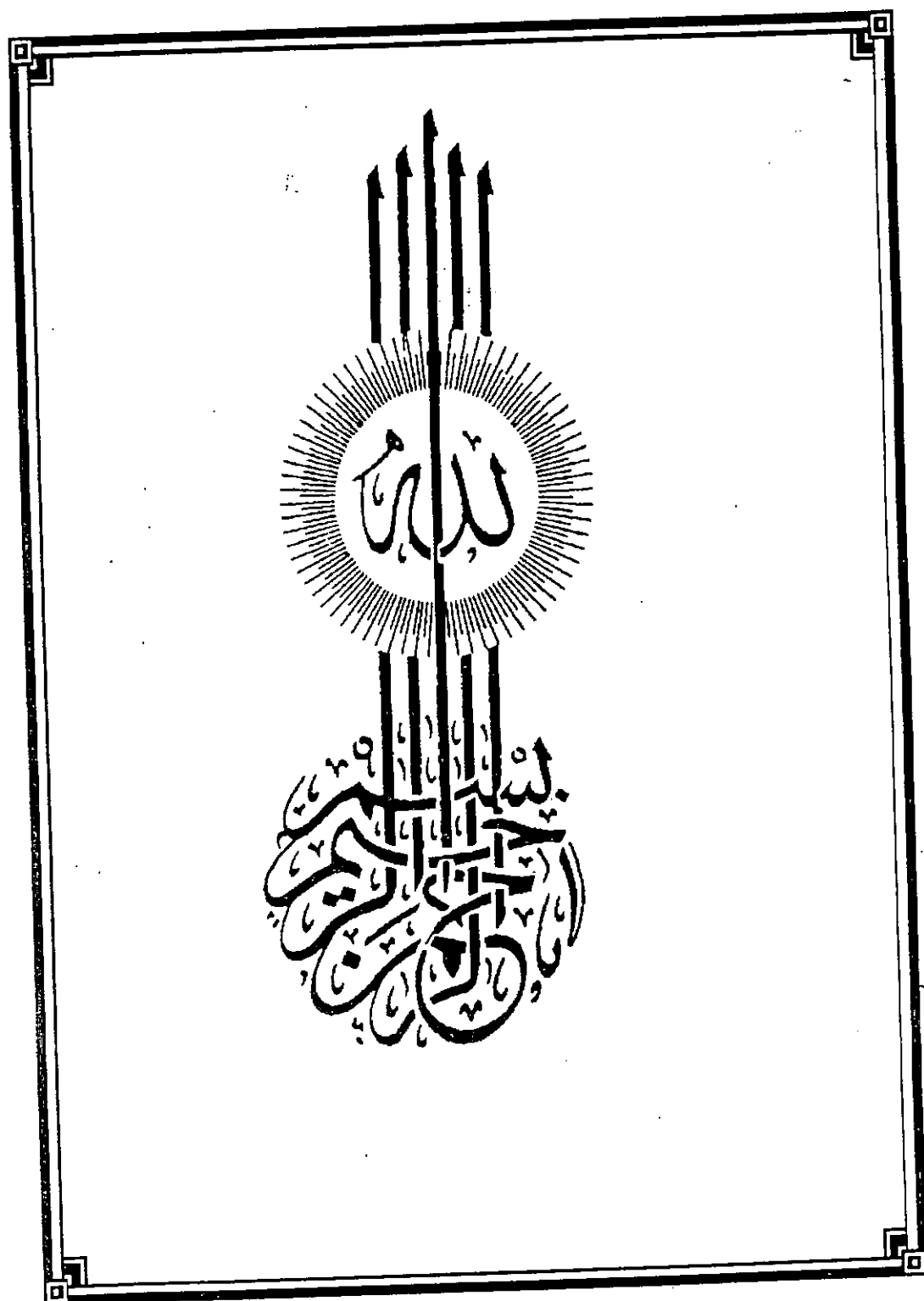
أحمد بن علي بن أحمد القرني

لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف

إشراف

الدكتور : عوض بن أحمد الشهري

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م



المقدمة

المقدمة : -

الحمد لله الذي أحصى الخلايق أعداداً ، وابتلاهم اليوم ليجزيهم غداً ، وبأين بينهم في الصور والأخلاق ، والأعمال والأرزاق ، فمنهم النبيه والخامل ، والحالي والعاطل ، والعالم والجاهل ، ولا يظلم ربك أحداً .

جعل لهم الأرض ذلولاً يمشون في مناكبها ، وخصّ بعض أقطارها بمزايا تدعو إلى الاغتراب والاعتماد ، وتملأ النفوس بالهيبه والإكبار ، معالم للدين راسخة ، ومنارات للعلم شامخة ، فسبحان من جعل التفاضل في المساكن والساكن ، ولم يترك شيئاً سدى .

والصلاة والسلام على نبي الهدى ، الذي أوضح سبيل الحق ، وكانت طرائق قدداً ، هاجر من أحب البلاد إليه ، إلى بلاد الهجرة والنصرة ، فانتصرت الدعوة وانتشرت ، حتى بلغت ما زوي له من المغرب الأقصى ، فرفعت بكل هضبة معلماً ، وبنّت بكل ساحة مسجد (١) .

والرّضى عن أصحابه ليوث الوغى ، وسموم العدا ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : -

فقد من الله عليّ بمنن عظيمة ، وآلاء كريمة ، لا أحصيها ذكراً ، فضلاً عن توفيتها شكراً .

وأعظم هذه النعم - بعد نعمة الإسلام - طلب العلم الشرعي ، الذي تحيا به القلوب ، وتهتدي به العقول ، فهو الصيّب المتون الذي يغمر النفس بالراحة والسكينة .

كما وفقني - عزّ وجلّ - للانضواء تحت لواء المشتغلين بالسنة النبوية المشرفة ، والسير في ركاibهم ، وانتهاج طريقهم ، طريق الرشd والسداد .

أولئك الذين هيأهم الله لخدمة سنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - فقاموا عليها خير قيام ، واشتغلوا بالبحث فيها ، والتضلع من معانيها ، وأمعنوا في التنقيب ، وتقصّوا في التدقيق ، وخاضوا عبابها ، وغاصوا على حكمها وأسرارها ، وأحصوا مسائلها ، واستقرّوا دقائقها

(١) ضمنت هذا الاستهلال فقرأ من كلام أديب الأندلس لسان الدين الخطيب ، الذي استهل به كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة .

ومَحْصُوا حَقَائِقَهَا ، وجمعوا أَشْتَاتَهَا ، واستقصوا أطرافها ، واستخرجوا مَخْبَأَتَهَا ، ووقفوا على أغراضها ، وأحاطوا بجميع علومها إحاطة السوار بالمعصم .

حتى بلغت الغاية في الدقة والتمحيص ، والنهائية في الضبط والإتقان ، ثم نهّدوا بعد ذلك لبثّها ونشرها بين الناس ، فلا يُحصى كم مجلسٍ عقد للسمع والاستملاء ، كما لا يحصى ما أُلّف في خدمة السنة النبوية كمّاً ونوعاً ، سواء في متون الأحاديث ، أو في ما يخدمها من علوم وفنون .

ثم مازالت طبقات المحدثين تتوالى جيلاً بعد جيل ، يأخذ فيها اللاحق بأذيال السابق ، في تسلسل رصين ، وترابط متين .

وكان من رحمة الله تعالى لهذه الأمة ، وتفضّله عليها ، أن جعل العلم مَبْثُوثاً في الأمصار ، ولم يجعله محصوراً في مصرٍ واحدٍ منها ، فهياً في كل قطر أناساً من أولي العرفان ، وأهل التحصيل ، وأرباب الاجتهاد ، رحلوا في سبيل العلم إلى الأقطار الأخرى ، فجمعوا شارده ، وضمّوا آبداه ، في همّة عجيبة ، ودقة بالغة ، ثم رجعوا إلى أمصارهم لينذروا قومهم ، بعد أن تفقّهوا في الدين .

ولقد تفاوتت الأمصار في هذا الباب تفاوتاً عظيماً ، فمنها ما هو كالشمس في رائحة النهار ، عمّت الأرض بنور العلم ، ونشرت أشعة المعرفة بين القاصي والداني ، وذلك لمكانة مصر ، ووفرة العلماء فيه ، ومن ثمّ كثرة الراحلين إليه .

ومنها ما هو دون ذلك في المكانة والمنزلة ، درجات بعضها فوق بعض .

ومن هذه الأمصار التي اشتهر ذكرها وفاح نشرها ، مدينة (قرطبة) - قصبة الأندلس وسريرُ ملكها ، ومحطُ أنظار العلماء في المشرق والمغرب .

فقد أدّت هذه المدينة العظيمة خدمات جُلّى للعلم والعلماء ، خلال القرون الثلاثة الأولى من الفتح ، لم تقتصر على أبناء قرطبة فحسب ، بل تعدّى نفعها إلى مدن الأندلس الأخرى قاطبة ، إضافة إلى بعض مدن المشرق والمغرب .

ومن المجالات العلمية التي برزت فيها قرطبة ، وطاولت فيها غيرها من الأمصار ، علم الحديث الشريف ومتعلقاته .

ولقد وقع هذا الأمر من نفسي موقعاً عظيماً ، أثناء اشتغالي بالسنة التحضيرية لمرحلة الماجستير .

وبعد البحث والنظر ، واستشارة الأساتذة المتخصصين ، رأيت أن يكون موضوع بحثي عن الأندلس ، وبالتحديد عن قرطبة ، وذلك بدارسة الحديث والمحدثين فيها .
إذ إن دراسة " مدارس الحديث " في أمصار العالم الإسلامي المختلفة ، ذات أهمية كبيرة ، تعود على الحديث وعلومه بفوائد علمية عظيمة ، لعل من أهمها :

- اكتشاف مراكز الحركة العلمية الكبرى في العالم الإسلامي ، وفق مكانتها العلمية الرائدة ، باعتبارها مصدر إشعاع فكري ، مما يتسنى بالتالي تطبيق شتى المعايير المختلفة عند الدرس والبحث .

- معرفة مدى التأثير والتأثير ، الذي ينتج من خلال التواصل والاحتكاك العلمي بين الأمصار المختلفة .

- معرفة العلماء والرواد الذين قادوا المدرسة ، وأثروا في مسيرتها العلمية ، لفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين ، كيما يدرسوا هذه الشخصيات بتأن وتوسع كبيرين .
- الوقوف على أنماط المدرسة المختلفة ، سواء العلمية أو السلوكية أو التنظيمية ، والإفادة منها في الحياة العلمية .

- الوقوف على الإضافات الجديدة ، التي أضافتها المدرسة ، في مضممار العلم نفسه .
- معرفة الشيوخ والتلاميذ ، الذين توقف عندهم المحدث أثناء رحلته وتطوافه على الأمصار ، بدقة أكبر .

لهذا كله قمت باختيار هذا الموضوع ، على الرغم من ضخامته ، وتشعب موارده في بطون أمّات الكتب والمصادر ، وكان وراء هذا الاختيار - بالإضافة إلى ما تقدم - أسباب عدة ، دعيتني إلى الولوج في غمار هذا البحث ، منها :

- أن الأندلس بعامّة ، وقرطبة على وجه الخصوص ، ظلّت غُفلاً من الدراسات الحديثة المتخصصة والشمولية ، مع أنها تمثّل ثِقْلاً علمياً كبيراً ، وتحتلّ منزلة فكرية عظمى بين غيرها من الأمصار في الشرق والغرب .

- تجلية بعض الأمور ، وكشف كثير من الملابس التي اكتنفت التاريخ العلمي لتلك البلاد ، والتي ظهرت لي حين خلال دراسات علمية سابقة في مجالات شتى من العلوم ، ولعل من أكثرها شيوعاً ودورانياً ، أن الأندلس لم تتميز في خط سيرها العلمي ، وإنما ركنت إلى التقليد والمتابعة للمشاركة في كل شيء ، وأنها تدرّت لبوس الأمصار الأخرى ، ولم تأت بجديد تضيفه إلى الحركة العلمية في العالم الإسلامي . إضافة إلى ظن كثير من الدارسين أن قرطبة دار فقه فحسب ، ولا علاقة لها بالحديث .

- أن قرطبة كانت عاصمة الأندلس ، وقطب الرّحى لجميع المدن الأندلسية طوال الحقبة الزمنية المعنية بالدرس ، إضافة إلى تقلدها الخلافة من سنة (٣١٦هـ) إلى سنة (٤٢٢هـ) إبان ضعف الخلافة العباسية في المشرق ، مما كان له أكبر الأثر على الحياة العلمية بها ، وقد ألّفت في ذلك أطروحات عدّة .

- كثرة الأبحاث والأطروحات العلمية ، التي تناولت الأندلس وقرطبة في ميادين الثقافة والفكر عامة ، دون أن تتعرض للناحية الحديثة بها ، أو تعرّضت لها ، ولكن بإيجاز لا يشفي الغلّة ، ولا يكسر سورة المتشوّف (١) .

- التذكير بذلك الصقع الإسلامي العظيم ، وبما كان يضطلع به من دور علمي رائد ، في تلك الحقبة المباركة ، حقبة القرون المفضّلة ، لاسيما وأنه قد سقط في أيدي الفرنجة الكافرين في أوائل القرن السابع الهجري ، وبالتحديد سنة (٦٣٣هـ) وهي فترة كافية للنسيان .

(١) ومن تلك الدراسات :

- الحياة العلمية في قرطبة في عهد الناصر والمستنصر (أطروحة دكتوراة) للباحث : مصطفى محمد عبد الحميد المقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة عام (١٩٨١م) .

- الحياة السياسية والفكرية بالأندلس في القرن الثالث الهجري . (أطروحة دكتوراة) للباحث : عبد المنعم حامد الصاوي ، المقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة عام (١٩٨٤م) .

- الحضارة الإسلامية بالأندلس في عهد الخليفة الناصر . (أطروحة ماجستير) للباحث : عبد المنعم حامد الصاوي ، المقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة عام (١٩٨١م) .

- العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية والإمارة الأموية في الأندلس إلى نهاية القرن الثالث الهجري (أطروحة ماجستير) للباحث : سالم بن عبد الله الخلف ، المقدمة لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام (١٤١٠هـ) .

- توقع الخروج بنتائج علمية كبيرة من خلال البحث في هذا الموضوع المتشعب ، وهو ما حصل بالفعل والله الحمد والمنة .

- قلة الدراسات الحديثية التي ظهرت عن الأندلس ، إضافة إلى أنها قد ركزت على شخصيات بعينها ، ولم تتناول الجوانب المختلفة للمدرسة الحديثية بالأندلس (١) ، أما مدرسة الحديث بقرطبة فلم يتعرض لها أحد .

ولست بدعاً من الناس في طرق هذا اللون من الدراسات الحديثية ، ولا أزعم أنني قد أتيت بمنهج علمي جديد ، فقد سبقتني مجموعة من الدراسات العلمية عن مدارس الحديث في أمصار مختلفة ، تناول فيها أصحابها تلك المدارس وفق تصورات ومناهج متباينة ، لأن طبيعة كل مصر ، والفترة المعنية بالدرس فيها ، والمادة العلمية المتوفرة ، كل ذلك له تأثير بالغ في خط سير هذه الدراسات ، ومنهج العمل فيها ، ومن ثم النتائج التي يتوصل إليها (٢) .

(١) من هذه الدراسات :

- أطروحة الماجستير التي تقدم بها الباحث : إسماعيل الندوي عام (١٣٨٤هـ) لكلية العلوم بمصر ، وكان عنوانها (ابن عبد البر القرطبي وأثره في الحديث والفقه) .

- ثم تلتها أطروحة الدكتوراة التي تقدم بها الدكتور : صالح أحمد رضا لكلية أصول الدين بالأزهر عام (١٣٩٠هـ) ، وكان عنوانها (مدرسة الحديث في الأندلس وإمامها ابن عبد البر) ، والرسالة في مجملها دراسة عن ابن عبد البر .

- ومن بعده كتب الدكتور : نوري معمر ، أطروحته لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط عام (١٣٩٦هـ) وكانت بعنوان (محمد بن وضاح القرطبي ، مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد) .

- ثم تلا ذلك رسالة الماجستير التي تقدم بها الباحث : الطاهر بن الصادق الأنصاري ، إلى جامعة أم القرى عام (١٣٩٧هـ) وكان عنوانها (ابن عبد البر النمري محدثاً) .

- أطروحة الدكتوراة التي تقدم بها الدكتور : نوري معمر إلى دار الحديث الحسنية نفسها ، وكانت عن (بقي بن مخلد ، إمام الحديث في الأندلس) .

(٢) بدأ الاهتمام بهذا الجانب منذ ما يقارب عشرين سنة ، وبالتحديد سنة (١٩٧٥م) عندما قدم الدكتور : محمد رشاد خليفة أطروحته للدكتوراة عن (مدرسة الحديث في مصر ، بعد سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري) وذلك لكلية أصول الدين بالأزهر .

ثم تلاه الدكتور : أمين محمد سليمان قضاة ، فكتب أطروحته عن (مدرسة الحديث بالبصرة) وقدمها عام (١٩٨٠م) لكلية نفسها .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة ، ثم تمهيد تناولت فيه التعريف بقرطبة من حيث فتحها وموقعها وخططها وآثارها ، ثم عرّجت على الحالة السياسية فيها ، وكذلك الحالة الاجتماعية والعلمية ، كل ذلك باختصار .

ثم أتيت ذلك بثلاثة أبواب وخاتمة وعشرة فهارس متنوعة ، تخدم القارئ والباحث ، وتسهّل الوصول إلى المقصود بأيسر مجهود .

أما الباب الأول - وهو أطولها - فقد اشتمل على أربعة فصول تفرعت عنها مباحث ومطالب متعددة ، وقد جاء كالتالي :

الفصل الأول : مراكز تدريس الحديث ونشره .

الفصل الثاني : كتب الحديث وعلومه ، وطرق تدريس الحديث ونشره .

وقد تضمّن مبحثان :

المبحث الأول : أشهر كتب الحديث وعلومه التي دخلت قرطبة .

المبحث الثاني : طرق تدريس الحديث ونشره .

الفصل الثالث : النظام الدارسي وآداب الطلاب بها .

وقد اشتمل على مبحثين أيضاً :

المبحث الأول : النظام الدراسي للطلاب .

المبحث الثاني : آداب الطلاب وسلوكياتهم .

وكذلك الدكتور : شرف محمود سليمان ، الذي قدم أطروحته عن (مدرسة الحديث في الكوفة) وقدمها عام (١٩٨٠م) أيضاً ، وللكلية نفسها .

- ثم تلاهم الدكتور : جلال الدين إسماعيل حسن عجوة ، الذي قدم أطروحته للدكتوراة سنة (١٩٨٢م) للكلية نفسها ، وكانت بعنوان (السنة النبوية في القرن الرابع ، وأثر عبدالغني بن سعيد على مدرسة الحديث بمصر) . ثم كتب الدكتور : حسين بن محمد شواط ، أطروحته للماجستير عن (مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري) ، وتقدم بها لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام (١٤٠٧هـ) . وقد طبعت هذه الرسالة وصدرت عن الدار العالمية للكتاب الإسلامي عام (١٤١١هـ) . ومن قبله كتب أحدهم عن (الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن) . انظر مدرسة الحديث في القيروان ١/١٢ .

ثم جاءت هذه الدراسة لتكمل الطريق ذاته ، الذي انتهجه هؤلاء الباحثون ، وما زال الباب مفتوحاً والحاجة ماسة إلى دراسة أمصار أخرى مهمة مثل مكة ، والمدينة ، وبغداد ، ودمشق ، وبلاد ما وراء النهر ، وغيرها ، والتي كانت تمثل دوراً مهماً في حركة الحديث في العالم الإسلامي .

ثم تلاه الفصل الرابع وهو : دور الدولة في حركة الحديث بقرطبة .
وقد تضمّن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دخول الأمراء والخلفاء وأتباعهم في طلب الحديث .
المبحث الثاني : اهتمام الدولة بالمحدثين . وفيه ثلاثة مطالب .
المطلب الأول : رفعة منزلتهم في الدولة والصدور عن رأيهم .
المطلب الثاني : حماية الدولة للمحدثين .
المطلب الثالث : عطاء المحدثين وصلاتهم .
المبحث الثالث : اهتمام الدولة بأماكن التدريس وكتب الحديث .
وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اهتمامها بأماكن التدريس .
المطلب الثاني : اهتمامها بكتب الحديث .

أما الباب الثاني فقد تحدّث فيه عن : أشهر المحدثين في قرطبة ، وبيان جهودهم العلمية والتربوية .

وقد اشتمل على ثلاثة فصول ، هي لبّ المدرسة الحديثية في قرطبة ، وخلاصة نتاجها .
أما الفصل الأول فكان عن : التعريف بأشهر المحدثين في قرطبة .
ثم يليه الفصل الثاني وهو عن : جهود المحدثين العلمية .
وقد اشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موقف علماء قرطبة من الحديث وفقهه .
المبحث الثاني : مؤلفاتهم في الحديث وعلومه .
المبحث الثالث : آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث ، ونقد الرجال .
وقد تضمّن هذا المبحث الأخير مطلبين :

المطلب الأول : آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث .
المطلب الثاني : آراؤهم ومشاركاتهم في نقد الرجال .
أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه : جهود المحدثين التربوية وعلاقاتهم مع طلابهم .

ثم تلا ذلك كله الباب الثالث والأخير ، والذي تحدثت فيه عن : الصلات العلمية لمدرسة الحديث في قرطبة .

وقد مهدت له بتمهيد يسير ، وأدرجت فيه فصلين :

أما التمهيد فكان عن : الرحلة وأثرها في الصلات العلمية لمدرسة الحديث بقرطبة .

وقد تحدثت فيه عن الرحلة من خلال ثلاث نقاط .

ثم أتبعته بالفصل الأول وهو عن : صلات مدرسة الحديث القرطبية بغيرها من الأمصار .

والذي تضمن مبحثين :

المبحث الأول : طلاب قرطبة الذين رحلوا إلى الأمصار ، وأبرز المحدثين الذين سمعوا منهم .

وفيها مطلبان :

المطلب الأول : طلاب الحديث الذين رحلوا من قرطبة ، والمدن التي دخلوها .

المطلب الثاني : أبرز العلماء الذين سمع منهم طلاب الحديث القرطبيون في المغرب والمشرق .

أما المبحث الثاني فكان عن : الفوائد التي حصلها الطلاب أثناء الرحلة ، ومردودها الإيجابي عليهم .

وقد جاء الفصل الثاني الأخير في الرسالة ليتحدث عن : صلات الأمصار الأخرى بمدرسة الحديث القرطبية .

وقد جعلته في توطئة ومبحث واحد .

أما التوطئة فتناولت فيها : أهمية قرطبة عند طلاب الحديث بالأندلس ، ومدى اهتمام محدثي قرطبة بالطلاب الوافدين .

ثم تلا ذلك المبحث الوحيد في هذا الباب ، والذي كان عن : هجرة الأندلسيين والمشاركة إلى قرطبة ، وأبرز المحدثين الذين سمعوا منهم بها .

وقد اشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : هجرة الأندلسيين والمشاركة إلى قرطبة ، والمذن التي هاجروا منها .

المطلب الثاني : أبرز المحدثين الذين سمع منهم الغرباء في قرطبة .

ثم أنهت الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث .
مذيلاً إياها بفهارس علمية متنوعة .

- أما ما يتعلق بمنهجي في البحث والكتابة ، فلقد اعتمدت في جمع المادة العلمية على طريقة التتبع والاستقراء ، فقامت بجرد المطولات من كتب الرجال والتراجم والتاريخ والطبقات العامة والخاصة ، بغية الحصول على المادة العلمية اللازمة ، وقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً .

- ثم أخذت بترتيبها على الأبواب والفصول والمباحث ، وحاولت تيسير النص في محله الصحيح ، دون مبالغة في الاستدلال به ، أو تحميله ما لا يحتمل ، مكرراً إياه في مواطن أخرى تقتضيه إن استدعى البحث ذلك .

- كما اعتمدت على المنهج الاستردادي الوصفي في كتابة هذا البحث ، وهو ما نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما حواه من أخبار وآثار ، ومن ثم إعادة ترتيبه وتحليله بحسب الأحداث والقضايا .

- وقد تنوعت موارد هذا البحث ، ما بين مصادر أصلية قديمة ، ومراجع حديثة معاصرة ، بيد أنني حاولت الاستفادة من الأولى ما أمكن ، ولم أغفل الثانية من حسابي ، بل رجعت إليها واستفدت منها في مواضعها المتوخاة ، بعد التثبت - غالباً - من صحة الأدلة وسلامة الاستدلال .

- اعتمدت بشكل كبير على المصادر الأندلسية ، خصوصاً : كتاب تاريخ علماء الأندلس ، للحافظ الجيهدي أبي الوليد ابن الفرضي ، وهو عمدة مؤرخي الأندلس فيما يتعلق بالتراجم والرجال .

إضافة إلى كتاب ترتيب المدراك للقاضي عياض اليعصبى ، فقد كان يفرد باباً مستقلاً لتراجم الأندلسيين في كل طبقة من طبقات كتابه الجليل .

ثم كتاب جذوة المقتبس ، للحافظ الحميدي ، وهو كتاب عام في تراجم الأندلسيين . والسبب في ذلك يعود إلى أن أصحاب هذه الكتب من حفاظ الحديث المبرزين ، إضافة إلى احتفالهم بسير المحدثين وأخبارهم .

- كانت الفترة الزمنية للرسالة هي ما بين الفتح سنة (٩٣٠هـ) إلى نهاية القرن الرابع الهجري سنة (٤٠٠هـ) ، ثم رأيت أن أضيف (٢٢) سنة بعد نهاية القرن الرابع ، وهو زمن سقوط الخلافة ، حتى يكتسب البحث تحديداً زمنياً وسياسياً .

- كما هو واضح من العنوان ، فإن الكلام في هذا البحث ؛ منصب على الحديث والمحدثين في قرطبة دون غيرها من الأمصار الأندلسية الأخرى .

والضابط في تحديد (القرطبي) هنا ، هو من استوطن قرطبة ، سواء كان من أهلها أم من غيرهم ، أما من كان أصله من قرطبة ، ولكنه هاجر منها وتركها ، فلا يدخل في موضوع بحثي ، لأن الغرض هنا ليس الشخص نفسه ، وإنما المدرسة الفكرية ، بكل مدلولاتها ومضامينها ، في تلك الحقبة المعنية بالدرس .

- التزمت بالفترة الزمنية للرسالة ، بحيث تكون الأحداث والقضايا المطروحة ؛ ضمن هذه الفترة لا تتعداها ، أما وفيات الأعلام فقد حرصت على ألا تتجاوز سنة (٤٢٢هـ) ، وقد تتجاوز ذلك نادراً .

- لا أعرض كل ما وقفت عليه من أمثلة وشواهد عند طرح فكرة ما أثناء البحث ، وإنما أستعرض ما أراه كافياً للبرهنة عليها وإثباتها .

- لم ألتزم بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في تضاعيف الرسالة ، وذلك لكثرتهم من جهة ، ولأن أسماءهم إنما جاءت عارضة في السياق ، للتدليل على أمر ما ، ولم أقصد إليها قصداً من جهة أخرى .

ولكنني ربما أتبع العلم شيئاً من بيان حاله عند الحاجة ، للكشف عن منزلته في "الحديث وعلومه" عند الخفاء ، وذلك بجملعة معترضة .

أما أولئك الأعلام الذين قصدت إليهم قصداً ، فقد أخرجت لهم تراجم مستفيضة في فصل مستقل .

- لم أتبع ترتيباً معيناً أثناء سياق أسماء الأعلام ، للتدليل على فكرة ما ، مع التزامي بإيراد سنة الوفاة إن وجدت .

- قمت بتحويل التواريخ الهجرية والميلادية ، في المصادر الأصلية ، من حروف إلى أرقام ، تسهيلاً على المطالع .

- قمت بتخريج الأحاديث التي ورد ذكرها ، تخريجاً مختصراً ، مع بيان حالها صحة وضعفاً ، من دون تطويل .

وفي الختام ، أشكر الله العظيم الكريم ، الذي أسبغ عليّ نعمة ظاهرة وباطنة ، حتى تمكنت من إنجاز هذا البحث ، فله الحمد والشكر ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل ، لكل من أسدى إليّ معروفاً ، أو قدّم لي نصحاً أو مشورة ، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " (١) .

وفي مقدمة هؤلاء شيعي ومخرّجي المشرف على هذه الرسالة ، فضيلة الدكتور : عوض ابن أحمد الشهري ، على ما بذله معي من جهد مشكور ، ظهرت ثمراته في هذه الرسالة الماثلة للناظر ، فلا أحصي كم صرف من وقته وجهده العلمي والفكري ، لتسديد هذه الرسالة ، وتقويم ما اعوجّ منها ، كل ذلك بأمانة ونصفة وموضوعية ، فله مني الشكر أتمّه وأوفره ، ومن الله الأجر أجزله وأعظمه ، إنه سميع مجيب .

(١) أخرجه أحمد (٢٩٥/٢ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٢٩٠/٢) ، والبخاري في الأدب المفرد ص (٣٣) ، من طرق عدة عن الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ، وهذا سند على شرط مسلم ، كما قال الشيخ ناصر الدين الألباني . انظر السلسلة الصحيحة (٧٠٢/١) .

كما أشكر أستاذي الكريمين : الأستاذ الدكتور : أكرم ضياء العمري ، والأستاذ الدكتور : سعدي مهدي الهاشمي ، على اهتمامهما للموضوع ، وبذلهما النصح والتوجيه ، منذ التصور الأولي للخطّة ، وحتى اكتمال البحث وتحريره .

ولا يفوتني هنا أن أشكر أخي الأستاذ : سالم بن عبد الله الخلف - المحاضر بقسم التاريخ بالجامعة - على تعريفه ببعض الشخصيات العلمية في العالم العربي ، ممن له سبق وريادة في الدراسات الأندلسية ، وعلى إباحتي مكتبته الأندلسية العامرة ، آخذ منها ما شئت متى شئت .

وختاماً أشكر الجامعة الإسلامية العظيمة ، ممثلة في رئيسها ومنسوبيها ، والتي كانت وما زالت تقوم بعمل علمي رائد ، وتبذل ما تستطيع بذله لأبنائها الطلاب ، الذين وفدوا إليها من مشارق الأرض ومغاربها .

ومن ذلك تسهيل مهمة إنجاز بحثي حيث هيأت لي أسباب رحلة علمية إلى كل من : مصر - تونس - المغرب - أسبانيا .

فاللهم أوزعنا شكر هذه النعمة وأدمها علينا في زيادة واضطراد .

وبعد : فإنني أسأل الله العظيم الكريم ، أن أكون قد وفقت لإيفاء هذا الموضوع الكبير حقّه من البحث والدرس والنظر ، فإن أصبت فمن الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، والكمال عزيز ، وبحسبي أنني بذلت قصارى جهدي لإنجاز هذا العمل .

لكنّ قدرة مثلي غير خافية والنمل يُعذر في القدر الذي حملا

كما أسأله أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً ، ولذنوبي محصاً ، ولا يجعل لأحد فيه شيئاً ، إنه سميع قريب مجيب .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

التعريف

التعريف بقراطية

ويتناول ما يلي :-

- أولاً : (موقعها - نطاقها وآثارها - فتحها)
- ثانياً : الحالة السياسية .
- ثالثاً : الحالة الاجتماعية .
- رابعاً : الحالة العلمية .

أولاً : موقعها :

تقع قرطبة في ساحل متسع على الضفة الشمالية من النهر الكبير ، أو الوادي الكبير ، وعلى سفح جبل يُسمّى جبل العروس .

وموقعها جيّد إذا ما نظرنا لموقع العاصمة السابقة (إشبيلية) ، فإنها - قرطبة - تنتصف القطاع الجنوبي من الأندلس ، كما كانت طرق المواصلات والتجارة تنبع منها إلى جميع أطرافه ، وتنصبّ فيها من جميع مدنه (١) .

وكان يحدّ قرطبة من الغرب إشبيلية ، ومن الشرق جيان ، ومن الشمال مرتفعات جبل العروس ، ومن الجنوب مالقه ، ومن الجنوب الشرقي غرناطة .

وتقدّر مساحة قرطبة في عصر الخلافة بنحو (٥٠) مليوناً من الأمتار المربعة ، أو ما يقارب (١٢٥٠٠) فدّاناً (٢) . أي ثمانية أضعاف مساحة المدينة الحالية على الأقل (٣) . وقال الحميري : طولها من غربيّها إلى شرقيّها ثلاثة أميال ، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد (٤) .

وقرطبة مشتملة في الأصل على خمس مدن ، بين كل مدينة ومدينة سورٌ حاجز ، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات ، والمدينة الوسطى هي التي فيها القنطرة والجامع ، أما المدن الأربعة الباقية فهي شقنده وتقع في الجنوب عبر الوادي الكبير ، والزاهرة في الشرق ، والرصافة في الشمال ، والزهراء في الغرب (٥) .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٦٩) .

(٢) تاريخ أسبانيا ٣/٣٦٢ ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٩) .

(٣) المصدرين السابقين .

(٤) الروض المعطار ص (٤٥٦) .

(٥) نزهة المشتاق ص (١٠٨-٢١٢) ، والروض المعطار ص (٤٥٦) ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (١٦٩) .

خططها وآثارها :

كانت قرطبة في بداية أمرها صغيرة ، ترسم شكلاً قريباً من المستطيل ، طول قاعدته التي تمتد من الشرق إلى الغرب ، في محاذاة الضفة الشمالية للنهر حوالي كيلومتر واحد ، وهي الضلع الجنوبي لهذا المستطيل ، وطول الضلع المقابل له ، شمالي المدينة يبلغ نحو ذلك ، وطول كل من الضلعين الشرقي والغربي ، الممتدين من النهر شمالاً ، حوالي كيلومتر ونصف (١) .

هذه هي حدود المدينة في عهدها الإسلامي الأول ، فلما أصبحت عاصمة للدولة ، وتدفق إليها الناس ، وأخذ عدد سكانها يزداد اطراداً ، أخذت تمتد في كل اتجاه ، فتكوّنت المدينة الثانية شرقاً ثم المدينة الثالثة شمالاً ، ثم الرابعة والخامسة غرباً وجنوباً ، كما تقدم بيانه (٢) .

ثم أخذ الأمراء والخلفاء ، والناس من بعدهم في تعميرها وتحسينها وتنافسوا في ذلك ؛ حتى بلغت الغاية في الحسن ، والنهاية في التنظيم والإتقان .

فأنشئت بها الأسوار ، والأبواب ، والأرصفة ، الأسواق ، والقناطر ، والجسور ، والسكك ، والقصور ، والمُنَى ، والمنترهات ، والخوانيت ، والحمامات ، والمكاتب ، ومن قبل هذا المساجد ، وأعظمها مسجد قرطبة الجامع .

وما زال الأمر يتنامى ويطرّد حتى غدت قرطبة واحدة من أعظم بلاد الدنيا جلاله وفخامة .

قال ابن سعيد المغربي - رحمه الله - : إن العمارة اتّصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة ، بحيث إنه كان يُمشى فيها لضوء السُّرُج المتصلة عشرة أميال (٣) .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٧٠) .

(٢) المصدر السابق ص (١٧١-١٧٢) بتصرف .

(٣) نفع الطيب ٤٥٦/١ ، ولم أجد النص في المغرب لابن سعيد المغربي .

وقال ابن حوقل : وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة ، وليس بجميع المغرب لها شبيه ، ولا بالجزيرة والشَّام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل ، وسعة رقعة ، وفسحة أسواق ، ونظافة محالٍّ ، وعمارة مساجد ، وكثرة حَمَّامات وفنادق (١) .

أما أرباضها فقد اتفق المؤرِّخون والرحَّالة على أن عدد الأرباض (٢) - التي كانت تشملها مدينة قرطبة العظمى - واحدٌ وعشرون ربضاً .

أما المساجد : فقد انتهت مساجدها في أيام عبدالرحمن الداخل - أو أمرائها - إلى (٤٩٠) مسجداً . ثم زادت بعد ذلك حتى بلغت آلفاً (٣) .

أما دُورُها وحوانيثها وحَمَّاماتها فقد أحصيت الدور فبلغت (١١٣٠٧٧) داراً ، وهذه هي دور الرعيَّة ، أما دور الأكابر والوزراء والكتَّاب والأجناد ، وخاصة الملك فقد بلغت (٦٠٣٠٠) داراً .

كما بلغت الحوانيت (٨٠٤٥٥) حانوتاً ، أما الحَمَّامات المُبرِّزة للناس ، فقد ذكر المقرئ أن عددها كان يتراوح بين (٧٠٠) إلى (٩١١) حَمَّاماً (٤) .

هذا فضلاً عن قصر الخلافة وما اشتمل عليه من روائع وبدائع ، والمنى والمنزهات والأسوار والأبواب والمكاتب وغيرها .

لكن الذي يستوقف التأمل هنا ، هو تلك القنطرة التي كانت تصل المدينة العتيقة بالربض القبلي وشقندة ، والتي أقيمت فوق نهر الوادي الكبير .

وقد كانت قائمة من قبل دخول المسلمين ، ولكنها كانت منهارة ، لا أقواس بها ولا شُرُفات ، ولم يتبين منها غير أرجلها وأسافلها ، لكن أمراء الأندلس ما زالت تتعاهدها بالإصلاح والتهديب حتى انتهت على يد الحكم المستنصر في سنة

(١) صورة الأرض ص (١٠٧) .

(٢) الأرباض : جمع رِبَضٍ ، وهو الناحية من الشئ ، وما حول المدينة . القاموس المحيط مادة (ربض) ، ص (٨٢٨) ، والمعجم الوسيط ٣٢٣/١ .

(٣) لقد تحدثت عن عدد المساجد وأعظمها بتوسع في الفصل الخاص بأمكن التعليم في قرطبة ، انظر ص (٣٠) .

(٤) انظر نفح الطيب ١/ ٥٤٠ فما بعد ، وأزهار الرياض ٢/ ٢٧٢ .

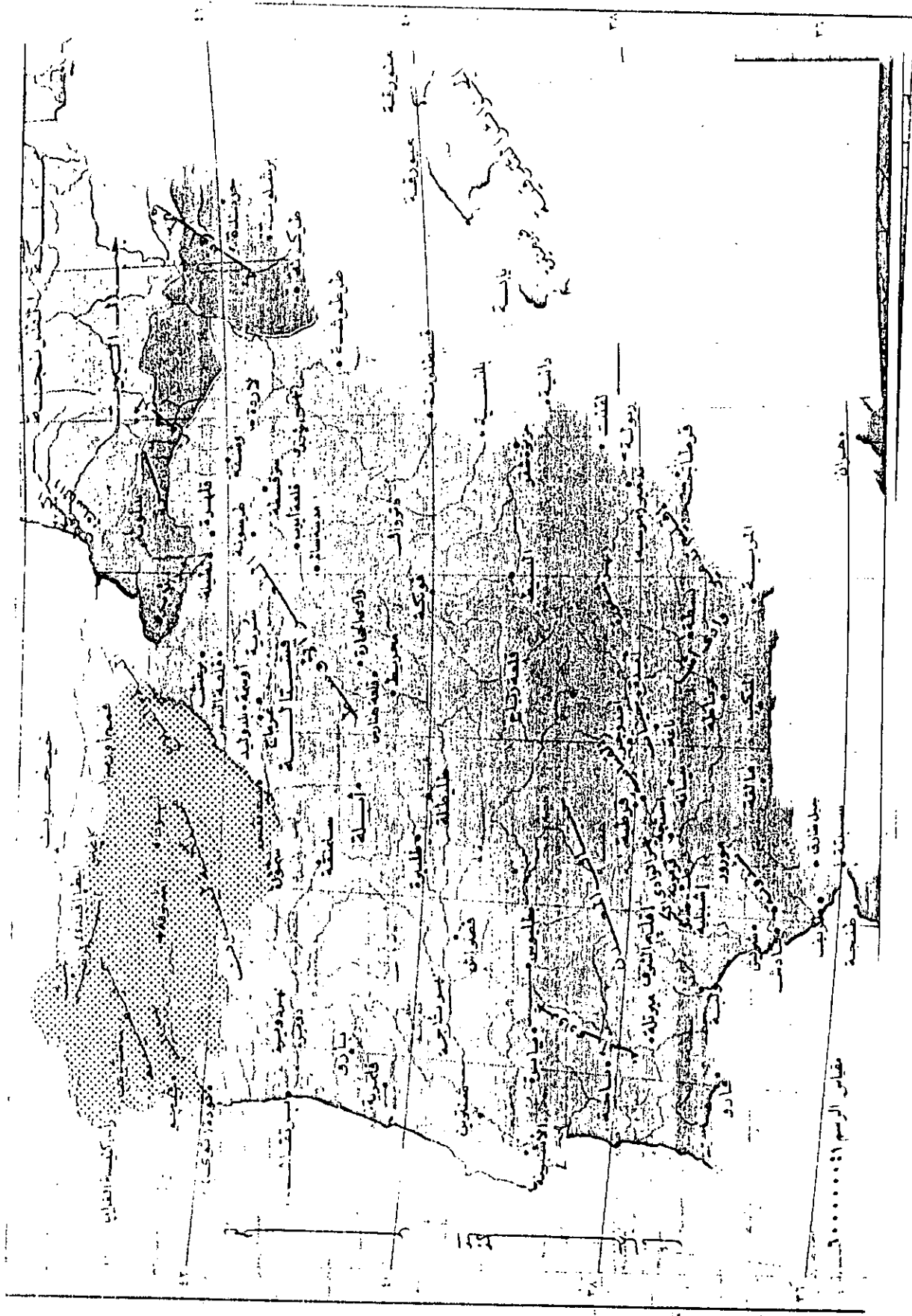
(٣٦٠هـ) ، وما زالت هذه القنطرة قائمة إلى اليوم ، ويبلغ طولها (٢٢٣) متراً ، وعرض سطحها قريباً من (٨) أمتار ، وارتفاع عقودها فوق الأرجل قريباً من (١٥) متراً^(١) .

" ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ الفتح الإسلامي إلى سنة أربعمئة ، فانحطت ، واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن إلى أن كانت الطامة الكبرى عليها بأخذ العدو الكافر لها ثالث عشري شوال سنة ستمئة وثلاث وثلاثين " ^(٢) .
وهذه بعض الخرائط التوضيحية لموقع مدينة قرطبة من الأندلس ، وكونها دار الخلافة فيها .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٧٥) .

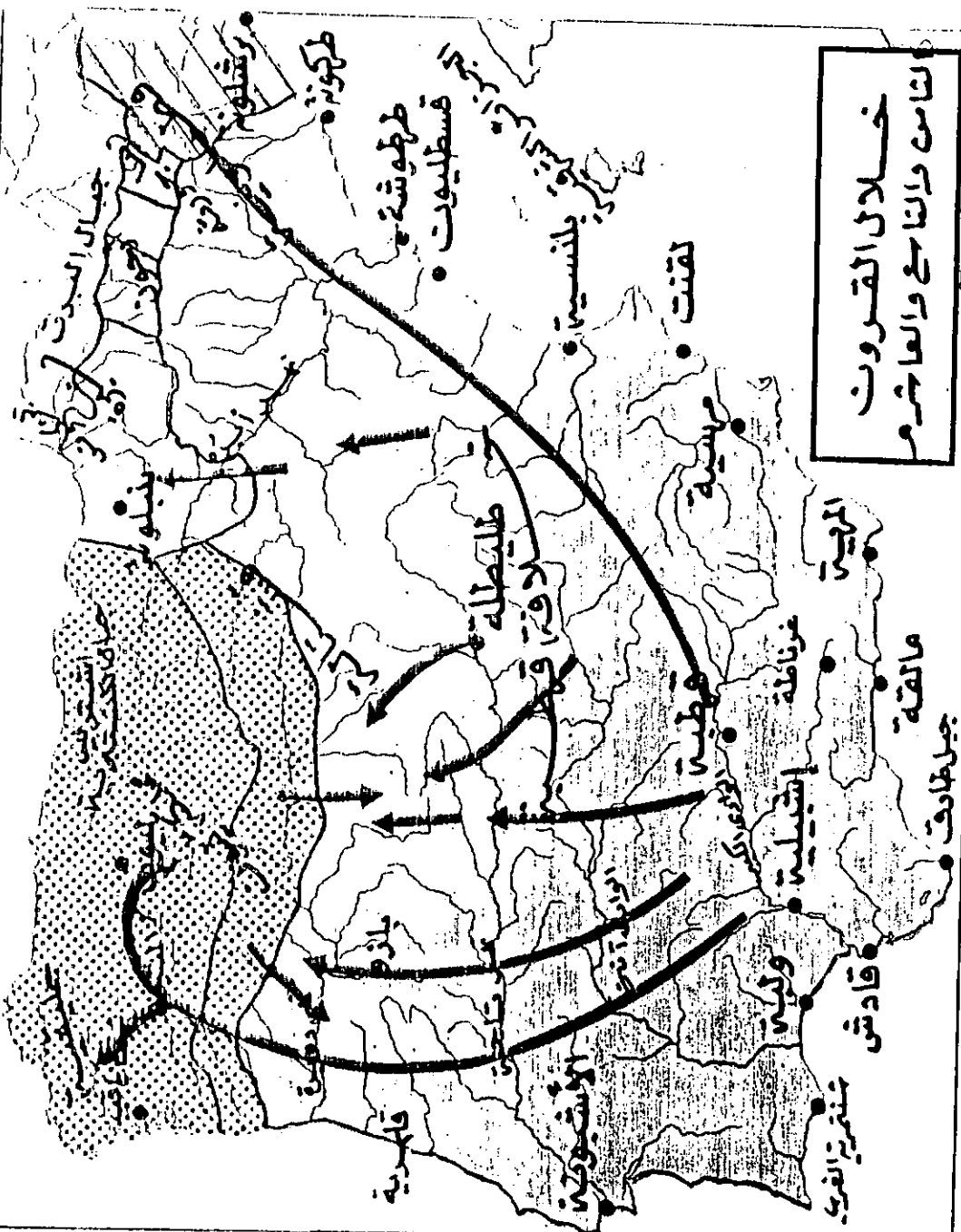
وما زال الشعراء يذكرونها على أنها إحدى مميزات قرطبة مع الجامع والزهراء . انظر نفح الطيب ١/١٥٣ .

(٢) نفح الطيب ١/٤٥٨ .



حدود الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة (١٣٨هـ/٧٥٦م)

خلال القرون لثامن والتاسع والعاشر



حدود الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى - موضوع البحث -

فتحها (١) :

كانت شبه جزيرة إيبيريا في أواخر القرن السابع الميلادي مملكة قوطية ، عاصمتها طليطلة ، وكانت تلك البلاد تعيش في فوضى إجتماعية ، وبلبله سياسية لاحدّها . إضافة إلى أن التنازع والتشاحن بين الطبقات المختلفة فيها قد اعتصر قوى شعبها ، وعصف بمقدّراته ، وجعله عرضة للإضمحلال والزوال السياسي .

وكان يحكم البلاد حينذاك غيْطُشَة (ت سنة: ٩١هـ / ٧١٠م) ، والذي حاول ابنه (وقّله) أن يخلفه من بعده ، إلا أن طبقة الأشراف ورجال الدين وقفوا عقبة أمام طريقه ، وبادروا باستدعاء والي قرطبة في ذلك الوقت الدوق (لذريق) ، ونصّبوه ملكاً في تلك السنة ، فثارت ثائرة وقلة وأتباعه ، وأصبحت البلاد مرتعاً للصراع السياسي ، إلا أن ذلك لم يفتّ في عضد لذريق ، بل زاده مضاً وإصراراً .

وفي شهر رمضان من سنة (٩١هـ / يوليو ٧١٠م) ، بدأت الحملات الإسلامية تدكّ السواحل الجنوبية للجزيرة بقيادة طارف بن ملوك المعافري ، ثم تلتته في رجب من السنة التالية (٩٢هـ) حملة طارق بن زياد ، الذي التقى بجيش لذريق عند وادي لكّة ، في كورة شذونة ، ودارت بينهما رحى معركة ضروس ، كان النصر فيها حليف المسلمين ، وسقطت العاصمة طليطلة بعد ذلك بأشهر قلائل .

ولكن الذي يهمّنا هنا هو أن طارقاً بثّ قواده لفتح المدن ، وكان قد أوفد لفتح قرطبة مولاه المعروف بمغيث الرومي مع (٧٠٠) فارس من الجيش .

(١) قرطبة ، بضم أولها ، وسكون ثانيها ، وضم الطاء المهملة أيضاً والباء الموحدة . قيل : إنها تعريب لاسمها الذي كان قرطبة - بالطاء المعجمة - وهو يوناني ، وهي اللغة المستعملة عند القوط . ومعناه بلغتهم القلوب المختلفة ، وقيل : القلوب المشككة ، وقيل : أجر ساكنها ، وقال د. أحمد فكري : أغلب الظن أن اسم قرطبة القديم كان (كردبا) ، وهو الذي ما زالت تُعرف به في اللغة الإسبانية . انظر معجم البلدان ٤ / ٣٢٤ ، والروض المعطار ص (٤٥٨) ، ونفح الطيب ١ / ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٥٤١ ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (١٦٨) .

فرصدوا على الضفة اليسرى للوادي الكبير ، يتحينون فرصة للهجوم ، إلى أن تمّ لهم ذلك في ليلة مطيرة من ليالي أغسطس ، فعبروا النهر وحاصروا المدينة حصاراً لم يدم طويلاً ، إلى أن استسلمت لهم فدخلوها ظافرين في أوائل المحرم من سنة (٩٣هـ/أواخر أكتوبر سنة ٧١١م) .

وبعد ذلك دخل موسى بن نصير الأندلس بجيش كبير ، وأخذت حصون إيبيريا تتساقط الواحد تلو الآخر ، ولم تنته سنة (٩٥هـ/٧١٤م) حتى كانت معظم شبه الجزيرة الإيبيرية قد خضعت للحكم الإسلامي .

وأصبحت حدود المملكة الإسلامية الجديدة تمتدّ شرقاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وغرباً إلى شواطئ بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) وشمالاً إلى أرغونة وقشتالة وجبال البرتات (١) .

وما كاد الأمر يستتبّ لموسى بن نصير ، حتى استدعاه الخليفة الأموي في المشرق - وكان وقتها الوليد بن عبد الملك - فخرج إليه وبصحبه طارق بن زياد ، بعد أن اتخذوا إشبيلية عاصمة للولاية الجديدة ، واستعمل عليها ابنه عبدالعزيز ، الذي تمّ فتح ما تبقى بأيدي القوط في الأندلس .

إلا أن الأمور تطوّرت بعد ذلك ، فقتل عبدالعزيز هذا ، وتولّى مكانه أيوب ابن حبيب اللخمي ، الذي بقي متولّياً خمسة أو ستة أشهر إلى أن قدم الحرّ ابن عبدالرحمن الثقفي في شهر ذي الحجة من سنة (٩٧هـ/٧١٦م) عاملاً على الولاية من قبل محمد بن يزيد - والي إفريقية حينذاك - فكان أول ما عمله الحرّ ابن عبدالرحمن حين قدومه ، أن نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة ، ومن ذلك الحين وقرطبة هي عاصمة الأندلس إلى أن سقطت الخلافة في الأندلس (٢) .

(١) انظر أخبار مجموعة ص (١٩-٢١)، قرطبة في العصر الإسلامي ص (٩-١١)، وفجر الأندلس ص (٨٠-٨٤) ، وتاريخ الدولة الأموية في الأندلس ص (٥٥-٥٦) ، وعن أسبانيا قبل الفتح بقليل انظر الدولة العربية في إسبانية ص (٦٥) فما بعد .

(٢) انظر الكامل ٢٢/٥ ، قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٢) ، تاريخ الدولة الأموية ص (٨٣) ، فجر الأندلس -

قال صاعد عن القوط : وملكوا الأندلس أفخم ملك قريناً من (٣٠٠) سنة إلى أن غلبهم المسلمون عليها ... واقتعد ملوكهم قرطبة وطناً . ولم يزل مركز المسلمين بها إلى زمان الفتنة وانتشار الأمر على بني أمية فافترق عند ذلك شمل الملك بالأندلس وصار إلى عدة من الرؤساء حالهم كحال ملوك الطوائف من الفرس (١) .

- ص (١٣٣) .

(١) طبقات الأسم ص (١٥٦) .

ثانياً : الحالة السياسية :

بعد أن فتحت قرطبة سنة (٩٣هـ) كانت الأحوال مستقرة حينذاك ، وكان الجيش الإسلامي الظافر بقيادته الحكيمة المتمثلة في موسى بن نصير ، وطارق ابن زياد ، مبعث هدوء واطمئنان في المنطقة ، ولم يحدث عقب الفتح أيّ تنازع واختلاف .

ولكن ما إن ولّى موسى بن نصير وطارق بن زياد وجهيهما شطر دمشق لمقابلة الخليفة الوليد بن عبد الملك - الذي استدعاهما بعد إتمام فتح معظم البلاد القوطية - حتى شبّ الصراع بين والي الأندلس عبدالعزيز بن موسى بن نصير وبين وجهاء قومه الذين تألبوا عليه حتى قتلوه ، ونصبوا مكانه أيوب بن حبيب اللخمي والياً عليهم ، إلى أن بعث والي إفريقية : الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي ، وكتب له عهداً بالولاية على الأندلس ، فما كان منه إلا أن نقل عاصمة الولاية من إشبيلية إلى قرطبة عام (٩٧هـ) .

ولكن الفترة الممتدة بين عامي (٩٧هـ) و (١٣٨هـ) وهي (٤١) سنة كاملة لم يكن ينعم فيها أهل الأندلس بالاستقرار المنشود ، بل كانت فترة مليئة بالاضطرابات والتقلّبات .

ولعل ذلك يعود إلى أطماع بعض الوجهاء والكبراء في السلطة ، وما تبعه من استغلال لنزعات بعض فئات العامة لإثارتهم ضدّ بعض الولاة ، إضافة إلى ظهور بعض النزعات القومية من العصبية للجنس أو البلد أو الطائفة .

وقد حدث ذلك بعد سنة (١٢٢هـ) بين العرب والبربر من جهة ، وبين العرب المستوطنين وعرب الشام الداخلين بعد الفتح من جهة أخرى .

وربما كان لبعض عشاق السلطة دور في إثارة هذه البلبلة بين أبناء البلد الواحد ، خصوصاً عندما لا يحالفهم التوفيق في الوصول إلى مبتغاهم^(١) . وهذا يفسّر لنا ذلك الكمّ الهائل من الولاة والذين بلغوا ثمانية عشر والياً في فترة زمنية محدودة وقصيرة ، حتى إن بعضهم كان يتولّى بضعة أشهر فقط ، ثم يعقبه مَنْ بعده وهكذا .

وقد اصطلح مؤرخوا الأندلس على تقسيم هذه الفترة المعنيّة بالدرس ، إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأول : عصر الولاية ، ويمتدّ ما بين سنة (٩٢هـ) وسنة (١٣٨هـ) .
- القسم الثاني : عصر الإمارة ، ويمتدّ ما بين سنة (١٣٨هـ) وسنة (٣١٦هـ) .
- القسم الثالث : عصر الخلافة ، ويمتدّ ما بين سنة (٣١٦هـ) وسنة (٤٢٢هـ) وقت سقوط الخلافة .

فأمّا عصر الولاية : فقد تقدّم آنفاً ذكر شيء مما لابس تلك الفترة من أحداث وقلاقل ، لا تختفي حيناً ، إلا ريثما تظهر مرة أخرى بأعنف مما كانت ، إلى أن قدم عبدالرحمن بن معاوية (المعروف بالداخل) من المشرق أول ربيع الأول سنة (١٣٨هـ) .

وما إن استقر به القرار حتى أتاه الشاميون وأهل البلد وطوائف من البربر مؤيدين ومناصرين ، فسار مع أنصاره إلى إشبيلية التي فتحها في شوال ، ومنها انطلق إلى قرطبة حيث التقى بجيش يوسف بن عبدالرحمن الفهري على أبواب قرطبة ، صباح الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) ، وكان النصر حليف عبدالرحمن الداخل ، ويومها دخل المسجد وخطب فيه ، وبايعه الناس أميراً على الأندلس ، وكان عمره حينذاك خمساً وعشرين سنة^(٢) .

(١) انظر حول هذا ، قرطبة في العصر الإسلامي ص (٣١) فما بعد ، وفجر الأندلس ص (١٤٣) فما بعد .

(٢) انظر قرطبة في العصر الإسلامي ص (٣١) ، وفجر الأندلس ص (٦٧٤) فما بعد .

ومن بعدها دخلت الأندلس عهد الإمارة الجديدة بقيادة عبدالرحمن الداخل وأولاده من بعده ، وقد ظلّ يدعو للخليفة العباسي في المشرق (أبي العباس السفاح) شهوراً عدّة في خطبة الجمعة ، ثمّ أسقط الدعاء له ، وصار يُدعى له باسمه وحده ، بعد أن اتخذ لقب الإمام أو ابن الخلائف^(١) .

وقد قامت في عهده ثورات عدّة تحاول الخروج عليه ، ولكنه تمكن من إخمادها جميعاً بذكاء وقوة .

ثم تولّى أبناؤه وأحفاده من بعده ، يتوارثون الإمارة ويسوسون البلاد أحسن سياسة، هذا مع تعرّضهم لكثير من الثورات الداخلية ، والهجمات الخارجية من النصارى وأشياعهم^(٢) ، خصوصاً الحكم بن هشام (ت: ٢٠٦هـ) ، الذي واجه عدة محاولات كان آخرها ثورة أهل الرض المعروفة بثورة الفقهاء ، حيث خرجوا عليه في شهر رمضان سنة (٢٠٢هـ) ، ولكنه تمكّن من كسرهم والقضاء على ثورتهم بفضاعة كبيرة حتى نسب لتلك الحادثة ، فصار يلقّب بالحكم الرضّي^(٣) . واستمرت الحال مواتية لهؤلاء الأمراء ، الذين كان آخرهم وفاة عبدالله بن محمد سنة (٣٠٠هـ) .

ولما تولّى من بعده حفيده عبدالرحمن بن محمد سنة (٣٠٠هـ) سار على ذات المنوال في الحكم والإدارة ، كما حمل اللقب نفسه الذي تقلّده أسلافه من قبل ، حتى دخلت سنة (٣١٦هـ) والتي أعلن فيها الأمير عبدالرحمن تنصيب نفسه خليفة على

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (٣١) بتصرف .

(٢) للوقوف على أبرز أحداث هذه الفترة ، انظر التاريخ الأندلسي ص (٢٢٧) فما بعد .

(٣) انظر تفاصيل هذه الحادثة في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ص (١٩٠) ، والدولة العربية في أسبانية ص (٢٢٢) ، والتاريخ الأندلسي ص (٢٤٢) .

الأندلس ، فهو " أول من تلقب بأمر المؤمنين من أمراء الأندلس ... لما بلغه ضعف أحوال الخلافة بالعراق ، ورأى أنه أمكن منهم وأولى " (١) .

ومن يومها بدأت الأندلس عهداً جديداً هو عهد الخلافة ، حيث توالى بعد عبدالرحمن الناصر الخلفاء من أبنائه ، واستمرت الأمور تجري رخاءً حتى نهاية القرن الرابع ، حيث بدأت قرطبة في الضعف والتفكك ، وبذل المخلصون كل ما لديهم في سبيل المحافظة على الخلافة قوية مهيبة كسابق عهدها ، حتى سنة (٤٢٢هـ) التي تولى فيها آل جهور مقاليد الأمور في قرطبة ، وأعلنوا حينها إلغاء الخلافة (٢) .

ودخلت الأندلس وقتها عصراً آخر هو ما يُسمّى بعصر "ملوك الطوائف" ، وما زالت هذه الطوائف تتوالى على حكم قرطبة ، وتسير دفة الأمور فيها ، حتى تعرّضت آخر الأمر إلى هجوم شنه عليها ملك النصارى حين ذاك (فرناندو الثالث) - لا رحم الله فيه مغرز إبرة - وضرب الحصار على قرطبة ، فلما اشتد عليهم الأمر وطال بهم الانتظار ، أرسلوا وفداً لمفاوضة الخبيث في تسليم مدينتهم ، وبالفعل فقد تم ذلك ، ودخلها منتصراً في يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر شوال سنة (٦٣٣هـ) الموافق (٢٩ يونيه ١٢٣٦م) وغادرها في ذلك اليوم العظيم معظم أهلها بنسائهم وأطفالهم وما خفّ حمله من متاعهم ، وتفرقوا فيما تبقى بأيدي المسلمين من مناطق الأندلس .

وسجّل التاريخ في ذلك اليوم نهاية عاصمة الخلافة ، وانهار الأندلس جميعاً (٣) ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) العبر ٨٤/٢ - ٥٨ ، وانظر جذوة المقتبس ٤٢/١ ، ونفع الطيب ٣٣/١ ، وتاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص (٢٨٧) .

(٢) انظر التاريخ الأندلسي ص (٣٢٣) .

(٣) انظر قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٥١) .

١ - طارق بن زياد (٩٢-٩٣هـ)
٢ - موسى بن نصير (٩٣-٩٥هـ)
٣ - عبدالعزيز بن موسى بن نصير (٩٥-٩٧هـ)
٤ - أيوب بن حبيب اللخمي (٩٧هـ)
٥ - الحر بن عبدالرحمن الثقفي (٩٧-١٠٠هـ)
٦ - السمع بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ)
٧ - عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي (١٠٢-١٠٣هـ) الولاية الأولى .
٨ - عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ)
٩ - عذرة بن عبدالله الفهري (١٠٧هـ)
١٠ - يحيى بن سلامة الكلبي (١٠٧-١١٠هـ)
١١ - حذيفة بن الأحوص القيسي (١١٠هـ)
١٢ - عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (١١٠-١١١هـ)
١٣ - الهيثم بن عبيد الكلابي (١١١هـ)
١٤ - محمد بن عبدالله الأشجعي (١١١-١١٢هـ)
عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي (١١٢-١١٤هـ) الولاية الثانية .
١٥ - عبدالملك بن قطن الفهري (١١٤-١١٦هـ) الولاية الأولى .
١٦ - عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦-١٢٣هـ)
عبدالملك بن قطن الفهري (١٢٣هـ) الولاية الثانية .
١٧ - بلج بن بشر القشيري (١٢٣-١٢٤هـ)
١٨ - نعلبة بن سلامة العاملي (١٢٤-١٢٥هـ)
١٩ - حسام بن ضرار الكلبي (١٢٥-١٢٧هـ)
٢٠ - ثوبة بن سلامة الجذامي (١٢٧-١٢٩هـ)
٢١ - يوسف بن عبدالرحمن الفهري (١٢٩-١٣٨هـ)

الولاية الأموية في الأندلس من

سنة (٩٢هـ) إلى (١٣٨هـ) (١)

(١) اعتمدت في إعداد هذا الجدول على كتاب فجر الأندلس ص (٦١١) فما بعد ، وكتاب تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ص (٨٣) فما بعد ، وكتاب الدولة العربية في أسبانية ص (٤٠٣) .

أمرء وخلفاء بني أمية في الأندلس^(١)

من سنة ١٣٨ إلى سنة ٤٠٠ هـ

عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك (الداخل)
(١٣٨ - ١٧٢ هـ)

هشام بن عبدالرحمن بن معاوية (الرضا)
(١٧٢ - ١٨٠ هـ)

الحكم بن هشام بن عبدالرحمن (الرّبيضي)
(١٨٠ - ٢٠٦ هـ)

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (الأوسط)
(٢٠٦ - ٢٣٨ هـ)

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (الأول)
(٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)

المنذر بن محمد بن عبدالرحمن
(٢٧٣ - ٢٧٥ هـ)

عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن
(٢٧٥ - ٣٠٠ هـ)

عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (الخليفة الناصر)
(٣٠٠ - ٣٥٠ هـ)

الحكم بن عبدالرحمن بن محمد (المستنصر)
(٣٥٠ - ٣٦٦ هـ)

هشام بن الحكم بن عبدالرحمن (المؤيد)
(٣٦٦ - ٤٠٣ هـ)

(١) استفدت في إعداد هذا الجدول من كتاب : الدولة العربية في أسبانية ص (٤٠٤) .

ثالثاً : الحالة الاجتماعية :

لقد كان المجتمع الأندلسي ، مجتمعاً خليطاً ، امتزجت فيه عناصر عديدة ، لا يربط بينها رابط البتة .

فهناك العرب ، وهناك البربر ، وهناك المسالمة والمولدون ، وهناك الصقالبة إلى غير ذلك .

ويمكن تقسيم عناصر المجتمع الأندلسي إلى قسمين رئيسين هما :

أ - المسلمون .

ب - غير المسلمين^(١) .

فالمسلمون يشكلون الغالبية العظمى من سكان الأندلس ، والذين تعددت أجناسهم وتنوّعت لغاتهم ، ولم يكن يجمع بينهم ويوحد صفّهم سوى الإسلام ، وهم أقسام أيضاً :

١ (العرب : وهم الذين دخلوا مع جيش الفتح الأول ، واستوطنوا تلك البلاد ، وكان عددهم نحواً من عشرة آلاف ، وبعضهم قدم بعد تمام الفتح ، وما زالت أفواجهم تتوالى من جميع البلدان المغربية والمشرقية دون توقّف .

وهم يعودون في الحملة إلى قبليتين هما : العدنانية والقحطانية .

فمن بطون العدنانية : بنو هاشم ، وبنو أمية ، وهم خلفاء الأندلس ، وبنو زهرة ، وبنو عبدالدار ، وجمّح ، وبنو الحارث بن فهر ، وقيس عيلان ، وبكر بن هوازن ، وربيعة بن نزار وغيرهم^(٢) .

ومن بطون القحطانية : الأوس والخزرج ، وهم كثير في الأندلس ، ومذحج ، وهمدان ، ولحّم بن عدي ، وجذام ، وحمير وغيرهم^(٣) .

(١) التاريخ الأندلسي ص (٢٨٣) .

(٢) انظر فتح الطيب ١/ ٢٩٠-٢٩٣ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٩٣-٢٩٨ .

وكثيراً ما يقع بين القحطانية والمضريّة وسائر العدنانية الحروب بالأندلس ، كما كان يقع بالمشرق ، والقحطانية هم الأكثر بالأندلس ، والملك فيهم أرسخ ، إلا ما كان من خلفاء بني أمية ، فإن القرشية واسم الخلافة لهم بالمشرق قدمتهم على الفريقين (١) .

وكان عرب الأندلس يتميّزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ ، إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداهية ، الذي ملك سلطنة الأندلس ، وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصّبهم في الاعتزاء ، وقدم القواد على الأجناد ، فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل ، فانحسرت مادة الفتن والاعتزاء بالأندلس ، إلا ما جاءت على غير هذه الجهة (٢) .

وكانت الطليعة العربية الأولى التي قدمت مع طارق بن زياد وموسى بن نصير ، ثم مع الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي سنة (٩٧هـ) يطلق عليها اسم " البلديين " أي أول من دخل البلاد واستوطنها ، ومعظم هؤلاء كانوا من القحطانيين . أما الطليعة الثانية التي جاءت مع بلج بن بشر سنة (١٢٣هـ) فقد كان يُطلق عليها اسم " الشاميين " لأن معظمهم كان من جند الشام (٣) .

٢ (البربر : وقد دخلوا الأندلس مع أفواج الفاتحين ، قادمين من المغرب (موطنهم الأصلي) ، وكان عددهم في الطليعة الأولى يُقدَّر بعشرين ألفاً (٤) .

٣ (المسألة والمولّدون : وهم الذين دخلوا في الإسلام من أهل البلد الأصليين (القوط) ، ويمثّلون أكثرية المسلمين هناك ، وقد أطلق المؤرخون على الذين دخلوا الإسلام من الأسبان : " الأسالة " أو " المسألة " ، وعلى أبنائهم " المولّدين " (٥) .

(١) نفح الطيب ٢٩٣/١ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢٩٣/١ .

(٣) قرطبة في العصر الإسلامي ص (٢٤١) ، وفجر الأندلس ص (٣٥٥) .

(٤) المصدر السابق ص (٢٤١) .

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ص (٩٦) ، والتاريخ الأندلسي ص (٢٨٣) ، وأندلسيات ١١١/٢ .

٤ (الصقالبة : وهم الذين كان يؤتى بهم من مختلف البلاد الإفرنجية أطفالاً ، ذكوراً وإناثاً ، فتتعهدهم الدولة برعايتهم ، ويُنشأون نشأة إسلامية برعاية الدولة ، وقد كان لهم دور في بعض الأحداث ، والحكم الربضي (ت: ٢٠٦هـ) هو أول من أكثر من استعمالهم (١) .

هؤلاء باختصار هم أصناف المجتمع الأندلسي من المسلمين .

أما ما يتعلق بقرطبة ، فقد استقر معظم العرب فيها ، بينما تفرّق معظم البربر في غيرها من بلاد الأندلس ، كما اندمجت القلة من البربر التي استوطنت قرطبة مع العرب ، وصارت منهم ، ونسيت على مرور الأيام الفارق القبلي بينها وبين العرب (٢) .

أما المسالمة والمولدون من القوط الذين بقوا في قرطبة بعد الفتح ، فقد استعربوا كذلك ، ودخل الإسلام أفواجٌ منهم عن رغبة لا عن رهبة ، وأضحوا بعد جيلين أو ثلاثة مثلهم مثل العرب ، لا فرق ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى ، وتلاشت صلاتهم بماضيهم المسيحي ، حتى لقد غيّروا أسماءهم إلى أسماء عربية ، أو عربّوها على الأقل (٣) .

أما الصقالبة الذين كانوا من أصل أوروبي ، فقد كان قصر الإمارة ثم الخلافة يعجُّ بهم ، وكان عملهم في البداية يقتصر على خدمة الأمير وحراسته ، حتى جاء الخليفة عبدالرحمن الناصر ، الذي عهد إليهم بالأعمال الهامة والمناصب الخطيرة في الدولة ، والتي كانت قبل ذلك حكراً على خواص العرب .

وما لبث هؤلاء أن اندمجوا في المجتمع القرطبي ، وصاهروهم ، وملكوا القصور والضياع ، وتعلّموا اللغة العربية ، حتى كان منهم الأدباء والشعراء والكتّاب .

(١) التاريخ الأندلسي ص (٢٨٤) ، والصقالبة في إسبانيا ص (٨) فما بعد .

(٢) انظر قرطبة في العصر الإسلامي ص (٢٤١-٢٤٢) .

(٣) المصدر السابق ص (٢٤٣) .

وكان عددهم في قرطبة كثيراً ، فقد قيل : إنهم كانوا في أول الأمر (٣٧٥٠) فرداً ، ثم زادوا بعد ذلك حتى بلغوا في عهد المنصور بن أبي عامر (١٣٧٥٠) فرداً (١) .
هذه الأخطاط جميعاً هي الغالبية التي كانت تسكن قرطبة ، والتي وحّد الإسلام بينها تحت لوائه ، فتفتّحت ظلاله الوارفة ، ونعمت بعدّ له وسماحته .

أما القسم الثاني وهم غير المسلمين من المعاهدين وأهل الذمة ، والذين كانوا من اليهود أو النصارى ، فقد كان منهم من يعيش داخل قرطبة ، فالنصارى مثلاً الذين بقوا في قرطبة واحتفظوا بديانتهم المسيحية ، وأداء شعائرتهم ، لم يكونوا مضطهدين في دينهم من حكام قرطبة أو أهلها ، بل حُظُوا بالأمان والاطمئنان كسائر أهلها ، ما أدّوا الجزية والتزموا الذلة والصغار .

وكان منهم المستعربون ، الذين كانوا يتكلمون العربية ، ويتذوّقون آدابها ، نتيجة اندماجهم في المجتمع العربي (٢) .

أما اليهود ، فيبدو أن عددهم كان قليلاً في قرطبة ، بالرغم من أنه كان لهم حيٌّ يُعرَف باسمهم ، ولم يشتهر منهم إلا القليل - عكس النصارى - وكان أغلب اشتغالهم بالتجارة والتكسب (٣) .

أما ما يتعلّق بأعداد السكان في قرطبة ، فلم يُنقل في ذلك عدد موثّق ، وإنما هي ظنون واحتمالات لا تقدّم ولا تؤخّر (٤) .

وما عدا هذا مما يدور حول طبقات قرطبة ، وفضائلهم أو رذائلهم ، وما يتعلّق بالمطاعم والمشارب والمتاجر والملابس وغير ذلك ، فلا يهمّنا هنا ، إذ ليس فيه كبير فائدة ، لا في صلية البحث ولا في ثنائه وتضاعيفه .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (٢٤٩-٢٥٠) .

(٢) قرطبة في العهد الإسلامي ص (٢٤٤) ، ودولة الإسلام في الأندلس ٢٠٦/١ / العصر الأول .

(٣) المصدرين السابقين ص (٢٤٦) ، ٢٠٦/١ / العصر الأول ، على التوالي .

(٤) انظر حول هذا تاريخ أسبانيا الإسلامية ٣٦٢/٣ ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (٢٤٧) .

رابعاً : الحالة العلمية :

كانت الأندلس عامةً داراً للعلم ومنزلاً للعلماء ، ينشأ فيها الصغير ويهرم فيها الكبير على طلب العلم وحب أهله وتقديمه على غيره .

وليس أدلُّ على حبهم للعلم وتعلقهم به والرغبة فيه ، بدافع ذاتي وباعث نفسي متمحّضين ، من أنهم " ليس لهم مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة ، فهم يقرءون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جاريًا ، ولذا فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم يباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ، وينفق من عنده حتى يعلم " (١) .

هذا مع حرصهم العجيب على التميّز في العلوم والتقدّم فيها ، أو في غيرها من الصنائع والعمالات حتى إن " الجاهل الذي لم يوفّقه الله للعلم ، يجهد أن يتميّز بصنعة ، ويربأ بنفسه أن يُرى فارغاً عالةً على الناس ، لأن هذا عندهم في غاية القبح " (٢) .

أما العالم عندهم فهو معظم من الخاصة والعامة ، يشار إليه ويُحال عليه ، وينبّه على قدره وذكره عند الناس ، ويُكرم في جوار أو ابتياح حاجة ، وما أشبه ذلك (٣) . هذا فيما يتعلق بالأندلس عموماً ، أما قرطبة على وجه الخصوص فقد حازت قصب السبق في كل ميدان ، ولا سيما ما يتعلق بالعلوم والفنون والمعارف ، حتى صارت معلماً بارزاً من معالم المغرب الإسلامي كلّهُ ، ولا تُذكر إلا ويُذكر معها العلم والأدب ، لأنها معدّنه ومنبعه .

وفي هذا يقول ابن عطية المحاربي :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة وهُنّ قنطرة الوادي وجامعها

(١) فتح الطيب ١/٢٢٠-٢٢١ ، بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ١/٢٢٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ١/٢٢٠ .

هاتان ثنتان ، والزهراء ثلاثة والعلمُ أعظم شيء ، وهو رابعها (١) .
 وقال الحجاري في " المسهب " : " كانت قرطبة في الدولة المروانية قُبّة الإسلام ،
 ومجتمع أعلام الأنام ... وإليها كانت الرحلة في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ،
 ومعدن العلماء ، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد " (٢) .
 ومما يُشعر بهذا المعنى الذي أُلح إليه الحجاري ويسنّده ، ما ذكره ابن الفرضي عن
 إبراهيم بن هارون بن خلف المصمودي البربري ، من أهل أشبونة (ت : ٣٦٠هـ) ،
 حيث أقام بقرطبة في طلب العلم (٤٠) سنة (٣) .
 ولقد نُقل عن أهلها من حبّهم العلم والحرص على الفائدة ما يدهش ويُعجب ، من
 ذلك ما ذكره ابن حزم قال : أخبرني القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله عن أبيه :
 أنه شاهد قاضي الجماعة محمد بن أبي عيسى في دار رجل من بني حُدِير مع أخيه
 أبي عيسى في ناحية مقابر فريش ، وقد خرجوا لحضور جنازة ، وجارية للحديري
 تغنيهم هذه الأبيات :

طابت بطيب لثاتك الأقداح	وزهت بحمرة خدّك التفاح
وإذا الربيع تنسّمت أرواحه	طابت بطيب نسيمك الأرواح
وإذا الحنادس ألبست ظلماءهما	فضياء وجهك في الدجى المصباح

قال : وكتبها قاضي الجماعة في يده ثم خرجوا .
 قال : فلقد رأيته يكبّر للصلاة على الجنازة ، والأبيات مكتوبة على بطن كفه (٤) .
 كما نزع أهل العلم بقرطبة إلى أن يكون لهم شيء من التميّز والاستقلال في أشياء
 من العلم ، وحرصوا على نبذ التقليد والتبعية للمشاركة والمغاربة في كل شيء .
 من ذلك مثلا : أنهم لا يطلقون على رئيس القضاة عندهم (قاضي القضاة) كما هو

(١) فهرس ابن عطية ص (٢٣) .

(٢) نفع الطيب ١/١٥٣ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١/٥٠ .

(٤) جذوة المقتبس ١/١٢٦ .

الحال في أكثر بلاد المشرق والمغرب ، وإنما يسمونه " قاضي الجند " أو " قاضي الجماعة " وهو اصطلاح حسن، خالٍ مما داخل الأول من إشكالات واعتراضات (١) . ومن ذلك تفردهم ببعض المسائل في القضاء والفتيا وجاري العرف ، حتى اشتهر ذلك عنهم وذاع في الأمصار ، وأصبح يتناقله العلماء تحت مسمى " عمل أهل قرطبة " قياساً على ما اصطلاح على تسميته بـ " عمل أهل المدينة " . وقد وقع الخلاف في قبوله وردّه بين العلماء فمنهم من قبله واطمأنّ إليه وركن ، كما هو الحال عند معظم أهل المغرب فضلاً عن الأندلس ، لعظم أمر قرطبة وجلالة شأنها عندهم (٢) .

ومنهم من ردّه ورفضه ، وشنّع على من ارتضاه ، كحال قاضي فاس أبي عبد الله المقرّي ، وأبي يحيى الشريف التلمساني (٣) . أما مخالفة أهل الأندلس لمذهب مالك في بعض المسائل فأمر مشهور ، حتى لقد نظمها الإمام ابن غازي بقوله :

قد خولف المذهب في الأندلس في ستة منهن : سهم الفرس
وغرس الأشجار لدى المساجد والحكم باليمين قلّ والشاهد
وخلطة ، والأرض بالجزء تلي ورفع تكبير الأذان الأوّل (٤) ،

ولم يكن هذا التوجّه لدى أهل قرطبة مقصوراً على طبقة العلماء فحسب ، بل كان ذلك ديدن الجميع بما فيهم الأمراء والعامة .

فهذا الحكم المستنصر كان من أحب ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم اشتغالاً به ، وحرصاً عليه ، حتى لقد كان يرسل العلماء الكبار في المشرق ، ويرغبهم في الوفود عليه ، والحجى إليه ، فإذا ما قدموا تلقّاهم وقربّهم وبالع في الحفاوة بهم وإكرامهم

(١) انظر قضاة قرطبة ص (٤٧) ، ومعجم المناهي اللفظية ص (٢٦٠) .

(٢) انظر نفح الطيب ٥٥٦/١ .

(٣) انظر المصدر السابق ٥٥٦-٥٥٧ ، والمعيّار العرب ٤٨٢/٢ .

(٤) المعيار العرب ١٢/١١ .

كما فعل مع أبي علي القالي البغدادي على سبيل المثال (١) .
كما ذكر عن عامتهم أشياء عجيبة في حب العلم والتعلق بأهله ، ومراعاة قواعد
الديانة ، وإقامة معالم الدين والملة (٢) .
وقد كان لأهل قرطبة عناية عظيمة بالكتب وما دار في فلكها ، وإقامة المكتبات
والتنافس فيها (٣) ، والتسابق في جمع الكتب واستجلابها لخزائنها ، مهما نأى
مصدرها أو بلغ ثمنها .

قال الشيخ عبدالحلي الكتاني - رحمه الله - : " يذكر التاريخ العربي عن مدينة
قرطبة بالأندلس أنها كانت أكثر بلاد الله كتباً ، وأن مسيحي أسبانيا لما استولوا
على قرطبة ، أحرقوا كل ما طالت إليه أيديهم من مصنفات المسلمين ، وعددها
مليون وخمسون ألف مجلد ، وجعلوها زينة وشعلة في يوم واحد ، ثم رجعوا على
تسعين مكتبة في الأندلس ، وصاروا يتلفون كل ما عثروا عليه في كل إقليم من
مؤلفات العرب ، ذكر ذلك (موندي) في تاريخه " (٤) .
وقال أيضاً : " ذكر صاحب الوافي في المسألة الشرقية أنه كان بمكتبة قرطبة وحدها
على عهد الإسلام ستمائة ألف مجلد من الكتب المختارة " (٥) .

وقد فصلت القول في هذا وبسطته في الفصل الأول من الباب الأول (٦) .
أما فيما يتعلق بالعلوم التي اعتنى بها القرطبيون ومالوا إليها ، وألفوا فيها وصنفوا ،
فهذا بحرٌ لجيٌّ تقصر عنه العبارة ، إذ إن الأندلسيين بعامه ، والقرطبيين على وجه
الخصوص ، قد برزوا في هذا الجانب ، وضربوا في كل فنٍّ بعطنٍ ، حفظاً وتأليفاً .

(١) جنوة المقتبس ٢٥٢/١ .

(٢) انظر نفح الطيب ٢١٧/١ و ٢٢٠ و ٢٢١ .

(٣) انظر الصلة ٢٩/١ .

(٤) التراتيب الإدارية ٤٥٣/٢ .

(٥) المصدر السابق ٤٥٤/٢ .

(٦) انظر ص (٣٧) .

مما حدا بأحد المستشرقين أن يقول : إن العلماء الأندلسيين قد ساهموا دون توقف ، على مرّ جميع عصور أسبانيا الإسلامية ، في الجهود الذي لم تُنكر فاعليته أبداً لا في المغرب ولا في المشرق على حدّ سواء^(١) .

ولقد لخص الإمام المقرئ - وهو المتعمّق في أخبار الأندلس - ما يتعلّق بالعلوم وأنواعها ، وما راج منها أو ذمّ عند الأندلسيين ، في كتابه الذائع " نفح الطيب " فأتى على المراد ، وزاد . ولقد رأيت أن أسوق كلامه بتمامه - رغم طوله - لنفاسته ، وحُسن سياقه ، مع التعليق عليه عند المُقتضي .

قال رحمه الله تعالى : " وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء ، إلا الفلسفة والتنجيم ، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم ، ولا يُتظاهر بهما خوف العامة ، فإنه كلّما قيل " فلان يقرأ الفلسفة " أو " يشتغل بالتنجيم " أطلقت عليه العامة اسم زنديق ، وقيدت عليه أنفاسه ، فإن زلّ في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان ، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة ، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت ، وبذلك تقرّب المنصور بن أبي عامر لقلوبهم أول نهوضه وإن كان غير خالٍ من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري ، والله أعلم .

وقراءة القرآن بالسبع^(٢) ورواية الحديث عندهم رفيعة ، وللفقه رونق ووجاهة ، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك ، وخواصّهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضرات ملوكهم ذوي الهمم في العلوم . وسِمَةُ الفقيه عندهم جليلة ، حتى إن المثلثين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يزيدون تنويهه بالفقيه ، وهي الآن

(١) حضارة العرب في الأندلس ص (٦١) .

(٢) عن مدرسة التفسير في الأندلس ألف : مصطفى إبراهيم مشني ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بهذا العنوان ، وهي مطبوعة .

كما ألف الشيخ : زيد عمر عبد الله رسالة بعنوان " المدرسة الأندلسية في التفسير " ، لنيل درجة الدكتوراه في التفسير ، وهي مطبوعة على الآلة الرقمية ، وكلاهما عندي .

بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق ، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه ، لأنها عندهم أرفع السمات .

وعلم الأصول عندهم متوسط الحال ، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة ، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه ، لا يزداد مع هَرَم الزمان إلا جِدَّةً ، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتميز ، ولا سالم من الازدراء ، مع أن كلام أهل الأندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه أوضاع العربية (١) ، حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلام الشلويني أبي عليّ المشار إليه بعلم النحو في عصرنا الذي غربت تصانيفه وشرقت ، وهو يُقرئ درسه لضحك بملء فيه من شدة التحريف الذي في لسانه ، والخاصُّ منهم إذا تكلم بالإعراب وأخذ يجري على قوانين النحو استثقلوه واستبردوه ، ولكن ذلك مراعى عندهم في القراءات والمخاطبات بالرسائل .

وعلم الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات أنبلُ علم عندهم ، وبه يُتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم ، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غُفْلٌ مستثقل (٢) .

والشعر عندهم له حظ عظيم ، وللشعراء من ملوكهم وجاهة ، ولهم عليهم وظائف (٣) ، والمجيدون منهم يُنشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ، ويوقع

(١) عن الدراسات اللغوية في الأندلس (في عصر المرابطين والموحدين) ألف الأستاذ : رضا عبدالجليل الطَّيَّار كتاباً متوسط الحجم في هذا ، وهو مطبوع .

(٢) وقد ألف محمد بن موسى النحوي كتاباً في طبقات الكتاب بالأندلس . جذوة المقتبس ١٤٥/١ . أما الدراسات المعاصرة فكثيرة .

(٣) وقد ألف عثمان بن سعيد الكناني القرطبي كتاباً في شعراء الأندلس . تاريخ علماء الأندلس ٥١٣/٢ . أما الدراسات المعاصرة فكثيرة .

لهم بالصلوات على أقدارهم ، إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما ، ولكن هذا الغالبُ . وإذا كان الشخص بالأندلس نحوياً أو شاعراً فإنه يَعْظُمُ في نفسه لا محالة ويسخف ويُظهر العُجْبَ ، عادةً قد جُبِلوا عليها " (١) .

(١) نفح الطيب ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

الباب الأول

مؤسسات الحديث بقرطبة ومناهجها
ودور الدولة في حركة الحديث بها

وفيه أربعة فصول : -

الفصل الأول : أماكن تدريس الحديث ونشره .

الفصل الثاني : كتب الحديث وعلومه ، وطرق

تدريس الحديث ونشره .

الفصل الثالث : النظام الدراسي وآداب

الطلاب بها .

الفصل الرابع : دور الدولة في حركة الحديث

بقرطبة .

الفصل الأول

أماكن تدريس الحديث ونشره

إن الدارس عندما يريد دراسة الحياة العلمية في أي صقع من الأصقاع لا بد وأن يولي أماكن التدريس والتعليم عناية خاصة لأسباب كثيرة منها : أن حجم هذه الأماكن من حيث الكم والكيف يعطي مؤشرات قوية تعكس حجم الحياة العلمية في ذلك الصقع ، إضافة إلى أن كثرة هذه المراكز - أيأ كان نوعها - يوحي بأن هناك إقبالا وتوارداً عليها وإلا لكان إنشاؤها ضرباً من العبث أو نوعاً من الإسراف. ولهذا نجد أن بعض هذه الأماكن إنما تحدث نتيجة الحاجة إلى العلم والاستزادة منه ، لأنها لم تنشأ لذلك الغرض أصلاً.

ولم يكن في قرطبة مدارس نظامية بالمعنى المعروف اليوم ، خلال هذه الحقبة المعنّية بالدرس " فلم تكن المدارس قد أنشئت بعد ، ولم يرد فيما بين أيدينا من كتب المؤرخين ذكر لمدرسة ، وكانت المساجد هي مراكز الدرس والتعليم " (١) . اللهم إلا ما جاء عن الحكم المستنصر وما صنعه في حق أولاد الضعفاء والمساكين ، حيث اتخذ لهم المؤدبين يعلمونهم في كل نواحي قرطبة ، كما سيأتي قريباً . ولهذا فإن حديثي هنا سيتناول جميع الأماكن التي حصل فيها نشر للحديث وتعليم له دون النظر إلى كون ذلك المكان أنشئ لهذا الغرض أم لا .

وقد تعددت هذه الأماكن وتنوعت ، حتى وصلت بحسب التبع إلى خمسة أنواع هي : المكاتب ، والمساجد ، والمكتبات ، ودور العلماء ، ومجالس الأمراء ، إضافة إلى أماكن أخرى ليست قسيمة لما ذكرت ألحققتها بآخر هذا المبحث .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٧) . قال المقرئ : ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب

العلم ، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة . نفح الطيب ٢٢٠/١ .

أولاً : المكاتب : وأعني بها هنا أماكن التأديب **محموفاً** ، سواء كان ذلك في أماكن خاصة للتأديب أو في بيوت المؤدبين أو في بيوت آباء الأولاد المؤدبين^(١) .

وقد ظهرت هذه المكاتب في الأندلس في فترة مبكرة ، فقد ذكر الزبيدي أن الغازي بن قيس (ت: ١٩٩هـ) ممن امتهن التأديب في وقت دخول عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس سنة (١٣٨هـ)^(٢) .

ويظن الزبيدي أنه أدب ولد عبدالرحمن الداخل ، كما استأدبه الأميران هشام والحكم لأبنائهما^(٣) .

أما مكانها فليس لها مكان محدد - كما سبق آنفاً - ، ولكن الذي يبدو أنها كانت تقوم غالباً حوالي المسجد فيكبرى لها غرفة في دار أو حانوت أو فناء أو نحو ذلك ، وربما كان المكتب خاصاً برجل أو مؤدب من المؤدبين ، أو كان عاماً ينشئه الأمير ومن في مكانته من الوجهاء .

وهذه المكاتب ليست بقليلة ، فقد ذكر ابن عذاري المراكشي في أحداث سنة (٣٥٦هـ) أن الحكم المستنصر بالله اتخذ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع ، وبكل ربض من أرباض قرطبة^(٤) ، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم ، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً ، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة ، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة^(٥) .

(١) أحسن من كتب حول موضوع التأديب في الأندلس : كريم عجيل حسين في " الحياة العلمية

في مدينة بلنسية ص (٢٢٣ - ٢٥٠) .

(٢) طبقات النحويين ص (٢٥٤) ، والحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف ص (٢٢٣) .

(٣) طبقات النحويين ص (٢٧٦) ، والحياة العلمية في مدينة بلنسية ص (٢٣٩) .

(٤) في القاموس المحيط : " الربض محرقة ... الناحية ... وكل ما يورى إليه ويُستراح لديه من أهل

وقريب ومال وبيت ونحوه ، ج : أرباض " مادة ربض . ص (٨٢٨) .

(٥) البيان المغرب ٢ / ٢٤٠ ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٧) .

ولم يكتف بهذا بل حبس عليهم حوائيت السراجين بقرطبة سنة (٣٦٤هـ) أي قبل وفاته بسنتين (١) ، حتى إن ابن شخيص قد امتدح الخليفة على عمله هذا بقوله :

وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتباً لليتامى في نواحيها

لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك ياخير تاليها وواعيها (٢)

هذا عدا تلك المكاتب التي أنشأها الوجهاء أو بعض المؤدبين في بيوتهم ، كما فعل محمد بن حزم المعلم القرطبي تلميذ بقي بن مخلد ، حيث كان هو وأبوه وأخته يجمعهم كلهم في التعليم دار واحدة (٣) .

ولقد كان هؤلاء المؤدبون على درجة عالية من العلم والتحصيل ، سواء في ذلك مؤدبي أولاد الخاصة ، أو أولئك الذين انتدبتهم الدولة للتأديب في المكاتب العامة .

فهذا الغازي بن قيس القرطبي ، ممن سمع الموطأ من مالك بن أنس مباشرة ، وكان يحفظه ، كما تلقى العلم على ابن أبي ذئب ، وعبد الملك بن جريج ، والأوزاعي ، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة (٤) ، وهو شيخ المؤدبين بقرطبة (٥) .

وهذا غوث المعلم القرطبي ، ممن أخذ الموطأ عن عبيد الله بن يحيى (٦) ، كما أن محمد ابن أحمد بن يحيى الزهري القرطبي كان ممن جمع بين العلم والعمل ، كما كان طويل الصلاة ، سمتاً وقوراً (٧) .

(١) انظر البيان المغرب ٢ / ٢٤٠ و ٢٤٩ .

(٢) البيان المغرب ٢ / ٢٤٠ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٦٥ ، والتكملة ١ / ٣٨٥ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٧٨ .

(٥) انظر طبقات النحويين واللغويين ص (٢٥٦) .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٨٢ .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٦٩٥ .

وقس على هذا بقية المؤدين من أمثال محمد بن خمسين الثقفي القرطبي^(١) ، وشمر ابن نمير مولى بني أمية الذي ضمه هشام بن عبدالرحمن إلى تأديب ولده ، وأنزله في الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر^(٢) ، وأحمد بن محمد بن أحمد الأسلمي القرطبي الذي أَدَّب عند الرؤساء والجللة من الملوك^(٣) ، وأحمد بن محمد بن يوسف المعافري الذي استأدبه أمير المؤمنين المستنصر بالله لولي العهد المؤيد بالله أمير المؤمنين^(٤) . فقد كان هؤلاء وغيرهم من الصفوة المتقاة والنخبة المختارة من رجال العلم وطلابه ، ولهذا ظهر أثر هؤلاء النخبة من المؤدين على طلابهم ، فوجد بين الطلاب من نبغ مبكراً وظهرت عليه مخايل الفطنة والألمعية ، وهو بعد في الكتاب ، كما جرى ليحيى بن هذيل القرطبي - أحد رواة الحديث فيما بعد - فقد قال الشعر وهو بعد في المكتب ، فكان معلّمه يعجب منه^(٥) .

ومن البدهي أن هذه الكتابات لم تخل من حثّ الطلاب على حفظ الحديث ودرسه ، لأنه من العلوم السهلة التي يغلب عليها طابع الحفظ أكثر من غيرها ، فقد جرت عادة المسلمين على مدار الزمان بتقديم العلوم التي تمسّ جانب الحفظ والحدق دون تلك العلوم التي لها مساس بالفهم والاستيعاب وإدراك المعاني ، فتجدهم يبدؤون بالقرآن أولاً ثم بالحديث والشعر واللغة ثم سائر الفنون بعد ذلك^(٦) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٩٦ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٣٤٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١٢١ .

(٤) المصدر السابق ١ / ١٠٧ .

(٥) ترتيب المدارك ٦ / ٢٩٤ ، وانظر قصة نحوها في الحلة السراء ١ / ٢٠٨ .

(٦) قال الميموني : سألت أحمد : أيما أحب إليك : أبدأ ابني بالقرآن ، أو بالحديث ؟ قال : لا ، بالقرآن

القرآن . قلت : أعلمه كله ؟ قال إلا أن يعسر عليه ، فتعلّمه منه . ثم قال : إذا قرأ أولاً تعود القراءة

ولزمها . طبقات الحنابلة ١ / ٢١٤ .

وقد يوّب الإمام البخاري لهذه المسألة بقوله : " باب تعليم الصبيان القرآن " . قال الحافظ ابن حجر : كأنه

أشار إلى الرد على من كره ذلك . البخاري مع الفتح ٨ / ٧٠١ ، حديث رقم (٥٠٣٥) .

" وأول العلوم التي أدب بها المؤدبون ، القرآن الكريم والحديث الشريف ، ثم الفرائض والنحو والشعر والحساب والهندسة " (١) .

ومن أدب بالحديث الشريف بجانب العلوم الأخرى : أحمد بن محمد القيسي ، وكان قد سمع الحديث ورواه (٢) ، ومثله محمد بن عبد الله القرشي ، الذي كان مؤدباً بالقرآن والشعر والحديث والنحو (٣) .

ثانياً : المساجد : لقد حظيت المساجد في الأندلس برعاية عظيمة ، وخدمة جليلة ، هي بعض ما يجب نحوها .

وقد استوى في هذا أمراء البيت الأموي بقرطبة وعامة الناس ، يلاحظ ذلك في كثرة عدد المساجد بها ، وطريقة بنائها ، والإشراف عليها ، وتعيين الأئمة والقومة عليها ... إلخ ، ولا غرابة في هذا ، لأن المساجد هي المكان الأول والرئيس لجميع قضايا المسلمين المهمة ، ومنها نشر العلم وبثه في الناس .

وسوف أتناول هذا الأمر في نقطتين :

الأولى : بناؤها وعددها والقيام عليها .

والثانية : عمارتها بالطلب والتحصيل ، وسائر أنواع العلوم .

أولاً : بناؤها وعددها والقيام عليها :

أول ما يستلفت الدارس للحضارة الأندلسية ، ذلك الجامع الكبير الذي أصبح معلماً من معالم الأندلس قاطبة ، وليس قرطبة وحدها ، حتى لا تذكر الأندلس إلا ويذكر جامعها الذي تميّزت به على سائر الأمصار ، والذي عُدَّ أعظم مساجد الدنيا

(١) الحياة العلمية في مدينة بلنسية ص (٢٤٢) .

(٢) طبقات النحويين ص (٢٩٩) .

(٣) المصدر السابق ص (٣٠٣) .

على الإطلاق (١) .

قال ابن عطية - صاحب الفهرست - (ت: ٥٤١هـ) :

استودع الله أهل قرطبة

حيث عهدت الحياء والكرما

والجامع الأعظم العتيق ولا

زال مدى الدهر مأمناً حرماً (٢) .

وقال أيضاً :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة وهنّ قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهاء ثلاثة والعلم أكبر شيء هو رابعها (٣) .

"وكان الذي ابتدأ ببيان هذا المسجد العظيم : عبدالرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ، ولم يكمل في زمانه ، وكمله ابنه هشام ، ثم توالى الخلفاء من بني أمية على الزيادة فيه ، حتى صار المثل مضروباً به ، والذي ذكره غير واحد أنه لم يزل كل خليفة يزيد فيه على من قبله إلى أن كمل على يد نحو الثمانية من الخلفاء " (٤) .
وقد عهد الحكم المستنصر لأخيه المنذر بالإشراف على جامع قرطبة وأساتذته (٥) .

(١) نفح الطيب ١ / ٥٤٥ .

(٢) فهرس ابن عطية ص (٢٣) .

(٣) المصدر السابق ص (٢٣) .

(٤) نفح الطيب ١ / ٥٤٥ .

(٥) دولة الإسلام في الأندلس ٢ / ٥٠٦ ، ولزيد من التفاصيل عن جامع قرطبة ينظر : المقتبس لابن حيان ، تحقق : عبدالرحمن الحجي ص (٢٤٣) ، فما بعد ، والروض المعطار للحميري ص (٤٥٦) ، وضم المسجد الجامع بقرطبة من كتاب نزهة المشتاق ، تحقق : دوسيه لامار ، والأندلس - كتاب مستل من دائرة المعارف الإسلامية - ص ١٥٣ ، تأليف ج. س. كولان ، والمساجد والقصور في الأندلس ص (٩) للسيد عبد العزيز سالم ، وهو أوسعها ، وتاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص (٣٧٧) له أيضاً ، ورحلة الأندلس ص (٤٦) لمحمد لبيب البتوني ، وأندلسيات ١٥٧ / ٢ لعبدالرحمن الحجي ، والعلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية والإمارة الأموية في الأندلس ص (٥٣١) ، فما بعد ، رسالة ماجستير مكتوبة بالآلة الرقمة ، لسالم عبد الله الخلف .

وهناك مساجد أخرى كثيرة في قرطبة ، تباين تعدادها عند المؤرخين تبايناً شديداً ، وهذا يدل على كثرتها ، ولذا لم تنضبط بعدد محدد ، فقد روى المؤرخون أنه كان بقرطبة (٣٨٨٧) مسجداً ، وروى ابن حيان أن عدة المساجد عند تنهايتها في مدة ابن عامر (١٦٠٠) مسجداً (١) ، وذهب محمد ليب البتنوني إلى أن عددها يقرب من الألفين (٢) ، لكن الحميري - وهو المتخصص بالآثار - يذهب إلى أن عددها على ما أحصى وضبط (٤٩١) مسجداً (٣) .

وقد تمكن الدكتور أحمد فكري من التعرف على أسماء خمسة وخمسين مسجداً من خلال كتاب الصلة لابن بشكوال وغيره (٤) ، قال : " وكان بعض هذه المساجد صغير الحجم ، لكن بعضها كان كبيراً مثل مسجد أبي عثمان الذي استخدمه عبدالرحمن الأوسط مسجداً جامعاً أثناء قيامه بزيارة المسجد الأعظم في سنة (٢١٨هـ) " (٥) .

وقد اتخذ القرطبيون هذه المساجد مدارس ، حيث " لم تكن المدارس قد أنشئت بعد ، ولم يرد فيما بين أيدينا من كتب المؤرخين ذكرٌ لمدرسة ، وكانت المساجد هي مراكز الدرس والتعليم " (٦) ، وذلك في جميع البلاد الإسلامية (٧) . وقد كان الناس - كما جرت العادة - يتحلّقون في المساجد ويلتفون حول علمائهم ليقتبسوا من علمهم وهدْيهم ، وهذا هو النمط السائد هناك كما تشير إليه الدلائل .

(١) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٦) .

(٢) رحلة الأندلس ص (٥٣) .

(٣) الروض المعطار ص (٤٥٨) .

(٤) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٦) و (١٩٨) .

(٥) تاريخ أسبانيا الإسلامية ٣ / ٣٧٦ ، وقرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٦) .

(٦) قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٧) .

(٧) رحلة الأندلس ص (٥٣) .

فقد ذكر أن محمد بن يوسف بن مطروح القرطبي (ت: ٢٧١هـ) كان يخلق في الجامع ويفتي ويُقرأ عليه العلم^(١) ، ومثله عثمان بن عبدالرحمن بن عبد الحميد القرطبي^(٢) ، وكذلك أحمد بن بيطير القرطبي الفقيه (ت: ٣٠٣هـ)^(٣) ، وكذلك سعد بن معاذ ابن عثمان القرطبي^(٤) ، وغيرهم كثير .

بل ربما هيا السلطان هذا الواقع وأمر به ، كما فعل الأمير عبد الله بسعيد بن حمير الرعيني القرطبي الفقيه (ت: ٣٠٣هـ) حيث نقله إلى قرب الجامع ، فكان يخلق فيه ويفتي ويعقد الوثائق^(٥) ، وكما فعل أمير المؤمنين مع أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) ، حيث عزم عليه آخراً في الانتقال إلى الجامع بما لم يجد بداً منه ، وعمارته بنشر العلم بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب إلى ذلك بعد إباية شديدة^(٦) .

ولذا نجد أن بعض هؤلاء المحدثين كانوا يسكنون بقرب الجامع حتى يكونون قريباً من طلابهم ، كما فعل الأمير عبد الله مع سعيد بن حمير هذا ، وكما نقل عن طالوت بن عبد الجبار القرطبي الذي ينسب إليه المسجد بداخل مدينة قرطبة ، حيث كان يسكن هناك^(٧) .

ولهذا فقد وجدت هذه الحلقات إقبلاً كبيراً من الطلاب ، لأنه تهيأ لهم المرتع الطيب الذي يتفيتون ظله ويتنسّمون عقبه ، فقد قال ابن عفيف عن يحيى بن عبد الله

(١) ترتيب المدارك ٤ / ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ٢٥٩ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٦٤ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس / ١٧ ٣ .

(٥) ترتيب المدارك ٥ / ١٦٣ ، وتاريخ علماء الأندلس / ٢٩٤ .

(٦) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ .

(٧) المصدر السابق ٣ / ٣٤٠ .

القرطبي : سمعنا منه الموطأ في أزيد من (٥٠٠) تلميذا (١) ، ومثله محمد بن يحيى ابن زكريا التميمي ، فقد كان مجلسه الذي حدّث فيه بصحيح البخاري من أجل المجالس في الأندلس (٢) .

ثانياً : عمارتها بالعلم وسائر أنواع التحصيل :

لقد تعددت مناحي التعليم فيها وظرائقه ، وسعى العلماء وسائر الطلاب إلى عمارتها بأنواع شتى من العلوم ، وألوان متعددة من الفنون التي تمّ نشرها في قوالب وأشكال متعددة في مساجد قرطبة .

وهأنذا أذكر بعضاً مما كان يحدث في تلك المساجد باختصار :

أولاً : التحديث والإسماع : سواء من حفظ الشيخ أو من كتابه ، فقد ذكر أبو عمر ابن الحذاء أن أبا عمر الباجي لما دخل قرطبة جلس في مسجد ابن طوريل في الربض الغربي ، وأنه سمع عليه من مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ... إلخ (٣) . وقال الحميدي عن أحمد بن الفضل الدينوري : حدّث عنه أبو القاسم خلف ابن هانئ الأندلسي في سنة (٤٠٢هـ) ورأيت سماعه عليه سنة (٣٤٦هـ) في جامع قرطبة ، وهو يومئذ ابن ثمان وسبعين سنة (٤) .

ثانياً : الإملاء : سواء كان من حفظ الشيخ أو من كتابه ، وهو أخص من التحديث . فقد ذكر الحميدي عن يحيى بن مالك بن عائذ أنه كان يملّي ويحدث بجامع قرطبة كل يوم جمعة (٥) ، ومثل ذلك ذكر عن عبدالرحمن بن فطيس

(١) ترتيب المدارك ٦ / ١٠٨ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٩٤ .

(٣) فهرس ابن خير ص (١٣٣) ، والصلة ١ / ٣٨ .

(٤) جذوة المقتبس ١ / ٢١٨ .

(٥) جذوة المقتبس ٢ / ٦٠٤ ، وتاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢٢ .

القرطبي (١) .

ثالثاً : الإفتاء : نقل عن إبراهيم بن عبدالرحمن التتسي المحدث ، من ساكني الزهراء أنه كان يفتي في جامع الزهراء (٢) . كما كان يحيى بن يحيى الليثي يستفتى في الجامع فيجيب السائل ، وربما كتب ذلك (٣) .

رابعاً : إلقاء القرآن : وكان هذا يجري في العادة عند أبواب الجامع ، ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - هو خشية إيذاء المصلين في الداخل بأصوات القارئ ، كما ثبت النهي عن ذلك (٤) . فهذا سليمان بن عبدالرحمن اللخمي القرطبي - وهو من المحدثين - كان يُقرأ عليه على باب المسجد الجامع ، وكان أحد أئمة المسجد الجامع ، وأحد المؤذنين فيه (٥) .

كما أن عبد الله بن محمد المقرئ القرطبي كان يقرأ القرآن على باب المسجد الجامع بقرطبة (٦) .

خامساً : المناظرة : فقد كانت تعقد في المسجد محالاً للمناظرة ، كما نقل عن محمد بن سعيد ، وقيل : محمد بن يحيى بن خليل القرطبي (ت: ٣٦٣هـ) ، الذي كان مفتياً في السوق بقرطبة ، وحدث ، حيث كان يُجتمع إليه للمناظرة في الجامع (٧) .

(١) الصلة ٢ / ٤٦٧ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٥٣ .

(٣) ترتيب المدارك ٣ / ٣٩٠ .

(٤) جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ، عن رجل من بني بياضة وعن أبي سعيد الخدري وعائشة وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه ، فلا ترفعوا أصواتكم بالقرآن فتؤذوا المؤمنين" رواه البغوي في حديث "علي بن الجعد" ١ / ٧٥ / ٨ ، وروي بالفاظ أخرى قرية من هذا . انظر السلسلة الصحيحة ٤ / ١٢٨ و ١٣٣ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٣١ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٤١٤ .

(٧) ترتيب المدارك ٧ / ٨ ، وتاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٤٤ .

سادساً : وعظ الناس وتذكيرهم : فقد نادى مناد عند أبواب المسجد الجامع بقرطبة عن أمر قاضي الجماعة محمد بن إسحاق بن السليم معلناً صوته يحث الناس على إخراج زكاة أموالهم وكفارة أيمانهم ووصايا أمواتهم (١) . هذا عدا ما كان يعتقد في الجامع نفسه لهذا الغرض .

سابعاً : الاستسقاء في الجامع : فقد كان الناس يستسقون في المساجد كما ذكر ابن حيان عن القاضي محمد بن إسحاق بن السليم أنه استسقى بجامع قرطبة ، وكما استسقى محمد بن يوسف قاضي قبيرة بجامع الزهراء ، فاجتهد في الدعاء... (٢) .

ثامناً : قراءة بيانات السلطان : حيث قرئ كتاب الوزير القائد ذي السيفين غالب ابن عبدالرحمن الذي تضمن خبر نصره على عدوه غرسية بن فردلند الكافر في الجامعين بقرطبة والزهراء (٣) . وكذا قرئ كتاب آخر بالنصر (٤) .

تاسعاً : الملاعنة : فقد لاعن أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني القرطبي زوجته بالمسجد الجامع بقرطبة ، فعوتب في ذلك ، فقال : أردت إحياء سنة (٥) .

عاشراً : التعزير والتأديب : قال ابن وضاح : شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة ، فقال غراب لمحمد بن زياد : ومن شهد علي ؟! لو كان الشاهد مثل الليث بن سعد... فأمر به - وذلك في المسجد وهو والي الشرطة - فقمع أسواطاً (٦) .

حادي عشر : مجلس القضاء : كان المسجد من الأماكن التي يُعقد فيها مجلس القضاء ، حيث : " لم يكن في قرطبة مقر خاص للقاضي كي يعقد جلساته فيه ،

(١) المقتبس ص (١٤٩) بتصرف ، تحقق : عبدالرحمن الحجي .

(٢) المقتبس ص (١٠١) ، تحقق : عبدالرحمن الحجي .

(٣) المصدر السابق ص (٢٣٧) ، تحقق : الحجي .

(٤) المصدر السابق ص (٢٣٨) .

(٥) الصلة ٤٢ / ١ .

(٦) قضاة قرطبة ص (١٢٩) .

لكن ديوان القضاة كان يعقد في المسجد الجامع بقرطبة أو في ساحة الصلاة ،
وأحياناً في بيت القاضي الخاص أو في أحد المساجد المنتشرة في المدينة " (١) .

ثالثاً : المكتبات :

لا يمكن أن توجد أمة ذات مبدأ وهوية خلواً من المكتبات ودور الكتب ، إذ
إن من مكونات الأمة علمياً أساسية وجود مكتبات بها ، حتى تتوفر المرجعية
العلمية اللازمة في كل وقت ، ليستضيئ بها الخاصة والعامة على حد سواء ، وأرى
أن الباعث لمثل هذه المكتبات هو المجتمع نفسه ، فإذا ساد في المجتمع حبُّ التعلّم -
كما هو الحال في المجتمع القرطبي - نشأ عنه بالضرورة ميل إلى إنشاء المكتبات
ودور الكتب والإكثار منها ، والتنافس فيها من قِبَل الدولة أو الأفراد .

وقد وُجد - بحمد الله - من خلفاء المسلمين من عُني بهذا الأمر أشد عناية ، حتى
صار مضرِباً للأمثال ، سواء كان في المشرق أو في المغرب .

وقد ضرب أمراء البيت الأموي في الأندلس بعطن في هذا الأمر ، حتى تفوّقوا فيه
على المشاركة ، وأول من عنى بهذا الشأن منهم عبدالرحمن بن الحكم
(ت: ٢٣٨هـ) ، فقد كان شغوفاً بجمع الكتب ، حتى إنه أوفد شاعره عباس ابن
ناصر إلى المشرق للبحث عن الكتب القيمة واستنساخها ، فجمع له منها طائفة
كبيرة ، وكانت جهوده في هذا السبيل نواة لإنشاء مكتبة قرطبة العظيمة (٢) .

ثم تلاه خلفاء بني أمية حتى جاء الخليفة العلم المحقق الحكم المستنصر بالله
(ت: ٣٦٦هـ) الذي " لم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغه في اقتناء الكتب
والدواوين وإيثارها والتهمم بها " (٣) ، فأنشأ مكتبة ضخمة متنوعة المعارف ، جمّة
النفائس ، لا تقدر بثمن ، قال صاعد الطبري عنه : " استجلب من بغداد ومن مصر

(١) تاريخ قضاة الأندلس ص (٢٢٤) .

(٢) ينظر دولة الإسلام في الأندلس ١ / ٢٨١ .

(٣) الحلة السيرة ١ / ٢٠١ ، وينظر ابن عبد البر وجهوده في التاريخ ص (٧٧) .

وغيرها من ديار المشرق عيون التأليف الجليلة ، والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة ، وجمع منها في بقية أيام أبيه ، ثم مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة ، وتهيأ له ذلك بفرط محبته للعلم ، وبُعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبّه بأهل الحكمة من الملوك " (١) .

وقد ذكر بعض المؤرخين شيئاً عما تحويه تلك المكتبة من الكتب ، حيث قال ابن حزم : أخبرني تليد الفتى ، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس : أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط (٢) . حتى إن بعضهم قدّر عدد ما تحويه من كتب بأربعمائة ألف مجلد (٣) ، أو ستمائة ألف على قول البعض (٤) .

وما زال الحكم المستنصر يدأب في جمع الكتب وتحصيلها واستنساخها حتى ضاقت أبهاء القصر الخلفي عن استيعاب العدد العظيم من الكتب الواردة إليها باستمرار ، فأنشأ على مقربة من القصر صرحاً عظيماً خاصاً بالمكتبة ، افتنّ المهندسون في ترتيبه وتنسيقه وإنارة أبهائه " (٥) ، ثم إنه نقلها إلى هذا الصرح حتى ذكر أنهم " أقاموا سنته أشهر في نقلها " (٦) . وقد عهد الحكم بإدارة المكتبة الأموية العظيمة إلى أخيه عبدالعزيز (٧) .

والسبب في تضخم المكتبة على هذا النحو لا يعود إلى اعتناء الحكم بالجمع والاستنساخ فحسب ، بل إن العلماء حينما رأوا شغفه بالكتب وولعه بها صاروا

(١) طبقات الأمم ص (١٦٢) .

(٢) الحلة السيرة ١/ ٢٠٣ ، وجمهرة أنساب العرب ص (٩٢) .

(٣) نفح الطيب ١/ ٣٩٥ .

(٤) التراتيب الإدارية ٢/ ٤٦٠ .

(٥) دولة الإسلام في الأندلس ٢/ ٥٠٦ ، يتصرف .

(٦) نفح الطيب ١/ ٣٩٥ .

(٧) دولة الإسلام في الأندلس ٢/ ٥٠٦ .

يهدونه مؤلفاتهم^(١) . وأعجب من هذا أن بعض ملوك الروم كانوا أول ما يهدونه
لخلفاء المسلمين الكتب^(٢) . كما فعل أمانوس ملك الروم مع الخليفة الناصر .
ولم يقتصر أمر جمع الكتب والتنافس في ذلك على الأمراء الأمويين فقط ، بل تعدى
ذلك إلى عامة الناس رجالاً ونساءً ، فقد ذكر ابن بشكوال عن ابن الفرضي أنه :
" كان جماعاً للكتب ، فقد جمع منها أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد " ^(٣) ،
كما أن عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية (ت: ٤٠٠هـ) - وقد كانت
من أبرع نساء عصرها علماً وأدباً وشعراً - كانت خزانة كتبها من أغنى وأقيم
المكتبات الخاصة^(٤) .

وقد ساعد على توفير هذه الكتب وتغذية المكتبات باستمرار ، تلك السوق الرائجة
للكتب التي كانت في قرطبة ، حتى ذكر أنه إذا مات عالم بإشبيلية جيء بكتبه
فبيعت في قرطبة^(٥) .

كما أن العلماء كانوا يجلبون معهم صنوفاً من الكتب التي سمعوها في المشرق كما
صنع وهب بن نافع الأسدي القرطبي الذي أخذ كتب أبي عبيد ومنها شرح الحديث
عن علي بن ثابت وأبي جعفر محمد بن وهب المسعري ، وأدخلها الأندلس ، وهو
أول من أخذت عنه هناك^(٦) .
ومثله أحمد بن خالد الجذامي القرطبي التاجر الذي أدخل الأندلس كتباً غريبة ،

(١) المصدر السابق ٢ / ٥٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٤٥٣ .

(٣) الصلة ١ / ٣٩٣ .

(٤) دولة الإسلام ٢ / ٥٠٦ ، وانظر ترجمتها في نفح الطيب ٤ / ٢٩٠ .

(٥) ابن عبد البر وجهوده ص (٨١) ، ونفح الطيب ١ / ١٥٥ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٧٥ .

تفرد بروايتها فسمعها الناس منه (١) .

" ويذكر التاريخ العربي عن مدينة قرطبة بالأندلس أنها كانت أكثر بلاد الله كتباً ، وأن مسيحي أسبانيا لما استولوا على قرطبة أحرقوا كل ما طالت إليه أيديهم من مصنوعات المسلمين ، وعددها مليون وخمسون ألف مجلد ، وجعلوها زينة وشعلة في يوم واحد ثم رجعوا على تسعين مكتبة في الأندلس ، وصاروا يتلفون كل ما عثروا عليه في كل إقليم من مؤلفات العرب ، ذكر ذلك (موندي) في تاريخه " (٢) .

ولاريب أن هذه المكتبات لا تخلوا يقيناً من كتب الحديث وعلومه ، لاسيما وأن قرطبة دار حديث وإسناد ، كما لا يخفى - خصوصاً مكتبة الحكم المستنصر والحافظ ابن الفرضي ، الأول لسماعه من المحدثين واستجازته منهم ، والثاني لأنه من حفاظ الحديث - (٣) .

رابعاً : دور العلماء :

كانت المساجد هي المكان الأساسي للتعليم ، حيث لم يكن للمسلمين مدارس نظامية بالمعنى المعروف اليوم ، فكان الطالب إذا أراد أن يطلب العلم اتجه مباشرة إلى المسجد فوجد فيه حلقات العلم الكثيرة ، فنهل منها ما شاء الله له أن ينهل ، ولهذا لم تكن دور العلماء مكاناً طبيعياً لتعقد فيها حلقات الدرس بالأندلس ، بل كانوا يلجأون إليها أحياناً لسبب ما ، ولهذا فإننا لا نجد شواهد كثيرة على هذا الأمر لما أسلفت ، بل إن أعداد الطلاب لم تكن بتلك الكثرة في حضور مجالس العلم في دور العلماء . وأكبر عدد وجدته ممن كان يحضر هذه المجالس الخاصة يقدر بنيف وأربعين تلميذاً ، وكانوا يحضرون مجلس أبي عمر أحمد

(١) المصدر السابق ١ / ١١٧ .

(٢) الترايب الإدارية ٢ / ٤٥٣ .

(٣) انظر نفح الطيب ١ / ٣٩٥ ، والصلة ١ / ٣٩٣ .

ابن سعيد بن كوثر الأنصاري (ت: ٤٠٣هـ) في طليطلة ، فيسمعهم ويكرمهم بأطياب الطعام (١) .

وقد كان الإمام مالك بن أنس رحمه الله - وبهديه عمل أهل الأندلس - يجلس على ضجاع ونمارق مطروحة في منزله بمنة ويسرة ... وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللفظ ، ولا رفع الصوت ، إذا سئل عن شيء فأجاب سائله لم يقل له من أين رأيت هذا ؟ وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين فيجيبهم الفينة بعد الفينة ، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه ... إلخ (٢) .

وقد تعددت أسباب تدريس هؤلاء العلماء في بيوتهم ، لكن أكثرهم إنما فعل ذلك للحاجة ، كما حصل لمحمد بن أحمد الجبلي القرطبي (ت: ٣١٣هـ) - تلميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح - حيث أخذته ريح فأبطلته ، فلزم بيته ، فكان يُجتمع إليه للمناظرة (٣) .

ومثله سعيد بن خمير القرطبي (ت: ٣٠١هـ) ، فقد كان يحلّق في الجامع ، ويفتي ، ثم أنقله اللحم ، فكان يفتي في بيته وعداده في الفقهاء (٤) .

كما كان يوسف بن عمرو المنّبي القرطبي - من تلاميذ ابن وضاح - قد انقبض قبل موته بسنين ، فكان يُختلف إليه للسماع منه في داره (٥) .

ويبدو أن ابن باز كان له درس مستمر في بيته يُحضره الطلاب ، فقد ذكر يوسف ابن مطروح أنه سمع من إبراهيم بن محمد بن باز جامع ابن وهب ، وأتى بنفسه ليقراه عليه ، فقال ابن باز : يا سيدي ! كنت أمضي إليك ، لوبعثت فيّ - لأنه

(١) الصلة ١/ ٧٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٢/ ١٣ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٧٨ .

(٤) ترتيب المدارك ٥/ ١٦٣ ، وتاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٥) ترتيب المدارك ٦/ ١٥٣ .

كان من ثقة أشياخه - فقال له : لا ، في بيته يؤتى الحكم (١) .
وقال بعض أصحابه: كنا عنده في غرفة له إذ صعدت امرأة عجوز... إلخ القصة (٢).
خامساً : مجالس الأمراء :

جرت عادة الأمراء في الأندلس أن لا تخلو مجالسهم من العلماء والأدباء
والشعراء ، يستفيدون منهم ، ويقبسون من علمهم ، ويفخرون بحضورهم ، وربما
شاركوا في مناظرتهم ومحاورتهم ، فقد كان كثير منهم من أهل العلم ،
كعبدالرحمن بن معاوية (٣) ، وعبدالرحمن الناصر ، والحكم المستنصر (٤) ، والمنصور
ابن أبي عامر (٥) ، بل كان محمد بن عبدالرحمن مؤثراً لأهل الحديث (٦) مقرباً لهم
ومدافعاً عنهم ، كما فعل مع بقي بن مخلد القرطبي عندما ثار عليه الفقهاء (٧) .
وقد طلب كثير من الأمراء علم الحديث ، وقرأوا شيئاً من كتب الحديث على
المحدثين ، كما سيأتي بيانه في الفصل الثالث من هذا الباب (٨) ، ولكن ليس من
المعروف هل قرأوا تلك الكتب في مجالسهم الخاصة أم مع عامة الطلاب .
وبكل حال ، فلم تكن مجالس الأمراء تخلو من مناظرة ، أو مداورة حديث وتذكير
به ، فقد قال ابن الأثير عن المنصور بن أبي عامر : " كان عالماً محباً للعلماء ، يكثر
بجالستهم وينظرهم ، وهو من المؤثرين لأهل السنة والحديث " (٩).

(١) المصدر السابق ٤ / ٤٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ٤٤٤ .

(٣) جذوة المقتبس ١ / ٣٨ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٤٣ .

(٥) دولة الإسلام ٢ / ٥٨٤ .

(٦) جذوة المقتبس ١ / ٤٠ .

(٧) انظر القصة في جذوة المقتبس ١ / ٤٠ .

(٨) انظر ص () .

(٩) الكامل ٩ / ٦١ .

كما جاء عن زياد بن عبدالرحمن أنه جلس يوماً في مجلس الأمير هشام ابن عبدالرحمن ، فغضب فيه على خاصة له أوصل إليه كتاباً كرهه ، فأمر بقطع يده ، فقال زياد : أصلح الله الأمير ، فإن مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه : " أن من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ، ملأه الله أمناً وإيماناً يوم القيامة " ، فسكن غضب الأمير (١) .

سادساً : أماكن أخرى :

هناك أماكن أخرى كثيرة كان الطلاب يقصدونها لسماع الحديث من الشيوخ ، كالبلستان والأندر والطريق ، وغير ذلك (٢) .
قال أحمد بن خالد عن إبراهيم بن محمد بن باز : كان متواضعاً يحترث بيده وينقل الزبل ، وكنا نقرأ عليه في فدادينه وأندره والطريق (٣) .
وقال ابن لبابة : كنت يوماً عند أبي وهب (٤) في جنته بقرب مقبرة شريش ، وكان يعتمرها بيده في نفر من الطلبة يُسمعُ عليه (٥) .

(١) ترتيب المدارك ٣ / ١١٩ . وسيأتي تفريغ الحديث في (ص ٩٩) .

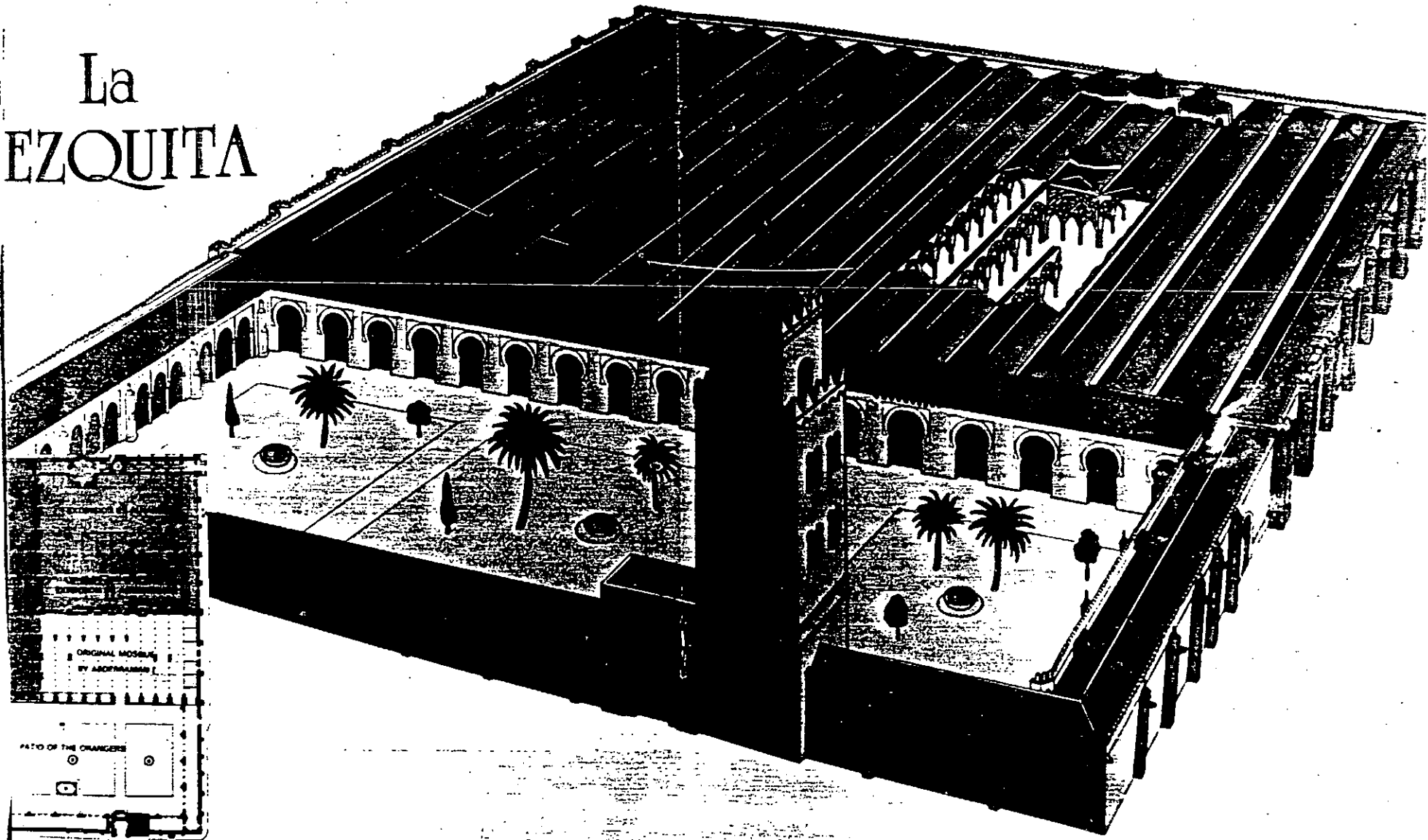
(٢) لما نزل محمد بن عبيد بن أيوب القرطبي (ت: ٣١٧هـ) بالقيروان في فندق ابن خيرون أتاه أكابر الناس وسمعوا منه . تاريخ علماء الأندلس / ٦٨ .

(٣) ترتيب المدارك ٤ / ٤٤٥ . والأندر : هو البيدر . (القاموس المحيط - مادة ندر) (ص ٦١٨) .

(٤) هو عبدالأعلى بن وهب بن عبدالأعلى القرطبي (ت: ٢٦١هـ) ، وهو من تلاميذ يحيى بن يحيى الليثي ، وكان أكثر اشتغاله بالفقه . ترتيب المدارك ٤ / ٢٤٥ .

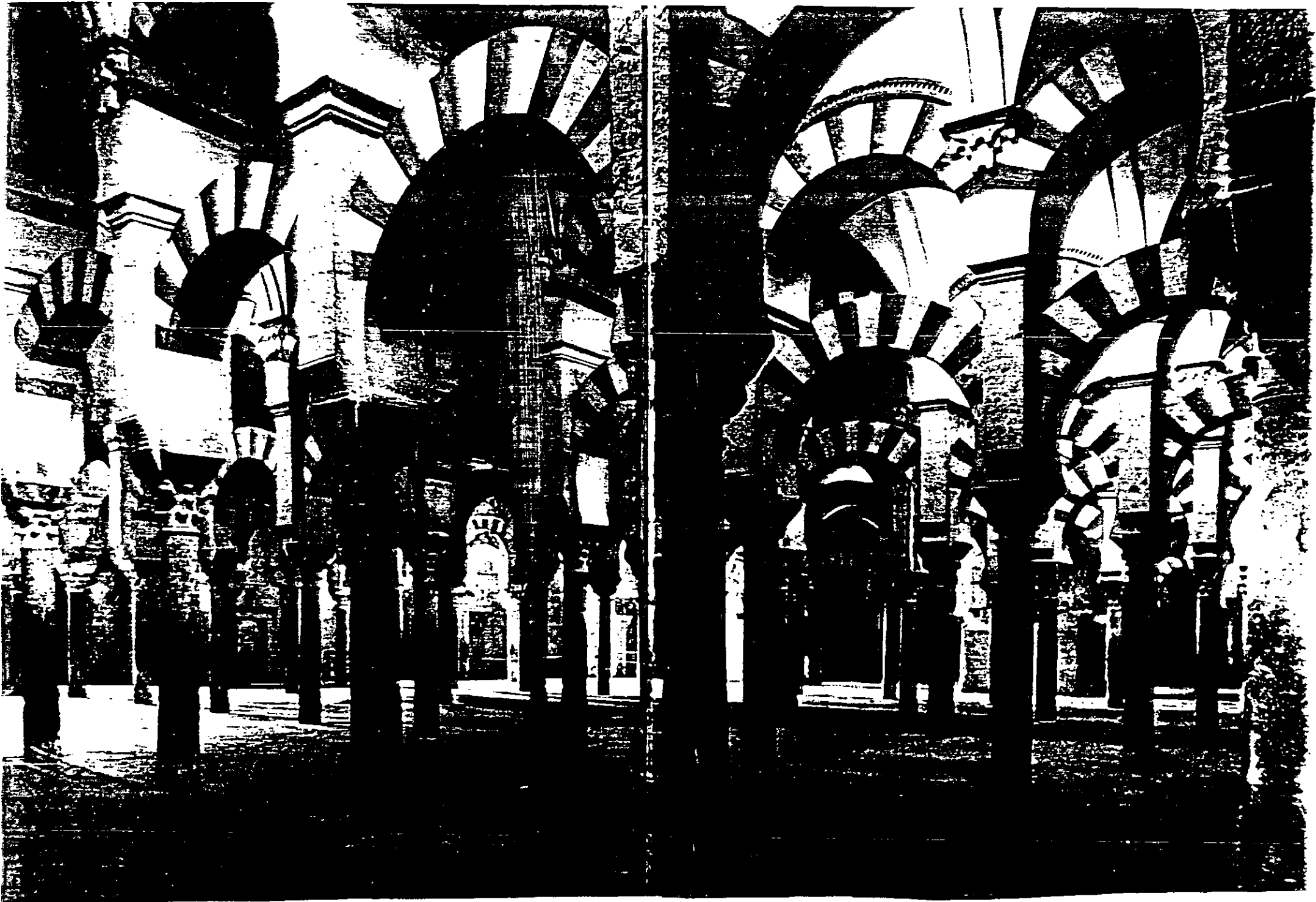
(٥) ترتيب المدارك ٤ / ٢٤٨ .

La EZQUITA



مصور تقريبي لجامع قرطبة ، تظهر فيه المئذنة التي حوكت الى برج نوافيس وفناء الفارنج
المزدان بأشجار البرتقال

وفي الصفحة التي تليها صورة حقيقية ، لجزء يسير من داخل الجامع



الفصل الثاني

كتب الحديث وعلومه ، وطرق

تدريس الحديث ونشره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أشهر كتب الحديث وعلومه التي
دخلت قرطبة .

المبحث الثاني : طرق تدريس الحديث ونشره .

المبحث الأول : أشهر كتب الحديث وعلومه التي دخلت قرطبة

تعددت وسائل ضبط السنة النبوية في جيل الصحابة وشرط من جيل التابعين ، وكانت الوسيلة الشائعة في ضبطها إذ ذاك هي حفظها في الصدور ، ثم بعد ذلك تدوين الدواوين وتصنيف المصنفات الأصول ، والذي جاء نتيجة رحلات كثيرة يجوب فيها المحدث الآفاق ، ويستقصي النواحي والأمصار ، متلمساً حديث رسول الله في مظانه بتحرر واسع ، ودقة وثبت شديدين، وربما سلخ أحدهم أكثر عمره طالباً ومقيداً^(١) .

وقد تعددت وتنوعت مناهج تلك المصنفات وطرق عرضها للحديث ، فمن جوامع إلى مساند ومعاجم وأمال ومصنفات ومستخرجات ومستدركات إلى غير ذلك^(٢) .

وقد لاقت معظم هذه المصنفات ذيوماً وانتشاراً في أمصار العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه ، لاسيما الكتب الستة : الصحيحان والسنن الأربعة ، بالإضافة إلى موطأ مالك ، وأقبل الناس عليها نسخاً وتحملاً وتدريساً؛ حتى ذاعت السنة وانتشر الحديث بين القاضي والداني .

بيد أن هناك أمصاراً اشتهرت بالسنة أكثر من غيرها ، إما لوفرة المحدثين بها ، وإما لتوالي الرحلة إليها ، وإما لمكانتها السياسية ، و ثغراتها السكانية ، فبغداد والبصرة والكوفة ودمشق وتونس ونيسابور وبخارى ومرو وواسط وأصبهان وغيرها ، كل هذه كانت معالم بارزة في خارطة نشر السنة النبوية ، ومن ثم ألف علماء الحديث مصنفات مستقلة تسمى بتواريخ البلدان ، رصدت حركة الحديث في تلك الأمصار عن طريق الترجمة لعلماء الحديث وطلابه بها ، وهي على صنفين ،

(١) انظر شاهد ذلك في ترتيب المدارك ٢١/٧ ، الصلة ٢/ ٨٤٤ ، ذيل تاريخ بغداد ١٠٢/ ٢ ، ١٠٥ .

(٢) انظر أصنافها وتقسيماتها في الرسالة المستطرفة في مواضع الحديث والمحدثون ص (٣٦٣) فما بعد ،

الخطّة ص (١١٨) ، تاريخ الحديث النبوي ص (١٤) .

خاصة بمصر معين ، وعامة لمعظم الأمصار ، فمن الصنف الأول تاريخ واسط
لبحشل (ت: ٢٨٨هـ) (١) ، وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ
ابن حيان الأنصاري (ت: ٣٦٩هـ) (٢) ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(ت: ٤٦٣هـ) (٣) الذي ترجم فيه لأحد وثلاثين وسبعمئة وثمانية آلاف شخص ،
منهم خمسة آلاف من المحدثين (٤) ، وغيرها كثير (٥) .

ومن الصنف الثاني : كتاب الإرشاد في علماء البلاد للحافظ أبي يعلى
الخليلي (ت: ٤٤٦هـ) ، وكتاب الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين ابن
الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) وهو مقارب للأول ، فقد رتبنا كتابيهما على المدن والأمصار
مع إشارة إلى علمائهما (٦) .

ويلتحق بهذه الأمصار العظمى مدينة قرطبة ، فقد انتشرت بها السنة
وأصبحت دار حديث وإسناد ، خصوصاً في المائة الثالثة كما يرى الذهبي ، ولذا
فقد عدّها من الأمصار ذوات الآثار في كتابه آنف الذكر (٧) . وبدأ بها حين تحدث
عن الأندلس ، فقال عنها وعن بعض المدن الأخرى : فتحت في أيام الوليد ابن
عبد الملك ، وجلب العلم إليها ، لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن
حبيب ويحيى بن يحيى وأصحابهما ، ثم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح (٨) .

(١) طبع بتحقيق كوركيس عواد سنة ١٩٦٧م ببغداد عن دار المعارف .

(٢) مخطوط بالظاهرية بدمشق (تاريخ ٦٥) ويوجد في دار الكتب المصرية . انظر الفهرس الشامل

للزوات العربي الإسلامي المخطوط ص (١٠٦٥) ، ومراجع محقق تاريخ أصبهان لأبي نعيم .

(٣) طبع في مصر وصدر عن دار السعادة ، ولكنه ناقص !!

(٤) بحوث في تاريخ السنة ص (١٥٤) .

(٥) للاستزادة ، انظر تاريخ بيهق ص (٢٠) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ١ / ٥ ، الإعلان

بالتوبيخ ص (٢٣١) ، كشف الظنون ٢ / ١٠٦ ، الرسالة المستطرفة ص (١٣٠) فما بعد ، بحوث في

تاريخ السنة المشرفة ص (١٤٢) .

(٦) انظر مقارنة بينهما في مقدمة الأمصار ذوات الآثار ص (١٣٠) . وكلاهما مطبوع .

(٧) المصدر السابق ص (١٨٤) .

(٨) المصدر السابق ص (١٨٦) ، ويلاحظ أن جميع من مثل بهم من أهل قرطبة .

من هذا يتبين لنا أهمية قرطبة بالنسبة لمدينة الأندلس الأخرى - فهي قصبة الأندلس وسرير ملكها - وقد ظهر لي بالتتبع والبحث أنها تمتاز عن غيرها بوفرة علمائها وكثرة طلابها والراجلين منها وإليها ، وهذا كله جعل قرطبة ميداناً خصباً لتوارد المصنفات الحديثة إليها من جميع البقاع والأمصار سوى ما ألفه علماءها في الحديث وعلومه كما سيأتي ، ولقد ساهمت رحلات العلماء إلى مختلف أمصار الشرق في زيادة تنافس العلماء في جلب أشهر وأعظم الكتب فائدة إلى قرطبة ، لروايتها وإسماعها الناس ، بل ربما أغرب بعضهم فلم يوجد الكتاب إلا عنده (١) .

وهذا بيان لجميع ما وقع لي من تلك المصنفات التي دخلت قرطبة سوى الكتب الستة ، فإن لها حديثاً سيأتي . وقد رتبت هذه المصنفات بحسب قدم وفاة مؤلفيها : -

- (١) موطأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب القرشي العامري المديني (ت: ١٥٨هـ) ، سمعه يوسف بن محمد بن يوسف بن عمرو المؤدب الاستيجي - الذي سكن قرطبة - من أبي الطاهر بن جعفر السعيدي الذي أخذه بدوره عن ابن بادي العلاف عن أحمد بن صالح عن محمد بن إسماعيل بن أبي فذك عن ابن أبي ذئب (٢) .
- (٢) مصنف حماد بن سلمة الربيعي (ت: ١٦٧هـ) ، سمعه أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) من علي بن عبدالعزيز البغوي الذي سمعه من حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة (٣) .
- (٣) الموطأ والجامع لعبد الله بن وهب المصري (ت: ١٩٧هـ) ، وقد تحمله وأدخله سعيد بن عثمان الأعناق ، حيث سمعه من ابن أخي ابن وهب بأجرة (٤) .

(١) انظر شاهد ذلك في تاريخ علماء الأندلس ١ / ١١٧ ، ٢ / ٤٩٢ .

(٢) جذوة المقتبس ٢ / ٥٨٥ .

(٣) الفهرست ص (١٣٤) وقد تصدقت فيه إلى سلامة ، وانظر الرسالة المستظرفة ص (٤٠) .

(٤) قال سعيد بن عثمان : لما قدمنا مصر وجدنا يونس أمره صعباً ، ووجدنا ابن أخي ابن وهب أسهل ، فجمعنا له دنائير وأعطيناها إياه ، فقرأ لنا موطأ عمه وجامعه . جذوة المقتبس ١ / ١٠٤ .

٤ (مصنف وكيع بن الجراح (ت: ١٩٧هـ) سمعه محمد بن وضاح القرطبي (ت: ٢٨٦هـ) من موسى بن معاوية عن وكيع (١) .

٥ (مصنف سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ) رواية محمد بن أبي عمر العدني عنه، سمعها منه محمد بن عبدالسلام الخشني القرطبي (ت: ٢٨٦هـ) (٢) .

٦ (مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) - أخذه أحمد ابن خالد ابن يزيد المعروف بابن الجباب عن إسحق بن إبراهيم الدبري صاحب عبدالرزاق ابن همام ، واستدرك شيئاً مما فاتته من مصنف عبدالرزاق من عبيد بن محمد الكشوري (٣) عن الحذاقي عن عبدالرزاق (٤) .

٧ (كتب أسد بن موسى (ت: ٢١٢هـ) ، ومنها المسند . تحمله سعيد ابن عثمان الأعناق عن نصر بن مرزوق عن أسد بن موسى (٥) .

٨ (الضعفاء والمتروكون لأبي جعفر العقيلي (ت: ٣٢٢هـ) ، وقد أدخله قرطبة يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) ، حيث قرئ عليه فيما بعد (٦) .

٩ (كتب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) ، ومنها شرح الحديث ، حيث أخذها وهب بن نافع عن علي بن ثابت ، وأبي جعفر محمد بن وهب المسعري ، وهو أول من أدخلها الأندلس وأول من أخذت عنه ، ثم أدخلها الخشني بعده (٧) .

(١) الفهرست ص (١٢٦) .

(٢) الفهرست ص (١٣٤) ، وتاريخ علماء الأندلس ٦٤٨/٢ .

(٣) تصحف اسمه إلى عبيد بن محمد والتصويب من تاريخ علماء الأندلس ٧٦ / ١ .

(٤) جذوة المقتبس ١ / ١٩٣ ، وانظر للتوسع الفهرست لابن خير ص (١٢٧) .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٩٦ ، والفهرست ص (١٤١) . ودخوله إلى قرطبة مغلون . والله أعلم .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢٥ .

(٧) السابق ٢ / ٨٧٥ .

(١٠) حديث مسدد بن مسرهد الأسدي (ت: ٢٢٨هـ) (١) ، ولعله المسند ، قال ابن عبد البر : قرأت على عبدالوارث بن سفيان حديث مسدد بن مسرهد في عشرة أجزاء ، أخبرني به القاسم بن أصبغ عن بكر بن حماد عن مسدد (٢) .

(١١) مسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) ، سمعه منه محمد بن وضاح القرطبي إلا الجزء الأول منه الذي فيه حديث أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهم (٣) .

(١٢) مصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) ، سمعه أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) من علي بن عبدالعزيز البغوي الذي سمعه منه بقي بن مخلد (ت: ٢٧٦هـ) (٤) .

(١٣) مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، سمعه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) من أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن ملك البغدادي الذي سمعه بدوره من عبد الله بن أحمد بن حنبل (٥) .

(١٤) مسند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني (ت: ٢٥٨هـ) نزيل مصر ، وقد أسمع للناس عبيد بن محمد أبو عبد الله القرطبي ، أخذه عن عبد الله ابن مسرور عن عيسى بن مسكين عن ابن سنجر (٦) .

(١٥) المراسيل لأبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) قرأه علي أبي علي محمد ابن أحمد بن عمرو اللؤلؤي - تلميذ أبي داود - ، أبو القاسم مسلمة بن القاسم ابن

(١) ذكر أصحاب التراجم اسمه على أنه من الغرائب . انظر تذكرة الحفاظ ٤٢١/٢ ، والباعث الحثيث

ص (٣١٢) ، والأعلام ٢١٥/٧ .

(٢) جذوة المقتبس ٥٢٦/٢ .

(٣) الفهرست ص (١٣٧) .

(٤) السابق ص (١٣١) .

(٥) فهرست ابن حجر ص (١٣٩) ، وانظر تاريخ علماء الأندلس ٤٢٣/١ .

(٦) جذوة المقتبس ٤٦٨/٢ ، والفهرست ص (١٤٢) .

إبراهيم الزيات القرطبي (ت: ٣٥٣هـ) بالبصرة سنة (٣٢٥هـ) (١) .

(١٦) الزهد لأبي داود السجستاني وهو أحاديث مسندة مرفوعة ، أخذها سماعاً أبو حفص عمر بن عبد الملك الخولاني القرطبي (ت: ٣٥٦هـ) عن أبي بكر محمد ابن بكر بن داسة تلميذ أبي داود (٢) .

(١٧) التفرد لأبي داود السجستاني ، وهو فيما تفرد به أهل الأمصار من السنن الواردة ، سمعه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) من أبي بكر محمد بن بكر بن داسة تلميذ أبي داود (٣) .

(١٨) تاريخ ابن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ) ، سمعه منه محمد بن عبيد بن أيوب القرطبي المعروف بالدباج (٤) .

(١٩) مسند الحارث بن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ) ، أخذه عنه قاسم بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٤٠هـ) (٥) .

(٢٠) المسند لعلي بن عبدالعزيز بن المرزبان البغوي (ت: ٢٨٦هـ) ، سمعه منه أحمد ابن خالد بن يزيد المعروف بابن الجباب القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) (٦) .

(٢١) مسند أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي ناجية (ت: ٣٠١هـ) ، تحمله أبو القاسم خلف بن قاسم القرطبي (ت: ٣٩٣هـ) عن أبي قتيبة بن الفضل البغدادي عن ابن ناجية (٧) .

(١) الفهرست لابن خير الإشبيلي ص (١٠٨) ، وانظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٢٥ .

(٢) الفهرست ص (١٠٩) ، وانظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٤٨ .

(٣) الفهرست ص (١٠٩) ، وانظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٢٣ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٨٤ .

(٥) الفهرست ص (١٤١) ، وانظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٢ .

(٦) انظر الفهرست ص (١٤٣) ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٧٦ ، والأعلام ٤ / ٣٠٠ ، وجزوة المقتبس

١ / ١٩٢ .

(٧) الفهرست ص (١٤٣) ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٥٠ .

(٢٢) مسند حديث الزهري بعلمه والكلام عليه لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، أخذه عباس بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٨٦هـ) عن محمد ابن قاسم بن محمد عن النسائي (١) .

(٢٣) مسند حديث شعبة بن الحجاج بن الورد ومسند سفيان بن سعيد الثوري جميعاً من تأليف النسائي (ت: ٣٠٣هـ) أخذهما عباس بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٨٦هـ) عن سعيد بن جابر عن النسائي (٢) .

(٢٤) مسند حديث شعبة وسفيان الثوري مما رواه شعبة ولم يروه سفيان أو رواه سفيان ولم يروه شعبة من الحديث أو الرجال وهو كتاب الإغراب ، من تأليف النسائي أيضاً ، تحمّله عباس بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٨٦هـ) عن سعيد بن جابر عن النسائي (٣) ، كما سمعه خلف بن قاسم القرطبي الحافظ (ت: ٣٩٣هـ) من أبي الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية النيسابوري عن النسائي (٤) .

(٢٥) مسند حديث ابن جريج ، تأليف أبي عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، أخذه عباس بن أصبغ القرطبي عن سعيد بن جابر عن النسائي (٥) .

(٢٦) مسند حديث شعبة بن الحجاج ، تأليف أبي بشر الدولابي محمد بن أحمد ابن حماد (ت: ٣١٠هـ) وهو في تسعة أجزاء ، أخذه خلف بن قاسم القرطبي (ت: ٣٩٣هـ) عن أبي بكر محمد بن الحارث بن الأبيض عن أبي بشر الدولابي (٦) .

(١) الفهرست ص (١٤٥) ، وقد سقط منه كلمة عن بين النسائي ومحمد بن قاسم الراوي عنه ، وتم

تصويبها من نفس الكتاب ص (١١١) ، وانظر ترجمة عباس بن أصبغ في تاريخ علماء الأندلس ٥٠٧/٢ .

(٢) الفهرست ص (١٤٦) .

(٣) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٤) السابق الصفحة نفسها ، وتاريخ علماء الأندلس ٢٥٠ / ١ .

(٥) الفهرست ص (١٤٧) .

(٦) المصدر السابق ص (١٤٩) .

(٢٧) مصنف أبي علي بن السكن (ت: ٣٥٣هـ) في السنن ، الذي جمع فيه سنن المصنفات الأربعة : البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي ، سمعه الحافظ أبو القاسم خلف بن القاسم القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) منه مباشرة (١) .

(٢٨) هذا وقد أدخل أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامي التاجر (ت: ٣٧٨هـ) كتباً غريبة تفرد بروايتها فسمعها الناس منه قديماً وحديثاً (٢) ، ولعل من هذه الكتب كتاب شرح الحديث لأبي عبيد (٣) .

أما بالنسبة للكتب الستة وأعني بها : صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن النسائي وسنن أبي داود وسنن الترمذي وموطأ مالك (٤) ، فقد لاقت ذيوماً وانتشاراً واسعاً ، خصوصاً موطأ الإمام مالك ، لأن الأندلس قد تبنت مذهبه مبكراً .

لذا فقد دأب العلماء أثناء رحلاتهم إلى أمصار الشرق - التي ذاعت فيها هذه الكتب - على أن يظفروا بالأسانيد العالية إلى مؤلفي هذه الكتب لمن فاته لقاءهم والأخذ عنهم مباشرة ، وقد ساهم المحدثون بعد ذلك في نشر هذه الكتب وإسماعها للناس بعد عودتهم إلى قرطبة كما هو الأصل ، بل وشرحها والتأليف حولها كما سيأتي بيانه في الباب الثاني . وسأبدأ بموطأ مالك بن أنس أولاً ثم أتبعه ببقية الكتب الأخرى :

موطأ مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) : لقد كانت رحلة الأندلسيين مبكرة بالنسبة لفتح الأندلس ، فقد رحلوا في أواسط المائة الأولى من الفتح - القرن الثاني الهجري - فلقي جماعة منهم الإمام مالك وأخذوا عنه الموطأ سماعاً ، وقد كان

(١) الفهرست ص (١٢٥) ، وتاريخ علماء الأندلس ٢٥٠/١ ، والرسالة المستطرفة ص (٢٥) ، قال ابن الفريسي القرطبي : من كان عنده مصنف ابن السكن لم يبق عليه من الحديث كبير شيء ، أو كلام هذا معناه . الفهرست ص (١٢٥) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١١٧/١ .

(٣) السابق ٨٤٣/٢ .

(٤) لا أعني هنا ذلك الخلاف المعروف حول تعيين الكتاب السادس هل هو الموطأ أو ابن ماجه أو الدارمي ، وإنما هذه هي التي وصلت الأندلس من الكتب الأصول حسبما أداني إليه البحث والتتبع .

معظم هؤلاء الأندلسيين من أهل قرطبة ، فقد أحصت المصادر لنا تسعة عشر رجلاً أندلسياً كلهم لقي مالكا وأخذ عنه ، منهم أحد عشر من القرطبيين ، وهذا يدل على حرص القرطبيين وشدة عنايتهم منذ البداية على طلب الحديث وتحمل الكتب ، وهؤلاء هم ، مرتبين على حسب الوفاة :

١ - يحيى بن مضر القيسي ، وقيل : اليحصبي (ت: ١٨٩هـ) ، روى عن مالك الموطأ (١) .

٢ - زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، أبو عبد الله (ت: ١٩٣هـ) ، سمع من مالك الموطأ (٢) .

٣ - محمد بن بشير المعافري (ت: ١٩٨هـ) ، سمع مالكا وروى عنه الموطأ (٣) .

٤ - الغازي بن قيس أبو محمد (ت: ١٩٩هـ) ، سمع من مالك الموطأ ، وهو أول من أدخله الأندلس (٤) .

٥ (سعيّد بن أبي هند الأصبحي (ت: ٢٠٠هـ) ، روى عن مالك الموطأ (٥) .

٦ (محمد بن يحيى السبائي المعروف بابن أم غازية (ت بعد ٢٠٦هـ) ، روى عن مالك الموطأ (٦) .

٧ (قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي (ت: ٢٢٠هـ) سمع مالكا ، وقيل : إنه سمع منه الموطأ (٧) .

٨ (يحيى بن يحيى الليثي (ت: ٢٣٤هـ) سمع من مالك الموطأ غير أبواب من كتاب

(١) ترتيب المدارك ٣/ ١٢٦ ، وجذوة المقتبس ٢/ ٦٠٤ .

(٢) ترتيب المدارك ٣/ ١١٦ ، وجذوة المقتبس ١/ ٣٣٨ ، والموطآت ص (٨٢) .

(٣) ترتيب المدارك ٣/ ٣٢٧ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ١١٤ .

(٥) السابق ٣/ ١٢٣ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٢٩ ، وترتيب المدارك ٣/ ٣٤٥ .

(٧) ترتيب المدارك ٣/ ٣٢٥ .

الاعتكاف شك فيها (١) ، وهي أشهر رواية للموطأ على الإطلاق .

٩ (عبد الملك بن حبيب السلمي (ت: ٢٣٨هـ) يقال إنه أدرك مالكا في آخر عمره (٢) .

١٠ (داود بن جعفر الصغير - لم تذكر سنة الوفاة - سمع من مالك بن أنس (٣) .

١١ (طالوت بن عبد الجبار المعافري - لم تذكر سنة الوفاة - كان آخر من أخذ عن مالك بن أنس (٤) .

وأما أولئك الذين لم يلقوا مالكا ، ولكن أخذوا عن تلامذته أو عن غيرهم ، فهم كثير جداً لا يكاد يأتي عليهم ديوان ، وذلك لأن دولة الأندلس مالكية المذهب كما سبق ، ولأن موطأ مالك هو أول كتاب وضع في الفقه والحديث بعد مصنف حماد بن سلمة كما قال أبو بكر محمد بن علي الأذفوي (٥) .

فلا غرو حينئذ أن يلقى الموطأ كل هذا الإقبال من محدثي قرطبة .

وقد رأيت أن أعمل شجرة أسانيد لبعض روايات الموطأ التي يمر إسنادها بمحدثي قرطبة وينتهي بعلم من أصحاب الفهارس والأثبات ، لتبين كيفية وصول الموطأ إلى الذين لم يسمعوا مالكا ولم يأخذوا عنه مباشرة .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٨ ، وترتيب المدارك ٣ / ٣٧٩ .

(٢) جذوة المقتبس ٢ / ٤٤٧ ، ومطمح الأنفس ص (٢٣٤) .

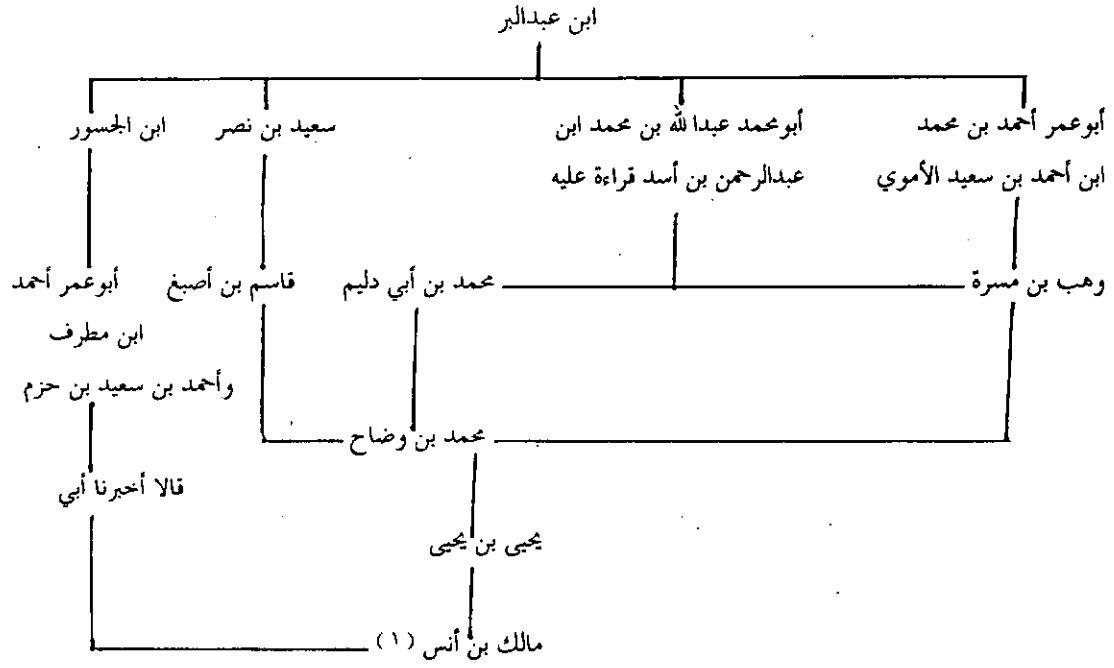
(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٥٧ ، ترتيب المدارك ٣ / ٣٤٦ ، وجذوة المقتبس ١ / ٣٣٣ .

(٤) ترتيب المدارك ٣ / ٣٤٠ ، وفيه بعد فتنة الرضي بقريب ، وفتنة الرضي وقعت في ١٣ / ٩ / ٢٠٢ هـ ،

انظر تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، د. عبد المجيد نعمي ص (١٩٣) .

(٥) الفهرست لابن خير ص (١٣٤) .

(طريق ابن عبدالبر للموطأ)



(طريق الحميدي للموطأ)

الحميدي

أبو الوليد بن فتحون

على ابن أبي درهم

أبي عيسى يحيى بن عبدا لله ابن أبي عيسى

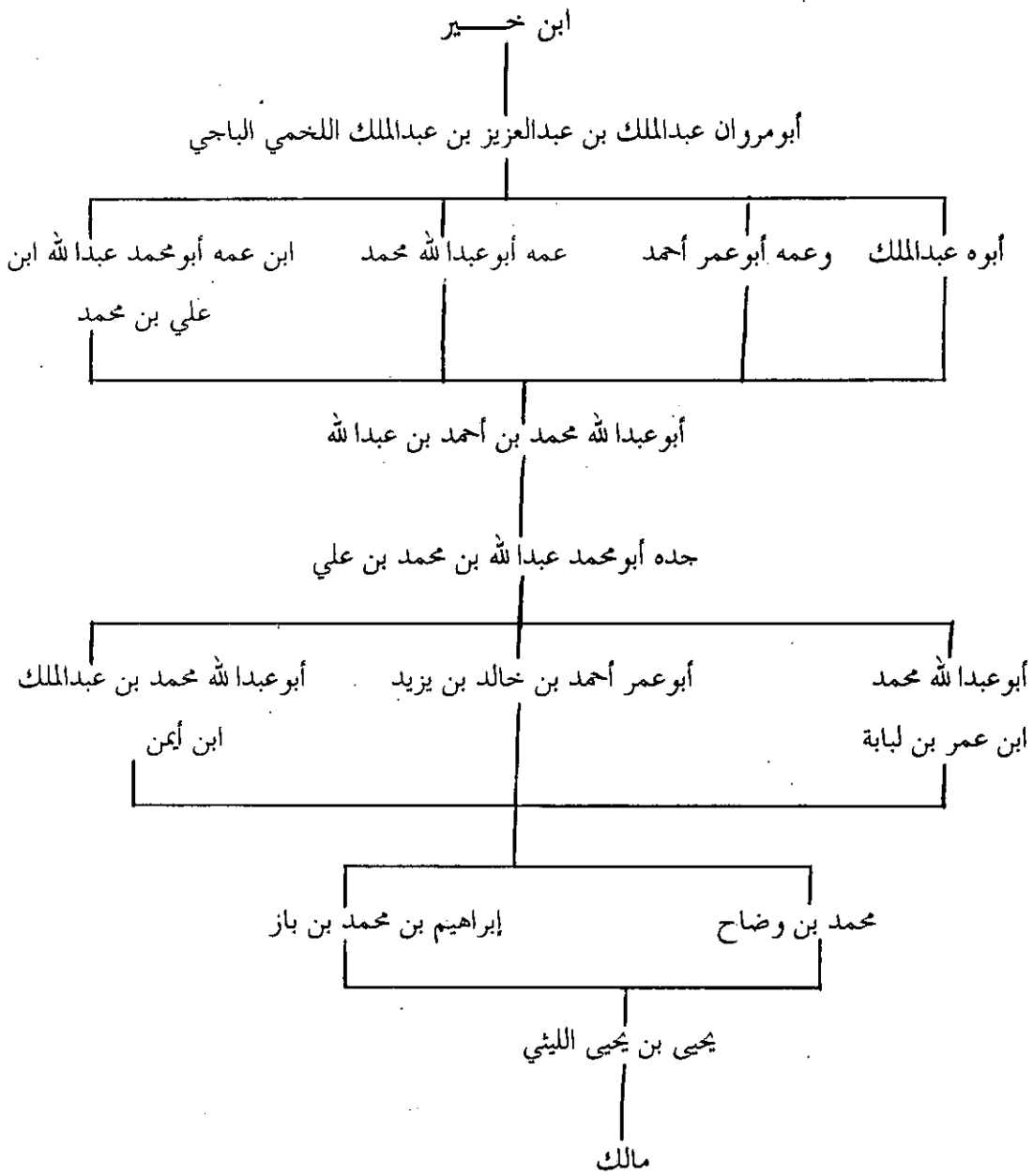
عم والده عبدا لله بن يحيى

والده يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المعصودي وهو الليثي مولى بني ليث

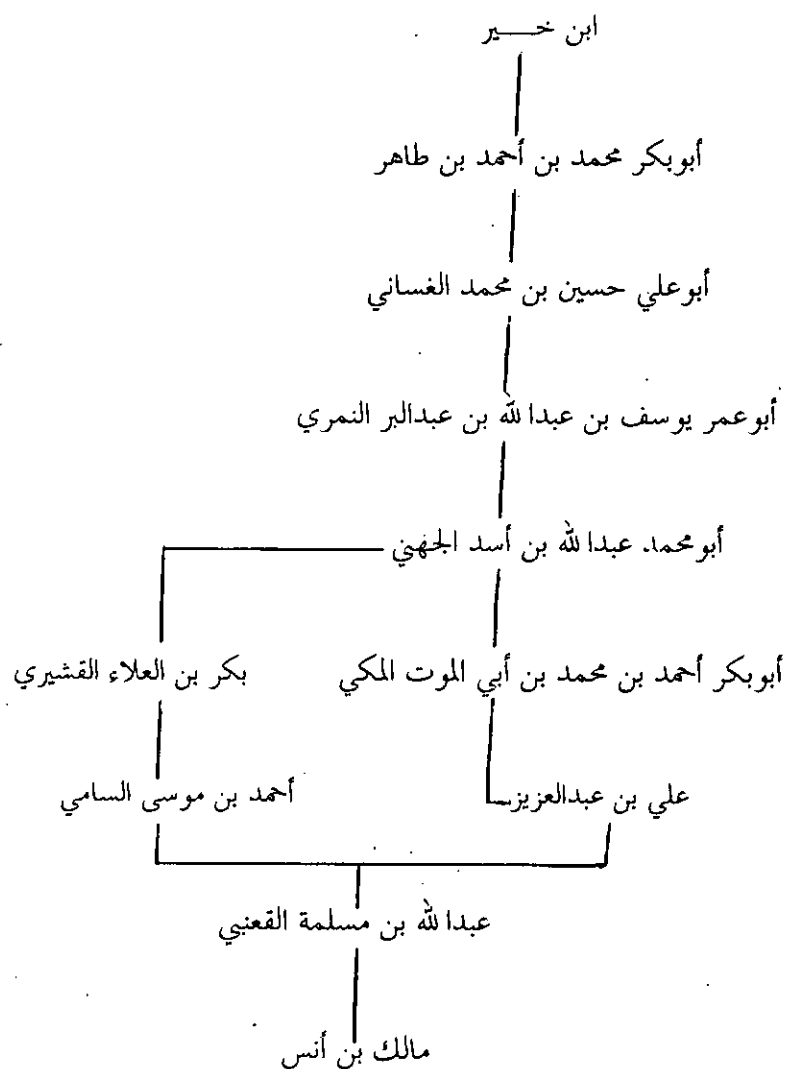
مالك بن أنس (١)

(١) جذوة المقتبس ١ / ٣٢٤ .

(سند ابن خير الإشبيلي برواية يحيى بن يحيى الليثي) (١)



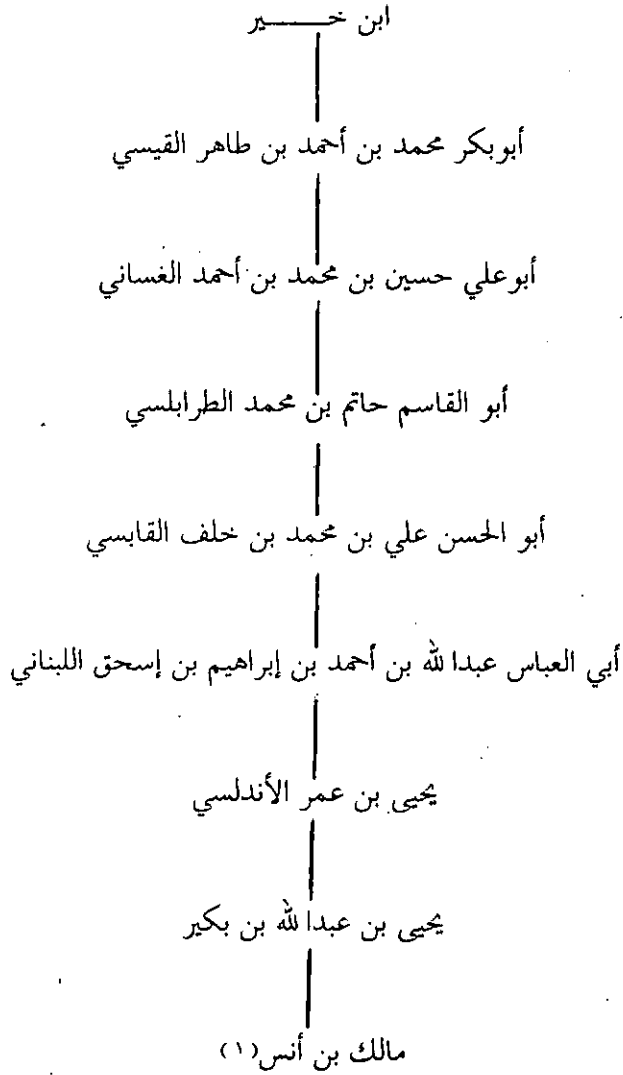
(سند ابن خير برواية القعني)^(١)



(١) الفهرست ص (٨٥) .

* ملاحظة: تصحف القعني في الكتاب إلى القعني بالنون فقط.

(سند ابن خير برواية ابن بكير)



صحيح البخاري : كما نال صحيح البخاري حظه من الشهرة أيضاً ، فقد ذكرت المصادر كثيراً من أهل قرطبة الذين سمعوا صحيح البخاري وبعضهم أسمعه لطبقات الناس ، أذكر منهم على سبيل المثال : حباشة بن حسن اليحصبي ، رحل من الأندلس إلى المشرق فسمع كتاب البخاري من أبي زيد المروزي ، وقد توفي بقرطبة عام (٣٧٤ هـ) (١) ، وعبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي (ت: ٣٩٢ هـ) ، قرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية أبي زيد المروزي حين مقدمه قرطبة في آخر أيام المستنصر بالله (٢) ، وزكرياء بن بكر بن أحمد الغساني القرطبي المعروف بابن الأشج (ت: ٣٩٣ هـ) ، حدث بكتاب البخاري بقرطبة (٣) ، وأحمد بن إسحق ابن مروان بن جابر الغافقي القرطبي (ت: ٣٧٢ هـ) ، كتب كتاب محمد بن إسماعيل البخاري في السنن (٤) . وهناك غيرهم كثير ، وهذا سند ابن خير الإشبيلي (٥) إلى صحيح البخاري برواية ابن السكن :

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٣٦ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٢٦ .

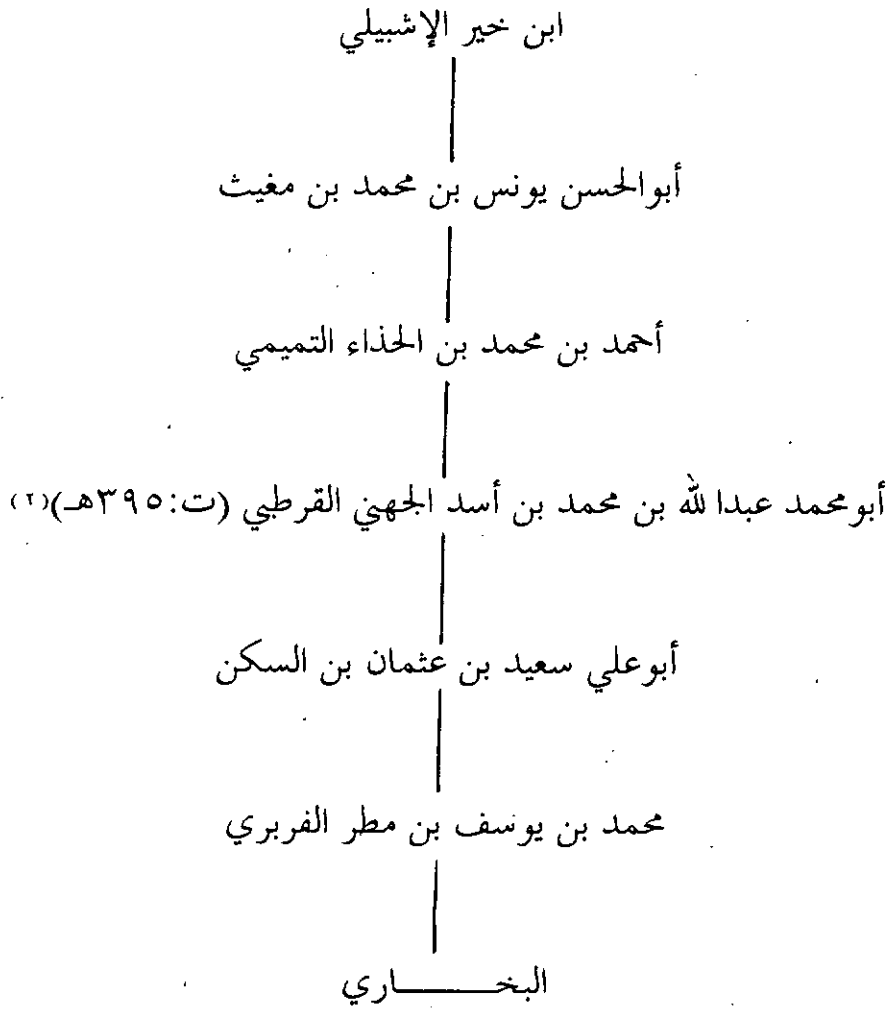
(٣) السابق ١ / ٢٧٦ .

(٤) السابق ١ / ١٠٨ .

(٥) فهرست ابن خير ص (٩٥) .

(سند ابن خير الإشبيلي إلى صحيح البخاري)

برواية ابن السكن^(١)

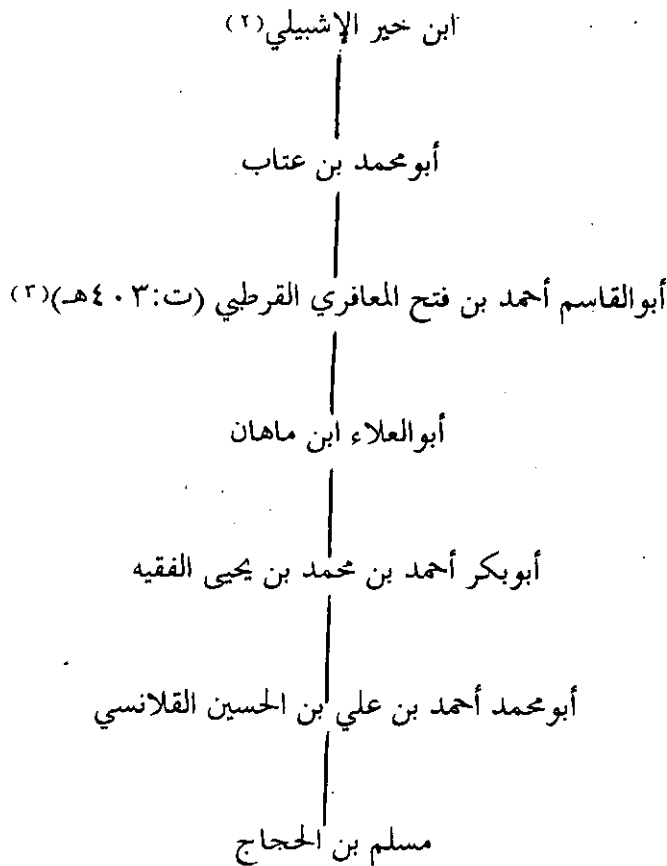


(١) فهرست ابن خير (ص ٩٥) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٢٤ .

صحيح مسلم : لم تشر المصادر إلى مدى انتشار صحيحه في قرطبة كما هو الحال في الموطأ وصحيح البخاري السابق ذكرهما ، اللهم إلا إشارات قليلة إلى أن صحيحه قد دخل الأندلس ، ولكن من المؤكد أنه قد دخل قرطبة ؛ فقد ذكر ابن الفرضي أن يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي المعروف بابن الجياني (ت: ٣٩٠هـ) قد رحل إلى المشرق وسمع بمصر كتاب مسلم بن الحجاج المسند من أبي العلاء بن ماهان ، وأنه قرئ عليه بعد ذلك أشياء من روايته (١) .

(سند ابن خير الإشيلي إلى صحيح مسلم)



(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢٥ .

(٢) الفهرست ص (١٠١) .

(٣) جذوة المقتبس ١ / ٢١٩ ، وبغية الملتبس ١ / ٢٤٦ ، والصلة ١ / ٥٧ ، ترجمة رقم (٤٣) ، وهو الذي نصّ على أنه قرطبي .

سنن أبي داود : لقد لقيت سنن أبي داود عناية العلماء في قرطبة ، فقد رحل جماعة منهم فوقفوا لسماع الكتاب وأخذوه عن مصنفه مباشرة ، من هؤلاء : وليد بن عمر بن بشير القرطبي (ت: بعد ٣٠٠هـ) الذي رحل إلى البصرة وسمع بها من أبي داود مصنفه^(١) ، وكذلك قاسم بن نجبة القرطبي (ت: بعد ٣٠٠هـ) الذي دخل البصرة أيضاً وسمع بها من أبي داود مصنفه^(٢) . وهذا سند ابن خير إلى السنن^(٣) برواية ابن الأعرابي :

(سند ابن خير الإشبيلي إلى سنن أبي داود)

برواية ابن الأعرابي

ابن خير الإشبيلي

أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر القيسي

أبو علي الغساني

أبو العاصي حكم بن محمد الجذامي القرطبي (ت: ٣٣٣هـ)^(٤)

أبو إسحق إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار

أبو سعيد ابن الأعرابي

أبو داود السجستاني

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٧١ .

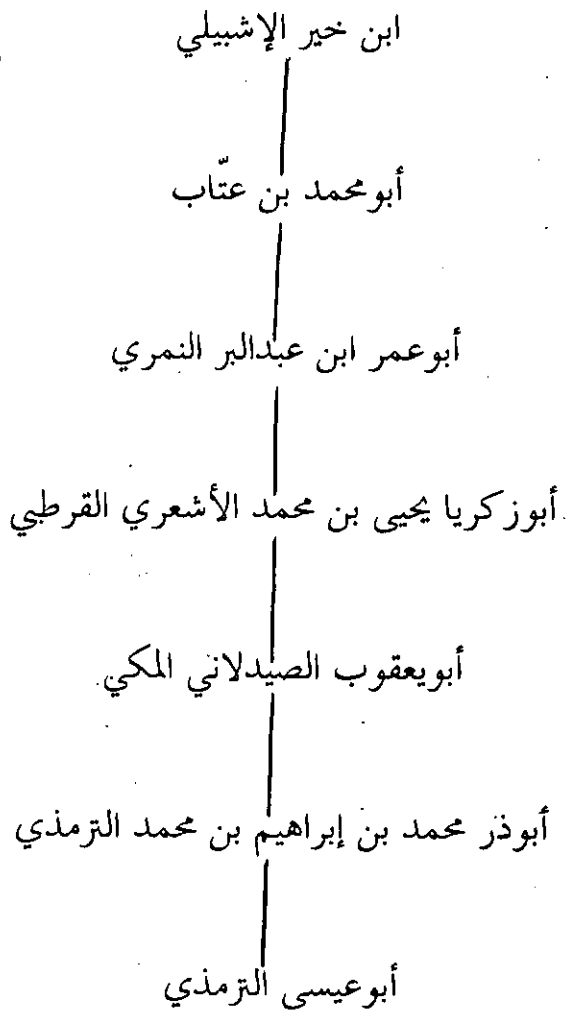
(٢) السابق ٢ / ٦٠٣ .

(٣) فهرست ابن خير ص (١٠٣) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢١٩ .

سنن الترمذي : ذكر أهل النقل أن أبا زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري
القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) (١) ، قد سمعه في رحلته إلى مكة من أبي يعقوب الصيدلاني
المكي ، وهو الطريق ذاته الذي يصل إلى ابن خير في فهرسته (٢) .

(سند ابن خير الإشبيلي إلى سنن الترمذي)



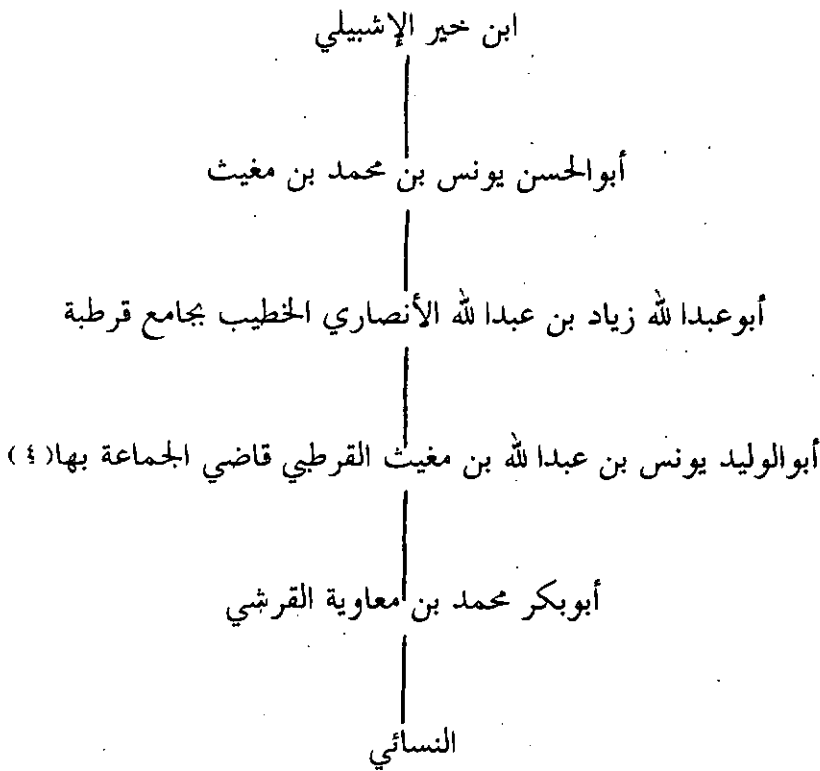
(١) انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ٩٢٥ / ٢ .

(٢) فهرست ابن خير ص (١٢١) فما قبل .

سنن النسائي : لقد سمع سنن النسائي عالم من علماء دولة بني أمية في الأندلس ، هو من أول من أدخلها قرطبة ، واشتهرت السنن وذاعت براويته ، ألا وهو أبوبكر محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرشي المعروف بابن الأحمر (ت: ٣٥٨هـ) (١) .

قال ابن عبدالبر : قرأت على أبي الأصبغ مصنف أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي في أصل أبي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر ، وفيه سماعه منه أخبرنا به عنه عن النسائي (٢) . وهذا سند ابن خير إليه (٣) :

(سند ابن خير الإشبيلي إلى سنن النسائي برواية ابن الأحمر)



(١) انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٣٣ ، وجذوة المقتبس ١ / ١٤٥ ، وبغية الملتبس ١ / ١٦٥ ، والسير ١٦ / ٦٨ ، ولكنه قال إنها السنن الكبرى ، والنجوم الزاهرة ٤ ، ٢٨ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٧ ، والأعلام ٧ / ١٠٥ .

(٢) جذوة المقتبس ٢ / ٤٥٦ .

(٣) فهرست ابن خير ص (١١٠) .

(٤) جذوة المقتبس ٢ / ٦١٣ .

المبحث الثاني : طرق تدريس الحديث ونشره

لقد تعددت طرق تدريس الحديث ونشره في قرطبة ، وأخذت أشكالاً عدة ، لكنها تجتمع في النهاية على تعليم السنة ، وتبليغها للناس ، وإيصال الحديث إلى كل راغب ، وسوف أذكر هنا بعض تلك الطرق التي اتبعها القرطبيون (١) ، معضداً لها بذكر النماذج التي توضحها باختصار :

أولاً : السماع من لفظ الشيخ والعرض عليه (٢) :

وهذا هو الغالب ، فقد كان الطالب يجلس إلى الشيخ ليسمع منه الحديث أو ينسخ لنفسه عن نسخة الشيخ أو نسخة قرينه في الطلب أو غيرهما ، ثم يعرضها على الشيخ إما وحده أو مع جماعة ، وأغلب ما يكون ذلك في الحلقات العلمية العامة التي تعقد في الجوامع وغيرها . وهذا هو الأصل في تحمل الحديث ، ولذا فإنه لا يحتاج إلى استشهاد لكثرة (٣) .

لكن مجالس التحديث التي يصاحبها إملاء - غالباً - ما تكون أقل من مجالس

(١) ينظر كتاب : أليس الصبح بقريب ص (٧٠) فما بعد ، للطاهر بن عاشور ، فقد عقد فصلاً مطولاً عن التعليم في إفريقية والأندلس .

(٢) قال النووي : " وينقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء ، ويكون من حفظه ويكون من كتابه ، وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير " إرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٤٠ ، وانظر الإلماع ص (٦٩) .

(٣) كثير من هؤلاء الطلاب كان يدون سماعه من الشيخ ، وبعض منهم كان يحفظ ما يلقي الشيخ دون تدوين في الوقت ، كما كان يضع زنباع بن الحارث القرطبي ، فقد كان يحفظ مباشرة دون تقييد . تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٦ .

كما أن هناك من كان يختص بالقراءة على الشيخ ، كما ذكر عن أحمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن العطار (ت : ٣٤٥ هـ) فقد اشتهر بالقراءة على ابن وضاح والحشني . ترتيب المدارك ٦ / ١٤٧ ، كما لم يكن ما يقرأ على الأشياء على سبيل الراوية والتحمل ، وإنما كان بعضهم يُقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل التصحيح . ترتيب المدارك ٦ / ٢٩٧ .

ولم يكن بعض المحدثين يكتبون كل ما روي ، فكان يُقرأ على بعضهم أحياناً في أصول شيوخه ، كما كان يفعل عبد الله بن محمد بن نصر القرطبي (ت : ٣٧١ هـ) . تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٠٦ .

التحديث المجردة من الإملاء^(١) ، ولذا فإنني أورد نماذج من مجالس إملاء الحديث بقرطبة لقلتها بالنسبة للمجردة منه .

فقد نقل أن يحيى بن مالك بن عائذ (ت : ٣٧٦ هـ) كان يملئ ويحدث بجامع قرطبة^(٢) ، وجاء تحديد ذلك اليوم عند ابن الفرضي بيوم الجمعة^(٣) .
كما أن الحافظ عبدالرحمن بن فطيس القرطي (ت : ٤٠٢ هـ) حدث عنه من حضر مجلسه فقال : شهدت مجلس القاضي أبي مطرف ابن فطيس وهو يملئ على الناس الحديث ومستمل بين يديه ، وقال أبو عمر ابن الحذاء في كتاب رواياته : ... أملئ علينا مجالس من حديثه من حفظه^(٤) .

ثانياً : الإجازة :

وهي أن يجيز الشيخ للطالب رواية حديثه عنه إجازة عامة بجميع مروياته ، أو خاصة ببعضها^(٥) ، وغالباً فإن هذه الإجازة لا يمنحها الشيخ إلا لمجتهد طالبه ومن يلمس فيهم العناية ، وهذا كثير معروف قلما يخلو طالب من إجازة أو إجازات ؛ لاسيما من أكثر منهم الطلب وواظب على الرحلة ، لأن الطالب لا يمكنه - غالباً - أن ينتظم كل الكتب المشهورة سماعاً في رحلته .

(١) لأن المحدث والطالب في حالة الإملاء يحتاجون إلى تحرز أكثر ودقة بالغة من كليهما ، مع جريان

العادة بالمقابلة بعد ذلك . انظر حول هذا فتح المغيث للسخاوي ١٥٢ / ٢ .

(٢) جذوة المقتبس ٦٠٤ / ٢ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٩٢٢ / ٢ .

(٤) الصلة ٤٦٧ / ٢ ، ٤٦٩ - وهذا يدل على أن مجلسه كان حافلاً ، ولهذا قال ابن بشكوال : كان

يملئ الحديث من حفظه في مسجده ومستمل بين يديه على ما يفعله كبار المحدثين بالمشرق والناس يكتبون عنه . المصدر السابق ٤٦٧ / ٢ .

(٥) انظر حول تعريف الإجازة إرشاد طلاب الحقائق ٣٩٠ / ١ ، والوسيط ص (١٠٢) .

وقد أكثر محدثوا قرطبة من الإجازات والتحديث بواسطتها ، حتى كان بعضهم لا يفرق بينها وبين السماع كبقي بن مخلد مثلاً^(١) . ولعل السبب في هذا - والله أعلم - هو بُعد الشُّقة ونأي الدار عن مدارس الحديث في المشرق ، إذ إن من الصعوبة بمكان أن يبقى الواحد منهم في المشرق حتى يأتي على جميع كتب الراوية سماعاً.

ونظراً لكثرة طلاب الإجازة فإنني سوف أقتصر على أنموذج واحد وهو ابن الفرضي ؛ لأن له كتاباً جليلاً في التراجم ، ذكر فيه من أجازته من العلماء الذين ترجم لهم وأخذ عنهم ، منهم : قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبي (ت : ٣٨٨ هـ) الذي أجازته جميع ما رواه عن جده^(٢) ، ومنهم : أحمد ابن عبد الله الجذامي القرطبي الذي أجاز له جميع ما رواه^(٣) ، ومنهم : عباس ابن أصبغ ابن عبدالعزيز الهمداني القرطبي (ت : ٣٨٦ هـ) ، وقد أجاز له جميع روايته^(٤) ، ومنهم : محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي (ت : ٣٨٠ هـ) الذي أجاز له ولأخيه جميع ما رواه غير مرة وكتب ذلك بخطه^(٥) ، ومنهم : عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن التجيبي (ت : ٣٩٠ هـ) الذي أجاز له ولابنه ولغيرهما جميع ما رواه وكتب ذلك بخطه^(٦) .

(١) انظر رأيه في تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٤٩ ، وسوف يأتي في الباب الثاني ص () .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٨ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١٦٩ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٥٠٧ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٧٧٠ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٤٢٣ .

ثالثاً : مذاكرة الحديث :

ومن طرق نشره أيضاً المذاكرة ، سواء كانت بين الأقران أو بين الشيخ والتلميذ^(١) ، فقد ذكر ابن الفرضي عن مخارق المعافري (ت : ٣٧٧ هـ) أنه قلّ ما لقيه ألا ذاكره شيئاً من أسباب الحديث والرجال^(٢) . وكتب أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن مسرة إلى أبي بكر محمد بن أحمد اللؤلؤي تلميذه أبياتاً يستدعيه فيها للمذاكرة ، وكان ذلك في بعض أيام الشتاء^(٣) .

رابعاً : النسخ :

فقد كان المحدثون ينسخون لأنفسهم نسخاً من الكتب المشهورة المعتمدة كيما يقرأوها على مؤلفيها أو على العلماء الأثبات قراءة ضبط وتحقيق ، وقد انتفع بهذا من بعدهم ، وانتشرت السنة في الأنحاء ، فهذا أحمد بن إسحاق بن مروان الغافقي القرطبي (ت : ٣٧٢ هـ) كتب صحيح محمد بن إسماعيل البخاري وغيره من الكتب^(٤) ، وكان محمد بن خليفة بن عبد الجبار البلوي القرطبي (ت : ٣٩٢ هـ) يؤتى بالكتاب فينسخه ثم يحدث به^(٥) .

ولقد كان أمراء البيت الأموي بقرطبة يخصصون دوراً للنسخ والمقابلة ، تُنسخ فيها الكتب المهمة لخزائنهم كما هو معروف^(٦) .

(١) وغالباً ما يُعبّر عنها بقال وذكر . انظر المقنع ١ / ٢٠٧ وإرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٤٣ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٥٧ .

(٣) ترتيب المدارك ٦ / ١١٣ ، وجذوة المقتبس ١ / ٥٩ ، وسوف تأتي هذه الأبيات في الباب الثاني

ص (٢١٩) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٠٩ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٧٩٠ .

(٦) انظر الفصل الثالث والحكم المستنصر ص (١٢٠) .

كما أن للحافظ عبدالرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت : ٤٠٢ هـ) ستة ورايين ينسخون له دائماً ، وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً ، وكان إذا سأله أحد كتاباً من أصوله لم يُعره إياه ، وربما دفعه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير^(١) .

ويظهر أن هذا الأمر - أعني النسخ - كان عندهم بمنزلة ، فكثيراً ما ترد عبارة " كان حسن الكتاب ، صحيح القلم " أو " كان ضعيف الكتاب " أو " كان ضعيف الخط " ونحوها للدلالة على هذا^(٢) .

خامساً : الفـتـاوى :

وهي من الطرق المهمة لنشر الحديث ، لأنها تحتاج إلى دقة في الاستدلال للواقعة المسئول عنها ؛ فيحتاج المفتي من جهة صحة الدليل ومن جهة صحة الاستدلال على المراد ، فينتج عن ذلك دقة في تقرير النص ، ومن ثم تطبيقه وانتشار العمل به .

فهذا الحافظ إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القرطبي (ت : ٣٨٤ هـ) ، كان يعقد الشروط ويفتي ، وكانت فتياه بما ظهر له من الحديث^(٣) . كما أن ابن الفرضي كان يُسأل عن أشياء تشكل من معاني الحديث فيجيبهم عنها^(٤) .

وقال خالد بن سعد : سمعت محمد بن عمر بن لبابة يحدث النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه : " أولئك الذين نهاني الله عنهم " ويذهب إلى أن لا يقتل الزنديق حتى يستتاب ، وكان ابن لبابة يخالف قول مالك في ذلك^(٥) .

(١) الصلاة ٢ / ٤٦٧ فما بعد .

(٢) انظر على التوالي تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢٢ و ١ / ٢٤٩ و ٢ / ٤١٦ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٣٥ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٧٨٤ .

(٥) جذوة المقتبس ١ / ١٠٣ ، وهذا جزء من حديث أخرجه بطوله مالك في الموطأ ، باب جامع الصلاة

وربما وردت استفتاءات من قبل السلطان لأحد المحدثين عن معنى أمر من الأمور فيجيب السلطان عنها^(١) .

سادساً : المناظرات :

فقد كانت تعقد المناظرات في الجوامع ومجالس الأمراء ، فتدور خلالها المناقشات والمباحثات حول مختلف العلوم ومنها الحديث .
وكان المنصور بن أبي عامر - كما وصفه ابن الأثير - : " عالماً محباً للعلماء ، يكثر مجالستهم وينظرهم " ^(٢) ، كما أن محمد بن سعيد العصفري (ت: ٣٦٣هـ) - أحد المحدثين - كان يُجتمع إليه للمناظرة في الجامع ^(٣) .

سابعاً : الخطب :

وهذا أمر لا يحتاج لبيان ، فإن الخطبة لم تشرع إلا لتذكير الناس وتوعيتهم بالكتاب والسنة وما جاء فيهما ، وأكتفي بنموذج واحد لأحد خطباء قرطبة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (ت: ٣٥٠هـ) هو أحمد بن مطرف بن عبدالرحمن الأزدي القرطبي (ت: ٣٥٢هـ) ، فقد خطب مرة بحضرة الخليفة الناصر بجامع قرطبة فترسل في منطقته ، واحتفل في افتتاحه وتحميده ، والصلاة على رسوله ، ثم أخذ في الوعظ فقال : عباد الله ! روي في الحديث أنه يحشر يوم القيامة أنعم

- من كتاب قصر الصلاة في السفر ١/ ١٧١ ، وأحمد في المسند ٥/ ٤٣٢ - ٤٣٣ ، والدارمي في السنن :

باب في القتال على قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن ... ، من كتاب السير ، ٢/ ٢١٨ .

(١) الصلاة ١/ ٦٢ .

(٢) الكامل ٩/ ٦١ ، وانظر دولة الإسلام في الأندلس ٢/ ٤٨٥ .

(٣) ترتيب المدارك ٧/ ٨ ، وقد ذكر عن عبدالله بن أحمد بن عثمان الطليطلي (ت: ٤١٧هـ) أنه كان

يبدأ المناظرة بذكر الله عز وجل والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يورد الحديث والمحدثين

والثلاثة والموعظة ، ثم يبدأ بطرح المسائل من غير الكتاب الذي كانوا يناظرون عليه فيه . الصلاة ٢/ ٤٠٤ .

الناس في الدنيا وأشدّهم بلاء ، فيغمس المتنعم في نهر من أنهار جهنم ، ثم يُخرج منه فيقال له : هل رأيت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، ما رأيت خيراً قط ، ويؤتى بالمبتلى فيغمس في نهر من أنهار الجنة ، ثم يُخرج فيقال له : هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول : لا ، ما رأيت بؤساً قط^(١) . وحشد أمثال هذا ، وطول وزاد ، فبكى ، وأبكى الناس ، حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق^(٢) .

ثامناً : تأليف الكتب :

وهذا من أعظم الطرق نفعاً وأكثرها فائدة في نشر الحديث وبثّه ، لأن التأليف يبقى أثره حتى بعد وفاة مؤلفه .

وقد شارك محدثوا قرطبة في هذا الجانب بجهد علمي كبير ، حيث ألفوا الكتب الحديثية المتنوعة من مساند وسنن ومستخرجات وغرائب... إلخ ، إضافة إلى كتب شروح الحديث والدراية وتراجم الرواة والطبقات وغيرها . وسوف يأتي الكلام عليها في مبحث مستقل يغني عن إيرادها في هذه العجالة^(٣) .

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ،

وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة ٤ / ٢١٦٢ ، وأحمد في المسند ٣ / ٢٠٣ ، ٢٥٣ من مسند أنس بن مالك .

(٢) ترتيب المدارك ٦ / ٧٣١ .

(٣) انظر : (ص ١٩١) .

الفصل الثالث

النظام الدراسي وآداب الطلاب بها

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : النظام الدراسي للطلاب .
- المبحث الثاني : آداب الطلاب وسلوكياتهم .

توطئة :

لقد تميزت قرطبة بنهضة علمية كبيرة ، شملت شتى العلوم والمعارف ، سعى فيها الصغير قبل الكبير للنهل من نعيم العلم والارتشاف من زلاله ، وكان أكثر ميل طلاب العلم في تلك الحقبة إلى علمين عظيمين ، تنافس فيهما المتنافسون ، وسعى في طلبهما المجدون ، ألا وهما : الحديث والفقه .

ولقد كان من فضل الله تعالى على ذلك الصقع أن بكر فيه العلماء الأوائل بالرحلة في طلب الحديث إلى محدثي المشرق ، فكان لذلك أعظم الأثر على الحركة الحديثية بقرطبة فيما بعد ، كما انعكس ذلك بدوره على طلاب الحديث بها .

ولست أدعي أن هناك تميّزاً ملحوظاً تفردت به تلك البقعة عن غيرها من بلاد الأندلس أو المشرق ، لكن الذي ظهر بعد الدرس ، أن هناك حركة حديثية ناشطة ، تعطي صورة ولو جزئية عن واقع علميٍّ منظم ، كما تكشف عن قدرات وسلوكيات ناضجة لدى طلابها .

ولقد كان من ثمرات هذه الحركة الحديثية المباركة : ظهور أنماط جيدة في التعامل ، وصور أخلاقية متميزة في سلوك الطلاب أنفسهم ، كما ظهرت أيضاً في علاقتهم بشيوخهم من المحدثين .

كما كان من ثمراتها أيضاً : بروز محدثين كبار ، وحفاظ بارعين ، قادوا مسيرة المدرسة ، وشكلوا ملامح وجودها في بداياتها المبكرة ، كما ساهموا في نمائها ودعمها فيما بعد .

وقد حاولت هنا أن أضع خطوطاً عامة عن صورة الواقع الدراسي للطلاب ، وعن آداب الطالب وسلوكياته في نفسه .

لأن هذه الأمور مجتمعة هي اللبنات الأولية ، والمكونات الأساسية ، التي تبين قدرات الطلاب ومواهبهم ، ومدى استعداداتهم ومؤهلاتهم ، والتي ستثمر فيما بعد حفاظاً ونقاداً ذوي قدم راسخة في الفن .

المبحث الأول : النظام الدراسي للطلاب :

لابد إذا ما أردنا أن نرسم صورة عن واقع قرطبة العلمي في الحديث وعلومه ، من الربط بين قضايا متعددة ، قد تبدو لأول وهلة منبئة الصلة فيما بينها ، بينما هي في الحقيقة مترابطة أشد ما تكون ، فعمر الطالب ، وجنس الطلاب ، وأعدادهم ، وأوقات التدريس ، ونحو هذا ، أمر لابد منه كمقدمة لمعرفة خط سير طالب الحديث العلمي والمسلكي ، سواء في نفسه أو مع غيره .

فأما بالنسبة لسن الطلاب : فالذي يبدو أن الطالب بقرطبة كان يُعَلَّم الحديث في فترة مبكرة ، ولو بصورة مختصرة ، وربما اقترن ذلك بتعليمه القرآن الكريم ، الذي درج الناس غالباً على الابتداء به في التعليم ، بعد أن يكون الطالب قد عرف شيئاً من مبادئ القراءة والكتابة^(١) . وهذا يدل على المكانة العظيمة التي تبوأها الحديث عند أهل قرطبة ، من خلال السلم التعليمي للطلاب .

فقد ذكر أن الخليفة عبدالرحمن الناصر (ت: ٣٥٠هـ) قد درس القرآن والسنة وهو طفل لم يتجاوز العاشرة^(٢) .

كما أمر الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ) المحدث يحيى بن عبد الله بن يحيى القرطبي بتعليم ابنه هشام المؤيد الحديث وعمره عشر سنوات^(٣) .

وجاء أن سليمان بن حسان المعروف بابن جليجل ، سمع الحديث بقرطبة سنة (٣٤٣هـ) - وهو ابن عشر سنين - وذلك مع أخيه محمد بن حسان ، بمسجد أبي علاقة وبجامعها وبالزهراء^(٤) .

(١) انظر حول مراحل التعليم عند المسلمين ، مقدمة ابن خلدون ص (٥٣٨) ، ضحى الإسلام ٢ / ٦٦ ،

تاريخ التعليم في الأندلس ص (٢١١) ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ص (٥٢) .

(٢) دولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول ص (٥٠٣) .

(٣) المصدر السابق ص (٣٧٣) .

(٤) الذيل والتكملة ٤ / ٦٢ .

بل ربما ارتحل بعضهم - رغم صغر سنه - للسمع من البلدان الأخرى ، فأخذ كثيراً من الحديث عن محدثي عصره ، كما فعل يحيى بن مالك بن عائد ، الذي ارتحل إلى قرطبة وعمره عشر سنين ، فسمع بها من كبار الشيوخ (١) .

ثم يأتي بعد ذلك دور المواظبة والاستمرار ، والسمع على الشيوخ والرحلة ، حتى يتأهل الطالب ويشهد عوده في الحديث .

أما بالنسبة لجنس الطلاب : فلا شك أن أغلب طلبة الحديث بقرطبة هم من الذكور ، ولكن لا يمنع أن يكون هناك طالبات من النساء يتعلمن الحديث ويتفقهن فيه ، ولا يمكن أن يخلو من ذلك مصر من الأمصار - غالباً - بل إن كتب التراجم زاخرة بذكر مئات التراجم من النساء المحدثات ، اللاتي أسمعن الحديث وتفردن بالروايات ، ومنهن على سبيل المثال : كريمة بنت أحمد المروزية رواية صحيح البخاري ، ودردانة بنت إسماعيل النيسابورية شبيخة السمعاني ، وأنيسة بنت عبد الواحد بن أحمد رواية حديث أبي الطاهر السلفي ، وشهادة بنت أحمد شبيخة ابن الجوزي ، وحلة بنت حسن بن محمد تلميذة الحافظين المزي والبرزالي ، وغيرهن كثير ، ومن رجع إلى كتب التراجم وجد شاهد ما ذكرت (٢) .

ولكن المصادر - التي وقفت عليها - لم تساعد على هذا ، فالمذكورات من نساء قرطبة أقل من القليل ، منهن غدا بنت عبد الله بن حمدون القرطبية ، التي حدثت من كتابها عن سعيد بن عثمان الأعناق ، وسمع منها (٣) .

أما أعداد الطلاب : فتذكر المصادر أن قرطبة قد شهدت إقبالا كبيراً من أهلها على حلقات الحديث ومؤسسات التعليم بها ، فإذا كان بعض أولئك

(١) تاريخ علماء الأندلس ٩٢١ / ٢ .

(٢) انظر مثلاً أعلام النساء لعمر كحالة ، ومشاهير النساء لمحمد ذهني ، والأعلام للزركلي .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٥٨١ / ٢ ، وانظر مبحثاً قيماً عن المرأة والتعليم في الأندلس ، في كتاب الحياة

العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ص (٢٢٥) .

يرسلون أبناءهم وهم في هذا السن المبكر - كما مرّ آنفاً - فلا شك أن هذا سيؤثر إيجابياً على نماء تلك الحلقات الحديثية ، وكثرة أعداد المتحلّقين فيها ، وهذا ما حدث بالفعل ، فقد غصّت حلقات الحديث بقرطبة بطلاب كثيرين حرصوا على سماع الحديث وتحمله .

قال ابن الفرضي عن مجلس يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي القرطبي (ت: ٣٦٧هـ) : لم أشهد بقرطبة مجلساً أكثر بشراً من مجلسنا في الموطأ ، إلا ما كان من بعض مجالس يحيى بن مالك بن عائذ (١) .

وجاء تقدير عدد الذين حضروا ذلك المجلس من التلاميذ بأزيد من خمسمائة تلميذ (٢) . وهذا عدد التلاميذ فقط عدا الشيوخ والكهول وطبقات الناس المختلفة ، فضلاً عن أمير المؤمنين المؤيد بالله ، الذي سمعه منه قبل وفاته بسنتين ، أي سنة (٣٦٤هـ) تقريباً (٣) .

وقد قال ابن الفرضي عن يحيى بن مالك بن عائذ القرطبي (ت: ٣٧٥هـ) - سابق الذكر - : قدم الأندلس في رجب سنة (٣٦٩هـ) فسمع منه ضروب من الناس وطبقات طلاب العلم ، وأبناء الملوك ، وجماعة من الشيوخ والكهول (٤) . كما أن محمد بن يحيى بن زكريا التميمي (ت: ٣٩٤هـ) كان مجلسه من أجل المجالس التي اشتهرت بالأندلس (٥) .

أما بالنسبة لأوقات التدريس : فهذا يختلف من شيخ إلى آخر ، كما يخضع لعامل المكان أيضاً ، فقد لا يتهيا للشيخ الوقت والمكان الملائم له ، نظراً لكثرة

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩١٩ .

(٢) ترتيب المدارك ٦ / ١٠٨ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩١٩ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٩٢٢ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٧٩٢ .

الدروس في ذلك اليوم ، أو لعدم خلوّ المكان أو لغير ذلك من الأسباب .
فهذا يحيى بن مالك بن عائد القرطبي ، كان يملّي في المسجد الجامع كل يوم
جمعة (١) .

كما أن عبدالرحمن بن هارون الأتصاري القرطبي ، كان يُسمع الحديث في يوم
الخميس والجمعة من كل أسبوع ، لأنه كان مشغولاً في باقي الأيام بالإمامة
والتعليم (٢) .

وكذا الحال بالنسبة للجدول اليومي للتدريس ، فإنه يختلف باختلاف الظروف
الملابسة ، كما أن الشيوخ أيضاً يختلفون في هذا بحسب القوة والنشاط ، وبحسب
تعدد الفنون والمعارف التي يطرقونها قلّة وكثرة ، وقد ذكر ابن بشكوال عن عبدالله
ابن سعيد الشنتجالي القرطبي أنه قرئ عليه صحيح مسلم بجامع قرطبة في نحو
أسبوع ، في مواعدين طويلين حفيّلين ، كل يوم غدوة وعشية (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٩٢٢ / ٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٢٩٣ / ٧ .

(٣) الصلة ٤١٧ / ٢ .

المبحث الثاني : آداب الطلاب وسلوكياتهم :

لقد تميّز طالب الحديث بقرطبة بمزايا حسنة ، وصفات حميدة ، سواء في مظهره الخارجي ، أو في أخلاقه وسلوكياته ، وعانى كثيراً في سبيل العلم ، وبذل كل ما يستطيع من مال وجهد وجاه ، كيما يتحصل على العلم .

وفي ظني أن الطالب القرطبي كان يتمتع بعناية فائقة ، سواء من قبل المنزل ، أو من قبل الدولة ، أو المجتمع ، إضافة إلى عامل الموقع والهواء والطبيعة ، وهي عوامل مؤثرة ولاشك^(١) . فقد تهيأت له الظروف المواتية للانصراف إلى العلم جملة .

ولكن هذا كله - وإن كان عاملاً مساعداً - لم يكن ليؤتي ثماره لو لم يصادف طلاباً رغبوا في العلم ، فأقبلوا عليه سماعاً وعرضاً ، ودراسة وحفظاً ، حتى برعوا فيه ، وتسّموا ذروته السامقة .

وقد اتصف أولئك الطلاب بصفات عظيمة مكنتهم من بلوغ غايتهم ، والوصول إلى مطلوبهم ، وهي كثيرة ، وسوف أقصر في بحثي هنا على أبرز تلك الخلال مدّلاً لها وشارحاً .

أولاً : الزي .

يبدو أن هناك رسوماً متعارفاً عليها بين طلاب العلم بقرطبة من حيث الزي واللباس ، تختلف عن سائر طبقات المجتمع الأخرى .

يقول الرازي : كان سبب طلب يحيى بن يحيى للعلم ، أنه كان يمر بزياد - شبطون - وهو يحدث أصحابه ، فيميل إليه ويقعد عنده ، فأعجب ذلك زياداً ، وأدناه يوماً ، وقال له : يا بني ! إن كنت عازماً على التعلم ، فخذ من شعرك ، وأصلح زيّك - وكان بزي الخدمة - ففعل يحيى ذلك ، فسُرّ به زياد ، واجتهد

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص (٧٩) ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٠٣ ، ونفع الطيب ٣ / ١٦٣ .

في تعليمه ، حتى برع تلاميذه (١) .

ومن هذا الزي : لباس القلنسوة على الرأس ، فقد كانت عندهم بمثابة التيجان ، كما قال عبد الملك بن حبيب القرطبي (٢) .

ولا غرو في هذا ، فإن مالك بن أنس - الذي تقلد هؤلاء مذهبه - كان هذا ديدنه منذ الصغر ، فقد قال لأمه ذات يوم : أذهب فأكتب العلم ؟ فقالت لي أُمي : تعال فالبس ثياب العلماء ، ثم اذهب فأكتب . قال : فأخذتني وألبستني ثياباً مشمّرة ، ووضعت الطويلة على رأسي ، وعممتني فوقها ، ثم قالت : اذهب الآن فأكتب (٣) .

وقال أيضاً : لا ينبغي أن تترك العمائم ، ولقد اعتممت ، وما في وجهي شعرة ، ولقد رأيت في مجلس ربيعة بضعة وثلاثين رجلاً معتمداً (٤) .

ومن عجب أن طلاب قرطبة ومحدثيها كانوا يحافظون على هذا الزي - لباس القلنسوة - مع أنهم نشأوا في بيئة أعجمية ، تخالف العرب في عاداتها ، كما قال مالك : العمائم والانتعال من عمل العرب الماضين ، ولا تكاد عمله الأعاجم (٥) .

ثانياً : الدافع وراء طلب العلم .

إن كثيراً من طلاب العلم - خصوصاً صغار السن منهم - لا يكون لديه هدف محدد منذ بداية طلبه العلم ، لكن هذا الهدف يتغير تدريجياً ، فيزداد وضوحاً مع مرور الأيام وطول الطلب ، والتعمق في العلم ، وقد صور هذا المعنى

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٠ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ .

(٣) المحدث الفاضل ص (٢٠١) والجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٨٤ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٨٤ ، وقال أبو حنيفة لأصحابه : عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم .

تعليم العالم والمتعلم ص (٦٩) .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٨٤ ، ونفع الطيب ١ / ٢٢٣ .

الإمام الشافعي حينما قال : " طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله " .
 وقد اختلفت الدوافع لدى طلاب الحديث بقرطبة من شخص لآخر ، فهذا
 يحيى بن يحيى الليثي يقول : " لقد طلبت هذا الأمر - يعني العلم - يوم طلبته وما
 أريد به إلا نفسي ، حتى هيا الله ما هيا ، فعلمت أن الناس يحتاجون إليّ " (١) .
 ولكن الدافع يختلف عند طالب آخر ، وهو أحمد بن خالد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ)
 - وكان في أول أمره قد طلب العبادة - حيث يقول عن نفسه : فنظرت إلى قوم
 يتهاشون على الدنيا - يعني الفقهاء - فقلت : متبى احتجت في شيء من ديني
 رجعت إلى هؤلاء !! فكان ذلك مما حملني على الجد في الطلب ، والنظر في الفقه
 والعلم (٢) .

ثالثاً : الإنفاق والبذل في الطلب .

فرما بذل أحدهم مبلغاً كبيراً ينفقه في الطلب والتحصيل ، مقيماً وطباعياً ،
 وأغلب ما يكون ذلك في أثناء الرحلة لطلب الحديث ، فهذا يوسف بن يحيى
 الدوسي المغامي القرطبي (ت: ٢٨٨هـ) سافر إلى المشرق ، فأقام أحد عشر عاماً ،
 ومضى بألفي دينار ، فأتى وعليه الدين ، أنفقها جميعاً في طلب العلم (٣) .
 وقال سعيد بن عثمان : لما قدمنا مصر ، وجدنا يونس أمره صعباً ، ووجدنا ابن
 أخي ابن وهب أسهل ، فجمعنا له دنائير ، وأعطيناه إياه ، فقرأ لنا موطأ عمه
 وجامعه (٤) .

وربما ضحّى أحدهم بماله لرفيقه في الطلب ، ممن له نفاذ في العلم ، حتى يشركه معه
 في سماعه ، كما حصل لداود بن عيسى بن جبويه الكلائي القرطبي ، الذي

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق ٥ / ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٣٣ .

(٤) جذوة المقتبس ١ / ١٤٠ .

اجتمع في المشرق - إبان رحلته في طلب الحديث - ببقري بن مخلد ، وساعده بماله ، على أن يكون سماعهما واحداً ، ففعل^(١) .

والذي يظهر أن هذا من مال الطالب الخاص ، لأن الرحلة عادة لا تكون إلا بعد أن يكبر الطالب ، ويصبح لديه القدرة المالية على تحمل أعبائها وتكاليفها .

أما من لا توجد لديه القدرة على ذلك إما لصغر أو لعوز أو غير ذلك ، فإنه لا يعدم من يساعده ويمدّ له يد العون ، كما حصل لبقري في القصة آنفة الذكر .

ومثله حصل ليحيى بن يحيى الذي خرج من الأندلس للقاء مالك وغيره ، بعد أن استسلف زياد له مالاً يتبلغ به ، إذ رغب عن مال أبيه^(٢) .

وقال أحمد بن خالد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) عن نفسه : كانت أمي تغزل وأبيع غزلها ، فأشتري به الرقة والكتب^(٣) .

رابعاً : الحرص على الطلب والتلهّف على السماع .

حيث كان أحدهم حريصاً على السماع ، محافظاً على وقته ، يملؤه الأسى والحزن والأسف إن فاتته شيء من ذلك .

قال ابن الفريسي في ترجمة عثمان بن وكيّل القرطبي : قال لي إسماعيل : سمعت خالداً يثني على عثمان بن وكيّل ، وكان يأسف إذ لم يسمع منه^(٤) .

وقال عن عبدا لله بن داود القرطبي : كتب عنه بعض أصحابنا وفاتني^(٥) !

بل وبلغ بأحدهم الأمر - وهو قاسم بن أصبغ - أنه كان يدعو على أصبغ ابن خليل ، ويقول : هو الذي حرمني أن أسمع من بقري بن مخلد ، كان يحضّ أبي على

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٥٩ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٠ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٧٧ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥١٥ .

(٥) المصدر السابق ١ / ٤١١ .

نهبي عن الاختلاف إليه ، وكان لنا جاراً (١) .

هذا عدا أولئك الذين اشتهروا بكثرة الطلب وشدة العناية بالسماع ، وهم كثير جداً .

وهناك قصة لطيفة تجسّد هذا المعنى المشار إليه ، وهي قصة يحيى بن يحيى الليثي ، فقد كان جالساً عند مالك في جملة أصحابه ، إذ قال قائل : قد حضر الفيل ، فخرجوا كلهم لينظروا إليه ، فقال له مالك : مالك لم تخرج فتراه ، إذ ليس بأرض الأندلس ؟! فقال له يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر إليك ، وأتعلّم من هديك وعلمك ، لا النظر إلى الفيل ، فأعجب به مالك وسماه العاقل (٢) .

وهذا ناتج عن شدة محافظة الطالب على وقته ، وصرفه ساعات عمره في طلب العلم ، والتزود منه ما أمكنه ذلك .

ومن الطريف هنا أن يحيى هذا ذكر قول يحيى بن أبي كثير : " لا يُستطاع العلم براحة الجسم " ، فقال معقّباً : " إن رجلاً ممن بلغه هذا الحديث من طلبة العلم ، ذكره وهو على بطن امرأته قبل أن يفضي إليها ، فأخذ دفترًا من العلم ينظر فيه (٣) .

خامساً : المصاحبة والمرافقة أثناء الطلب .

وهذا أمر لا بدّ منه في الطلب ، لأن الطالب محتاج إلى رفيق يساعده ويعينه على التحصيل والمذاكرة ، وهذا أمر تشتد إليه الحاجة كثيراً عند الرحلة للسماع ، والأخذ عن الشيوخ ، خصوصاً إذا كانت الرحلة إلى خارج الأندلس . وقد كانت هذه العادة جارية في قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس ، فكثيراً ما

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٥٠ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٣ .

(٣) بتصرف من ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٦ ، ولعله يقصد نفسه .

تذكر كتب التراجم شيئاً عن هذه الصحبة (١) .

قال ابن الفرضي عن عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) : أجاز لي جميع ما رواه ، وكان لنا صديقاً (٢) .

كما ذكر عن مخارق المعافري (ت: ٣٧٧هـ) ، أنه كان يذاكر أسباب الحديث والرجال ، كلما لقيه في الغالب (٣) .

وقال عن رفيقه عيسى بن أحمد بن محمد القرطبي : صاحبنا، سمع معنا ... وكان نبيلاً لقناً ، جيد الفهم ، متصرفاً في فنون العلم ، صحبتته مدة طلبه ، وكان لِدَتِي (٤) .

سادساً : طول الطلب والإكثار من السماع .

وهو أمر لا بدّ منه ، خصوصاً في علم الحديث ، فإن كثرة الأحاديث ، وتعدّد طرقها ومخارجها ، أمر بالغ الأهمية في تأكيد الروايات ، وحلّ الإشكالات ، وتوضيح المبهمات ، وغير ذلك ، ولذا صرّح جماعة من المحدثين بعدم فقههم للحديث ما لم يُكتب من أوجه متعددة ، منهم ابن معين وأبو حاتم الرازي ، وإبراهيم ابن سعيد الجوهري وغيرهم (٥) .

ولقد قال الخطيب البغدادي : علم الحديث لا يعلق إلا بمن قصر نفسه عليه ، ولم يضم غيره من الفنون إليه (٦) .

ولقد وجد من طلاب الحديث بقرطبة من سلخ شطراً من عمره في السماع

(١) سوف يأتي بيان هذه النقطة في الباب الثالث .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٦٤ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٨٥٧ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٥٦٣ ، واللدة ، كجدة : التّربّ ج لدات . القاموس المحيط ، مادة : لدي .

(٥) انظر مقدمة التمييز للإمام مسلم ص (٧٦) .

(٦) الرسالة المستطرفة ص (٢٢١) .

والتقييد ، كما وجد منهم من اختص بصحبة شيخ مدة طويلة حتى يحوي جميع ما عنده ، خصوصاً إذا كان واسع الرواية ، وهذه نماذج أسردها للتدليل :

- محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني . قال ابن الفرضي : سمع من أبيه أكثر علمه ، ولا أعلمه روى عن غيره ، وانفرد عن أبيه برواية كتب لم يروها غيره ، فسمعها الناس منه (١) .

- أحمد بن عبد الله الجذامي القرطبي . سمع خالد بن سعد وتحقق به ، وتردد عليه وانتفع به (٢) .

- عبد الملك بن حبيب . كان كثير الحديث والمشايخ (٣) .

- أسلم بن عبدالعزيز بن هاشم القرطبي . سمع من بقي بن مخلد وصحبه طويلاً (٤) .

- أحمد بن زياد اللخمي القرطبي . سمع من ابن وضاح وكان مختصاً به وبإبراهيم ابن محمد بن باز (٥) .

- مالك بن يحيى القرشي القرطبي . سمع من بقي بن مخلد كثيراً وصحبه (٦) .

- أصبغ بن مالك بن موسى - نزيل قرطبة - سمع من ابن وضاح كثيراً ، وصحبه نحواً من (٤٠) سنة (٧) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٧٠٩/٢ .

(٢) المصدر السابق ١/١١٩ .

(٣) جذوة المقتبس ٢/٤٤٧ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/١٦٧ .

(٥) المصدر السابق ١/٧٩ .

(٦) المصدر السابق ٢/٦٢٨ .

(٧) المصدر السابق ١/١٥٣ .

- عبدالوراث بن سفيان بن حبرون . قال ابن عبدالبر : كان من ألزم الناس لأبي محمد قاسم بن أصبغ ، ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته ، حتى يقال : إنه قلما فاته شيء مما قرئ عليه (١) .

أما أولئك الذين نصّ على سماعهم كثيراً فهم جم غفير لا يُحصون كثرة . وما من شك أن هذه حلية زكية تحلّى بها طلاب العلم بقرطبة - أعني : الصبر والجلد على الطلب - سواء في صقعهم ، أو في مهاجرهم من البلاد . أسند ابن الفرضي إلى ابن مريم قال : كان ابن حبيب عندنا نازلاً بمصر ، وما كنت رأيت أდوم منه على الكتاب ... (٢) .

سابعاً : فحص الشيوخ والتدقيق في مروياتهم .

لم يكن طلاب الحديث القرطبيون مجرد زوامل ، يتحمّلون الحديث كيفما اتفق ، دون فحص للمرويات ، وتوثّق من الرواة ، بل كانوا يقظين في ذلك ، متنبهين له . وربما اكتشفوا كذب شيخ ، أو زيف كتاب ، في دقة عجيبة ، غير أبهين بمكان من حصل منه ذلك ، أو مكانته .

فهذا محمد بن خليفة بن عبد الجبار البلوي القرطبي (ت: ٣٩٢هـ) لما انصرف إلى الأندلس بعد رحلته ، كان لا يؤتى بشيء من الكتب إلا ذكر أنه سمعه ، قال ابن الفرضي : ولقد بلغني أن أحداً تنقلوه بكتاب أحمد بن الحسين البرجلاني الزاهد ، شيخ أبي بكر بن أبي الدنيا ، فذكر أنه سمعه ، وظنه محمد بن الآجري (٣) .

ويقول محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني - من أهل رية - : هو كذاب ، رحلت إليه من قرطبة ، ورحل معي أبو جعفر - يعني : أحمد ابن

(١) جذوة المقتبس ٢ / ٤٦٦ .

(٢) الخبر بطوله في تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٩٠ .

عون الله - فذهبنا إلى أن نقرأ عليه كتب أبي عبيد - وكان يزعم أنه سمعها من علي بن عبدالعزيز - فأخرج إلينا كتباً انتسخها بالأندلس في رقّ ، فسألناه عن أصول الكاغد التي سمع فيها ، فحكى أن ماء الجرّ وصل إليها ، وتشرّح بعضها ، فنقلها وقابلها ، فقبلنا ذلك منه .

وكان أبو جعفر يسأله عن العوالي من الحديث ، فلما استقدم إلى قرطبة ، أخرج كتاباً مختلفاً من حديث سفيان بن عيينة ، جُلّه : سفيان عن الزهري عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس لسفيان عن الزهري عن أنس من المسند إلا ستة أحاديث أو سبعة .

واجتمع به أبو جعفر فأخرجه ، وقال له : هذا من ذلك العالي الذي كنت تسألني عنه برية ، أو كما قال ، فافتضح في هذا الكتاب ، وشهر بالكذب .

وكان محمد بن يحيى وأحمد بن عون الله قد اسقطا روايتهما عنه (١) .
وهناك حادثة أخرى مشابهة لهذه ذكرها أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي قال : سمعنا أبا محمد قاسم بن أصبغ يقول : سمعت إبراهيم بن موسى بن جميل - نزيل مصر - يقرأ الجزء السادس من المعارف لابن قتيبة ، وقد قلبه بالتصحيح واللحن والخطأ ، فشق ذلك عليه حين رأنا أشدّ المشقة (٢) .

وهذا يدل على فرق العلماء من طلاب قرطبة ، وتحفظهم عند إسماعهم .
ومن قبل هذا ، فقد كان الطلاب ينتقون شيوخهم ويميّزون بين النابه منهم والعادي ، ويعرفون مواطن الضعف والقوة عند كل شيخ ، وما ينبغي أن يؤخذ عنه أو يُترك ، بأمانة وإنصاف ، وهذا مبثوث في كثير من عباراتهم النقدية (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٧١٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ٤٣/١ .

(٣) انظر تاريخ علماء الأندلس ترجمة رقم (٤١٣ - ٤٢٥ - ٤٣٧ - ٧٤٦ - ١٢٤٣ وغيرها) .

ثامناً : اهتمامهم بحفظ الحديث .

لابدّ لطالب العلم الشرعي من الحفظ والإكثار منه ، خصوصاً في حال صغر السنّ ، وريعان الشباب ، لأنّ الذهن صافٍ ، والهمّ جميع ، والطبع حاد ، ولا ينتابه ما ينتاب الكبير عادة من مشاغل وصوارف .

وطالب الحديث هو أحوج ما يكون إلى الحفظ ، وبقدر محفوظه يعلو قدره أو يسفل ، حتى إنّ الحافظ أباشامة: عدّ حفظ متون الحديث ومعرفة غريبها وفقهها أشرف أنواع علوم الحديث.(١)

وعند تأمل ألقاب المحدثين نجد أنها تدور جميعها في الجملة على الحفظ.(٢) . لذا فقد اهتم طلاب العلم بقرطبة بحفظ الحديث واستذكاره ومذاكرته حتى ثبت ويرسخ ، خصوصاً الموطأ ، لأنّ عليه مدار الفتوى عندهم .

وقد نقل عن الغازي بن قيس أنه كان يحفظ الموطأ ظاهراً(٣) .

كما أن يحيى بن إبراهيم بن مزين كان حافظاً له أيضاً(٤) .

وقد كان أحمد بن عبد الله اللخمي يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفظاً حسناً .

وقد كان بعض هؤلاء الطلاب من أصحاب الملكات القوية في الاستظهار والاستحضار ، منهم زنباع بن الحارث القرطبي ، الذي كان يحفظ عشرين حديثاً في ساعة ، وقد حصلت له حادثة لطيفة في مجلس شيخه محمد بن وضاح يرويها محمد بن قاسم ، قال : شهدت محمد بن وضاح وعنده زنباع ، وقد أملى

(١) تدريب الراوي ١ / ٤٤ ، وانظر حول أهمية حفظ الحديث : الحث على حفظ العلم لابن

الجوزي ص (١٣) فما بعد ، وترتيب المدارك ٣ / ٢١٣ .

(٢) انظر هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث ص (٣٤) فما بعد ، وتدريب الراوي ١ / ٤٣ ، فما

بعد ، والوسيط ص (١٩) .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٧٨ .

(٤) السابق ٢ / ٩٠١ .

ابن وضاح أحاديث على من كان عنده ، وزنباع يتشاغل عن ذلك ، ويتحدث مع من كان يجاوره ، فلما أكثر الحديث ، وتشاغل عما كان يمليه الشيخ ، قال له ابن وضاح : يا مشؤوم - وحرَّج^(١) عليه - تدع أن تكتب سنن النبي (عليه السلام) وتشتغل بالحديث .

فقال له : أصلحك الله ! لم أشتغل عما أملتته ، وقد حفظته - وكان ابن وضاح أملى اثني عشر حديثاً فحفظها زنباع ، ونصّها كما أملاها - فعجب منه ، وكان يذنيه بعد ذلك^(٢) .

وقد ذكر خالد بن سعد القرطبي عن نفسه أنه حفظ عشرين حديثاً من سمعة واحدة^(٣) .

كما كانوا يتذاكرون فيما بينهم الحديث والرجال والعلل وغيرها ، خوفاً على المحفوظ ، وقد سبق ذكر شيء من هذا عن مخارق المعافري وصديقه ابن الفرضي في النقطة (الخامسة) .

وربما ذاكر أحدهم من لا يفهم الحديث ولا يدره ، رغبة في شحذ الهمة وإتقان المحفوظ . فقد ذكر ابن الفرضي بسنده إلى الحارث بن يزيد الحضرمي قال : دخلت على علي بن رباح ، وهو في الشمس ، وعنده جارية ، لا أعلم إلا أنه قال : عِلْجَة . وهو يقول : قال عمرو بن العاص ، قال فلان ، قال فلان ، قلت له : تحدث هذه بهذه الأحاديث ؟ فقال : ليست هي بي ، إنما أستذكر حديثي^(٤) .

ولست مسرفاً في الادعاء إذا قلت : إن حفاظ الحديث بها كثيرون جداً ، حتى ذكر المقرئ : أن بخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية ، في كل واحدة منها فقيه

(١) في المطبوع : خرج ، ولعل ما أثبت الصواب .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٦ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٣٩ ، والسير ١٦ / ١٩ ، والعبر ٢ / ٩٠ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٢٦ .

مقلّص^(١) . وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه إلا من حفظ الموطأ ،
وقيل : من حفظ عشرة آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ
المدونة^(٢) .

فإذا كان هؤلاء الذين خارج قرطبة ، فما بالك بمن في الداخل من الأئمة الكبار ،
والحفاظ الأثبات ، وطلابهم الملازمين لهم !! ثم من أين تخرجت هذه الأعداد
الغفيرة من حفظة السنة ١٩ ؟

(١) بالصاد أو بالسين ، وهو الذي يلبس القلنسوة .

(٢) نفح الطيب ١ / ٤٥٨ ، وذكر بلاد الأندلس ص (٣٤) لمؤلف مجهول .

الفصل الرابع

دور الدولة في حركة الحديث بقرطبة

وفيه ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : دخول الأمراء والخلفاء وأتباعهم
في طلب الحديث .

المبحث الثاني : الاهتمام الدولة بالمحدثين .

المبحث الثالث : الاهتمام الدولة بأماكن التدريس
ومكتب الحديث .

المبحث الأول : دخول الأمراء والخلفاء وأتباعهم في طلب الحديث .

لقد قامت الدولة يوم أن قامت على أيدي جنود الفتح وقواده ، والذين كان فيهم علماء كثيرون ، بل كان فيهم صحابي واحد - كما قيل - وبضعة وعشرون تابعياً^(١) ، وجم من العلماء وأصحاب الحديث .

وكان من الطبيعي أن تعتضد الدولة بالعلماء منذ البداية ، وتستتير بعلمهم ورأيهم في كافة شئون الحياة ، بل إن الأمراء أنفسهم قد درجوا في الجملة على تعليم أنفسهم وتنقيفها ، فقد حرص كل أمير من أمراء الأندلس على مختلف الأزمنة وتباين الدول على أن يكون في مستوى من الثقافة الدينية تسمح له بمجالسة الفقهاء الذين كانوا في العادة زينة مجالس الأمراء ومستشاريهم ، وكانت ثقافة هؤلاء الملوك والأمراء تدفع بهم على الأغلب إلى احترام العلماء وإجلالهم ووضعهم الموضع الكريم الذي يليق بهم^(٢) .

هذا فضلاً عن تعليم أولادهم وأتباعهم معظم العلوم المطروقة في عصرهم ، بل إن مواليتهم - على كثرتهم - قد ضربوا في هذا الأمر بعطن ، وبما أن مدار بحثي حول الحديث ، فإنني سأقتصر على اهتمام الأمراء ومواليهم بهذا العلم دون العلوم الأخرى^(٣) .

(١) انظر نفح الطيب ٣ / ٦ ، ١ / ٢٧٨ ، ومعالم الإيمان ١ / ١٨ وما بعدها ، ورياض النفوس ١ / ٧٩

فما بعدها وتاريخ افتتاح الأندلس ص (٢٥) ..

(٢) الأدب الأندلسي ص (٩٧) للدكتور مصطفى الشكعة . وانظر قصة الخليفة عبدالرحمن بن هشام - وقد كان أديباً - حيث اتهم بسرقة أشعاره ورسائله حتى وقعت له حادثة فجأة فارتجل خطاباً أجاد فيه وزاد . جذوة المقتبس ١ / ٥٧ .

(٣) كان لعلم الحديث بدايات متواضعة بدأت منذ عهد عبدالرحمن الداخل ، لكنها لم تزدهر وتنتشر إلا في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن . انظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (٩٧) .

فهذا أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (ت: ٣٥٠هـ) سمع قبل ولايته الخلافة - وكذا ولي عهده الحكم ابنه - من الحافظ المعمر قاسم ابن أصبغ البياني القرطبي (ت: ٣٤٠هـ) صاحب المستخرج على أبي داود (١) .

كما سمع الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ) من أبي عمر أحمد بن دحيم ابن خليل القرطبي (ت: ٣٣٨هـ) جُلّ ما عنده وقد كان - أعني ابن دحيم - معتنياً بالآثار ، جامعاً للسنن ، من أهل الحفظ والراوية (٢) .

وقد ذكر ابن الفرضي أن أمير المؤمنين هشام بن الحكم المؤيد بالله (ت: ٤٠٣هـ) أخذ عن أبي عمر أحمد بن نصر بن خالد القرطبي موطأ مطرف سماعاً (٣) ، كما سمع هشام من أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى القرطبي (ت: ٣٦٧هـ) في حياة أبيه الحكم ، الذي كانت الرحلة إليه من جميع الأندلس لسماع الموطأ (٤) . وكان هشام هذا يؤثر مجالس العلم والأدب ولا سيما الحديث والفقه على غيرها (٥) .

كما ذكر الحميدي أن أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد - محمد بن أبي عامر - سمع الحديث في شبابه وتميّز في ذلك (٦) .
وكان عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن (ت: ٣٠٠هـ) يجلس بقي ويزوره في داره ويقتبس منه ويستمع لنصحه (٧) .

(١) ترتيب المدارك ١٨١/٥ ، وتاريخ علماء الأندلس ٦١١ / ٢ .

(٢) ترتيب المدارك ١٢٠/٦ ، وانظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ٣٥ / ١ ، وجذوة المقتبس ١١٤ / ١

وبغية الملتبس ١٦٦ / ١ ، والدياج المذهب ١٧١ / ١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١٠٧ / ١ .

(٤) ترتيب المدارك ١٠٨ / ٦ .

(٥) دولة الإسلام في الأندلس ص (٢٢٩) .

(٦) جذوة المقتبس ١٣١ / ١ .

(٧) المصدر السابق ، وانظر المقتبس ص (٣٤) فما بعد .

وقبله عبدالرحمن بن الحكم (ت: ٢٣٨هـ) فقد كان ذا حظ من الأدب والفقه وحفظ القرآن ورواية الحديث (١) .

بل بلغ بعضهم في هذا العلم أبعد من هذا ، فقد طلب الأمير محمد ابن عبدالرحمن (ت: ٢٧٣هـ) الحديث حتى صار مبرزاً فيه ، بحيث صار حكماً بين المحدثين فيما يختلفون فيه (٢) .

كما كان المستنصر (ت: ٣٦٦هـ) واسع الاطلاع شديد النهم بالقراءة والتصحيح ، قال ابن الأبار : كان " كثير النهم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها ، وقلماً تجد له كتاباً كان في خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم ، يقرؤه ويكتب فيه بخطه إما في أوله أو آخره ، أو في تضاعيفه نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ، ويذكر أنساب الرواة له ، ويأتي من ذلك بفوائد لا تكاد توجد إلا عنده ، لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن ، وكان موثقاً به مأموناً عليه ، وصار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ، ينقلونه من خطه ويحاضرون به " (٣) ، قال القاضي عياض : وكان الحكم ممن طالع الكتب ونقر عن أخبار الرجال تنقيراً لم يبلغ فيه شأوه كثير من أهل العلم (٤) ، وقد استقدم زكريا بن خطاب الكلبي من أهل تطيله وهو ولي عهد فسمع منه أكثر رواياته ، ولعل منها الموطأ (٥) .

كما سمع الحديث أيضاً نفر غير قليل من سلالة بيت الخلافة الأموي ، أذكر منهم للتمثيل : أحمد بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبدالملك ابن

(١) الحياة العلمية في مدينة بلنسية ص (١٨٠) .

(٢) انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص (٦٨) ، وأخبار مجموعة ص (١٦) ، والحلة السراء ١ / ١١٩ .

(٣) الحلة السراء ١ / ٢٠٢ ، والبيان المغرب ٢ / ٢٣٤ .

(٤) ترتيب المدارك ١ / ٢٢ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ص (٢٧٠) .

مروان أمير المؤمنين رحمه الله (ت: ٣٣٣هـ) من أهل قرطبة ، الذي سمع من بقي ابن مخلد والخشني وابن وضاح ، كما حدث بعد ذلك (١) .

وكذلك محمد بن معاوية بن عبدالرحمن بن معاوية بن أسحاق بن عبدالله ابن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين من أهل قرطبة ، يُعرف بابن الأحمر ، الذي أخذ الحديث عن عبيدالله بن يحيى وأحمد بن شعيب النسائي وأبي بشر الدولابي في جماعة كثيره سواهم ، وسمع الناس عليه الحديث أكثر من ثلاثين سنة ، وهو أول من أدخل سنن النسائي إلى الأندلس وحدث به وانتشر عنه ، وتوفي سنة (٣٥٨ هـ) (٢) .

ومنهم أيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ، وينتهي نسبه إلى عبدالملك ابن مروان أيضاً ، فقد كتب الحديث وسمعه وأسمعه ، وكان يُضعف في الحديث من قبل ضبطه (٣) .

كما حرص الأمراء على تعليم أولادهم السنة والحديث على أيدي المحدثين منذ نعومة الأظفار ، إمّا في مجالس الحديث العامة أو الخاصة (٤) . فقد أمر عبدالرحمن الداخل ابنه هشام وأخاه الأكبر سليمان بحضور مجلس القاضي في المسجد حيث أظهر الأميران نباهة ونجابة في كل مناسبة من المناسبات (٥) .

وقال ابن وضاح : لما قدم الشمر بن غنيم المدني في أيام هشام بن عبدالرحمن ضمّه

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٨١ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٣٣ ، جذوة المقتبس ١ / ١٤٥ ، وبغية الملتبس ١ / ١٦٥ ، والأعلام ٧ / ١٠٥ .

(٣) السابق ص (٨٠٦) .

(٤) انظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (٤٢٩) .

(٥) تاريخ الحكم العربي في أسبانيا ص (٥٥) ، وانظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (٨٨) .

إلى تأديب ولده وأنزله الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر ا.هـ (١) . وقد كان ابن الشمر من المحدثين ، فقد روى عنه الحديث نافع وعبد الله بن وهب (٢) .
وقد ندب الحكم المستنصر بالله يحيى بن عبد الله بن يحيى ليقوم بإسماع ولده هشام المؤيد الحديث ، وكان يومئذ عمدة المحدثين بقرطبة ، وكان عمر هشام وقتها أحد عشر عاماً (٣) .

كما كان من معلّمي هشام المؤيد : أبو القاسم أحمد بن يوسف ، وهو ممن اعتنى بالحديث تقييداً ورحلة (٤) .

وهذا الأمير عبد الرحمن بن الحكم : " قد عني أبوه بتعليمه وتخرجه في العلوم الحديثة والقديمة " (٥) ، وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث (٦) .

كما ذكر ابن الفرضي : أن يحيى بن مالك بن عائذ بن كيسان القرطبي (ت: ٣٧٥ هـ) - الحافظ الجوال الذي سمع ببغداد وحدها من (٧٠٠) رجل ونيف ، وتردد بالمشرق نحواً من (٢٢) سنة - لما قدم قرطبة سمع منه أبناء الملوك في جملة من سمع من ضروب الناس (٧) .

أما أتباع الخلفاء والأمراء - من الموالي وأضرابهم - فإنهم من الكثرة بحيث لا يكاد يأتي عليهم كتاب ولا يحويهم ديوان لكثرتهم وتفرقهم ، كما هو الحال

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٤٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المقتبس ص (١٣٣) ، (٢١٦) ، وانظر دولة الإسلام في الأندلس ص (٥٠٣) .

(٤) ترتيب المدارك ٦ / ٢٨٥ ، ولعل أحمد بن يوسف هو ابن إسحاق بن إبراهيم الاستجي (ت: ٣٧٢ هـ) .

تاريخ علماء الأندلس ١ / ١١١ .

(٥) المغرب في حلى المغرب ١ / ٤٥ وما بعدها .

(٦) المصدر السابق الجزء والصحيفة نفسها .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٢١ .

في كل زمان ومكان ، فإن أكثر حملة العلم من الموالى كما هو معلوم (١) .
وليس وكّدي هنا تقديم إحصائية شاملة لهؤلاء ، وإنما هي أمثلة أضربها للبيان
والتوضيح ذاكراً الاسم والولاء (٢) والشهرة العلمية وسنة الوفاة إن وجدت ،
ومن هؤلاء :

(١) يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر من موالى بني أمية ، أخذ عن أبي المصعب
أحمد بن أبي بكر الزهري وكان يروي الموطأ عن يحيى بن بكير ، مات بسوسة
(٢٨٥هـ) ، وقيل : (٢٨٩هـ) (٣) .

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد مولى الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام
من أهل قرطبة ، سمع ابن وضاح ومحمد بن يوسف بن مطروح والخشني وغيرهم ،
(ت: ٣٣٥هـ) (٤) .

(٣) أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي مولى الإمام عبدالرحمن بن الحكم
- رحمه الله - سمع ابن وضاح وعبيداً لله بن يحيى وسواهم ، قال ابن الفرضي : لا
أعلم أحداً حدث عنه إلا ابنه ، وأخبرني أنه توفي في المحرم سنة (٣٣٦هـ) (٥) .

(٤) خلف بن أحمد القرطبي يُعرف بابن أبي جعفر من موالى بني أمية ، سمع من

(١) يتجلى هذا لمن طالع كتب الرجال والتواريخ والمشيخات ، ومما يُعزز هذا بعض الأخبار التي ساقها

علماء الحديث . انظر فتح المغيث ٤ / ٤٠٢ ، ومقدمة ابن الصلاح ص (٣٦٠) ومعرفة علوم الحديث

ص (٢٤٥) ، والسير ٥ / ٨٥ ، ومقدمة ابن خلدون ص (١٢٥٧) ، وقد أفرد لهم علماء مصطلح الحديث

باباً في مصنفاتهم بل ومنهم من أفردهم بالتصنيف كأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي

والسخاوي - وكتابه مطبوع وهو خاص بموالى النبي صلى الله عليه وسلم - .

(٢) إذا أطلق الولاء فالغالب أنه ولاء العتاقة كما قال النووي . انظر التقريب مع التدريب ٢ / ٣٨٢ ،

والإرشاد ص (٨٠٠) .

(٣) جذوة المقتبس ٢ / ٦٠٢ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٨٢ .

(٥) السابق ١ / ٨٣ .

أحمد بن سعيد تاريخه الكبير في التعديل والتجريح (١) .

٥ (محمد بن العباس بن يحيى بن العباس مولى أمير المؤمنين ودهقانه (٢) ، كان عنده إسناد الشام ، وحدث وكتب عنه (٣) .

٦ (عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة - قيل : إنه من موالي بني أمية - مسموع بالبصرة من بندار محمد بن بشار وعمرو بن علي الفلاس ، توفي بمكة سنة (٢٨٦هـ) (٤) .

٧ (قاسم بن أصبغ بن محمد مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان من أهل قرطبة ، صاحب المستخرج على أبي داود (ت: ٣٤٠هـ) (٥) .

٨ (أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي ، من موالي بني أمية ، وكان ممن طلب العلم كثيراً وبجث عنه ، فاتسع في الرواية والدراية ، وكان بصيراً بالحديث ، عالي الرواية (ت: ٣٣٨هـ) (٦) .

٩ (دوي الصقلي ، مولى أمير المؤمنين الناصر عبدالرحمن بن محمد ، من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق حاجاً فسمع بمكة من ابن الأعرابي وغيره ، حدث وكتب عنه (٧) .

١٠ (سعيد بن حسان ، مولى الأمير الحكم بن هشام - رحمه الله - ، من أهل قرطبة ، وصفه ابن الفرضي بأنه حافظ ، وقد حدث عنه إبراهيم بن محمد بن باز

(١) جذوة المقتبس ١ / ٣٢١ .

(٢) الدهقان بالكسر والضم : القوي على التصرف مع حدة ، وزعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم .

القاموس ص (١٥٤٦) ، مادة دهق .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٠٥ .

(٤) السابق ١ / ٣٧٦ .

(٥) السابق ٢ / ٦١١ .

(٦) ترتيب المدارك بتصريف ٦ / ١٢١ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٦٣ .

وغيره (١) . توفي سنة (٢٣٦هـ) .

وقد اهتم أمراء البيت الأموي وخلفاؤه في الأندلس ، بالعمل بالسنة ، والأخذ بالآثار ، واهتموا لها ، ورجعوا إليها ، ووقفوا عندها ، سواء في أنفسهم خاصة أو مع الناس عامة .

فهذا هشام بن عبدالرحمن بن معاوية (ت: ١٨٠هـ) قال عنه ابن عذارى : كان رحمه الله ... حاكماً بالسنة والكتاب ... الخ (٢) . وقال القاضي أبو معاوية : كان يحضر الجنائز ويزاحم فيها ، كأنه أحد من الناس تواضعاً (٣) .
وقد غضب يوماً على خاصة له ، أوصل إليه كتاباً كرهه ، فأمر بقطع يده ، فقال زياد - وهو ابن عبدالرحمن الملقب بشبظون - أصلح الله الأمير ، فإن مالك ابن أنس حدثني في خير رفعه : أن من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً يوم القيامة . فسكن غضب الأمير ، وقال له : آله إن مالكاً حدثك بهذا ؟ قال زياد : آله إن مالكاً حدثني به . فأمر الأمير أن يمسك عن يد الخادم وعفا عنه (٤) .

وقد ذكر أن زياداً هذا راكب الأمير الحكم بن هشام (ت: ٢٠٦هـ) ، وقد أردف زياد ولده خلفه ، منصرفين من جنازة ، ووصل محادثة الأمير إلى أن وصل القنطرة ، فسمع المؤذن ، فقطع زياد حديثه وقال : معذرة إلى الأمير أصلحه الله إنا كنا في حديث عارضه هذا المنادي إلى الله تعالى ، ولا يجوز الإعراض عنه ، فهو

(١) السابق ١ / ٢٩٠ .

(٢) البيان المغرب ٢ / ٦٦ .

(٣) السابق .

(٤) ترتيب المدارك ٣ / ١١٩ ، نفع الطيب ١ / ٣٤١ ، وزياد هذا هو أول من أدخل الموطأ الأندلس فيما قيل والحديث أخرجه بهذا اللفظ أبووداد في سننه ، كتاب الأدب ، باب من كظم غيظاً ٥ / ١٣٨ بسنده إلى سويد ابن وهب عن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره . وهو حديث ضعيف بهذا اللفظ ، لأن فيه راوياً مجهولاً وهو ابن الصحابي ، انظر المشكاة ٣ / ١٤١٠ ، والحديث ليس في الموطأ .

أحق بالإجابة ، وإن اجتمعنا قدرنا على تميم الحديث إن كانت بنا إليه حاجة ، وسلم عليه ، فدخل الجامع من باب القنطرة ، واستقام الأمير إلى القصر (١) .

وكذلك فعل الأمير محمد بن عبدالرحمن (ت: ٢٧٣هـ) ، فقد أمر خازن كتبه أن يستنسخ له مسند ابن أبي شيبة ، وقال : هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه ، فانظر في نسخه لنا (٢) .

وقد بلغ التأثير ببعضهم مبلغه حينما سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاك هو عبدالرحمن الناصر فقد " أخذته الجمعة يوماً بقرطبة - أيام تولي ابن المشاط الخطبة ، وكان مطيلاً لها ، فلما خرج الناصر للصلاة ، دعا وزيره أبا عثمان بن إدريس ، وأوعز إليه أن يذكر لابن المشاط في تخفيف الخطبة ففعل ، وألطف له القول وقال له - : إن الناصر يجد صداعاً في رأسه ، هو الذي أمسكه عن الحركة إلى الزهراء ، ورأى أنه في حرج عن التخلف عن الجمعة ، فهو يريد عوناً عليها بالتخفيف عنه والرفق به . فقال له : سمعت قولك ، والله الموفق لما يزلف منه .

فلما انقضى الأذان ، وخرج الناصر إلى مصلاه - جانب المنبر ، قام ابن المشاط للخطبة ، فترسل في منطقه واحتفل في افتتاحه وتحميده ، والصلاة على رسوله ، ثم أخذ في الوعظ فقال : عباد الله : روي في الحديث أنه يحشر يوم القيامة أنعم الناس في الدنيا ، وأشدّهم بلاء ، فيغمس المتنعم في نهر من أنهار جهنم ، ثم يخرج منه فيقال له : هل رأيت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، ما رأيت خيراً قط ، ويؤتى بالمبتلى فيغمس في نهر من أنهار الجنة ، ثم يخرج فيقال له : هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول :

(١) ترتيب المدارك ٣/ ١٢٠ ، والمغرب في حلى المغرب ١/ ٣٩ .

(٢) انظر نفع الطيب ٢/ ٥١٩ ، وتاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٢٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٨ ،

وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٠ ، وانظر تاريخ الفكر الأندلسي ص (٤٠٨) ، وشيوخ العصر في الأندلس

ص (٤٨) وبقي بن مخلد ص (٥٤) ، والعلماء في الدولة الإسلامية بالأندلس ص (٢١١) (رسالة ماجستير

لم تنشر) .

لا ، ما رأيت بؤساً قط (١) ، وحشد أمثال هذا ، وطول وزاد فبكى وأبكى الناس ، حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق . قال ابن إدريس : وقد أبلست ، وامتألت غيظاً ، فلا أدري أكثر ما قال ، وخفت أن يظن الناصر أنني لم أؤد الرسالة ، فلما تمت الصلاة ودخل الناصر إلى مكانه بالساباط ، وأذن للوزراء فدخلوا - وأنا معهم - ودعا بصاحب الصلاة ، استربت ، فلما وقعت عينه عليه ، بشّ له ورفع منزلته ، فسُرِّي عني ، فأقعدته الناصر في مقعده ، وأقبل يثني عليه ، ويكبر مشهده ، وأنه ما شهد قط مثله ، وأنه يرجو بركته ، لما أدركه من الخشوع والبكاء والندم ، وأنه متقرب إلى الله بألف دينار من طيب ماله - شكراً لحضور هذا المشهد ، وأنه يرسل بها إلى ابن المشاط يجعلها حيث يرى من سبيل الخير (٢) .

وكان الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ) " قد رام قطع الخمر من الأندلس ، وأمر بإراقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله ، فقليل له : إنهم يعملونها من التين وغيره ، فتوقف عن ذلك (٣) .

وقال ابن الفرضي في عبيد الله بن يحيى بن إدريس القرطبي (ت: ٣٥٢هـ) - وكان عارفاً بالآثار جامعاً للسنن - ولي أحكام الشرطة ، ثم ولي الوزارة فما زادته هذه الخطط الرفيعة إلا تواضعاً وفضلاً ، وكان يؤذن في مسجده وهو وزير ، أخبرني بهذا من سمعه مرات (٤) .

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد بنحوه ٢٥٣ / ٣ عن أنس بن مالك ، وإسناده صحيح عنده . وقد أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٦٢ / ٤ في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ، وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة ، حديث (٢٨٠٧) ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه ٤٥٣ / ٢ في أبواب الزهد ، (صفة النار) حديث (٤٣٧٦) طبعة الأعظمي .

(٢) ترتيب المدارك ١٣٧ / ٦ - ١٣٨ ، وقد أوردت الخير بتمامه - رغم طوله - لما فيه من الفائدة والدلالة على المقصود .

(٣) جذوة المقتبس ٤٣ / ١ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٤٣٠ / ١ ، وانظر ٦٢١ / ٢ فقد ذكر قصة عن عباس بن فرعوس الثقفي مع الحكم أو هشام وقف فيها الأمير عند حكمه .

وقد كان لبعضهم قدم صدق في محاربة البدع والأهواء ، كما فعل المستنصر
بإله مع ألباع ابن مسرة (١) .

(١) انظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (١١٨) .

المبحث الثاني

الانتهاء الدولة بالمتدبير

وفيه ثلاثة مطالب : -

المطلب الأول : رفعة منزلتهم في الدولة والصفوة
عن رأيهم .

المطلب الثاني : حماية الدولة للمتدبير .

المطلب الثالث : عطاء المتدبير وصلاحاتهم .

المبحث الثاني

اهتمام الدولة بالمحدثين

توطئة :

لقد اهتمت الدولة بالمحدثين ، ورفعت منزلتهم ، ومكنت لهم ، ووفرت لهم الحماية ، بل واستقدمت نخبة ممتازة منهم لبث ونشر ما لديهم من علم . وبناءً عليه فقد بلغ المحدثون في تلك الحقبة الغاية في الرفع ، والنهية في التمكين ، خصوصاً بعد عودة بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح من المشرق ، اللذين صارت الأندلس بهما دار حديث ورواية بعد جمودها المذهبي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى (١) .

ولقد تبوءوا هذه المكانة في كثير من فترات الحكم الأموي في الأندلس ، وهذا ناتج عن حب هؤلاء الأمراء لهذا العلم ، وطلبهم له كما سبق الحديث عنه في المبحث السابق .

وحديثي هنا سيكون ضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : رفعة منزلتهم في الدولة والصدور عن رأيهم .

ذكر القاضي عياض : أن الأمير هشام بن عبدالرحمن (ت: ١٨٠هـ) كان يؤثر زياداً ويكرمه ، ويستتيم إليه ، ويخلو به ، ويسأله عما يعرض له من أمور دينه ، فيأخذ برأيه ، ويبالغ في برّه ، ويدفع إليه المال يتصدق به ، وربما

(١) قال ابن الفريسي - في تدريس بقي للحديث - : فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس ، ثم تلاه ابن

وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد ، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك

وأصحابه . تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

اجتاز به ليلاً فيخرج إليه ويسلم عليه ويحادثه (١) .

وكان لبعض رجال هشام خصومة في دار عند القاضي مصعب بن عمران القرطبي - وكان راوية عن الأوزاعي وغيره من الشاميين ، وروى عن المدنيين (٢) - فسجل عليه القاضي وأخرجه منها ، فنهض الرجل إلى هشام وقال له : إن القاضي سجل على داري التي كنت أسكنها ، وأخرجني عنها ، فقال له : وماذا تريد مني ؟ لو سجل علي القاضي في مقعدي هذا لخرجت عنه انقياداً للحق . رحمة الله عليه (٣) .

وهذا عبدالرحمن بن الحكم (ت: ٢٣٨هـ) كان يلتزم من إعظام يحيى بن يحيى وبرّه ما لا يلتزم الابن البار للأب الحاني ، وكان لا يولي القضاء أحداً إلا عن رأيه (٤) ، حتى صار يحيى بن يحيى شيخ قرطبة الأول (٥) ، ولهذا لما ولي يحيى بن معمر اللاهاني الإشبيلي القضاء عزله الوالي لرفع يحيى بن يحيى عليه (٦) .

ولقد كان محمد بن عبدالرحمن يحسب أهل الحديث وليس على من اقتصر علمهم على موطأ مالك فحسب كما كان من قبله من الأمراء ، وكان يؤثرهم على غيرهم (٧) ، ومنهم بقي بن مخلد .

كما أن عبداً لله بن محمد بن عبدالرحمن كان يجعل بقي بن مخلد ويزوره

(١) ترتيب المدارك ٣ / ١١٩ ، وزياذ هذا هو زياذ بن عبدالرحمن الملقب بشبطون كما تقدم قريباً . انظر ص (٩٩) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٣١ .

(٣) البيان المغرب لابن عذاري ٢ / ٦٦ .

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس ص (٧٥) .

(٥) المقتبس ص (٤٠) ، ونفح الطيب ٢ / ٩ وما بعدها .

(٦) تاريخ افتتاح الأندلس ص (٧٥) .

(٧) انظر المصدر السابق ص (٨٧) ، وأخبار مجموعة ص (١٦) ، والحلة السيرة ١ / ١١٩ ، والعقد

الفريد ٤ / ٤٩٣ ، وجذوة المقتبس ١ / ٤٠ .

في داره ، ويقتبس منه ، ويستمتع لنصحه (١) .

ومخطط الحكم أمير المؤمنين في أبي بكر بن السليم القرطبي - وهو عالم بالحديث ضابط لما رواه (٢) - حيث ذكره فقال : هو فقيه بمذهب مالك حافظه مقدم ، من أهل المعرفة بالحديث والرجال ، له حظ من الأدب ، لم يل القضاء بقرطبة أفقه منه ولا أعلم ، إلا منذر بن سعيد ، لكنه أرسخ في علم المدينة من منذر (٣) .

وقد كان أمير المؤمنين المستنصر بالله يرفع بخالد بن سعد القرطبي ويقول : إذا فاخرنا أهل المشرق ييحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد (٤) . وقد كان خالد هذا : إماماً في الحديث ، حافظاً له ، بصيراً بعلمه ، عالماً بطرقه ، مقدماً على أهل وقته في ذلك كما قال ابن الفرضي (٥) .

وقال أحمد بن خالد : كان أول ما نفذه ابن بشير - وهو من رواة الموطأ عن مالك - من نافذ أحكامه ، التسجيل على الأمير الحكم في أرجاء القنطرة بباب قرطبة ، إذ ثبت عنده حق مدعيها ، ولم يكن عند الأمير مدفع ، فسجل فيها واشهد على نفسه ، فلما مضت مُديدة ابتاعها له ابتياعاً صحيحاً ، فسُرَّ بذلك الحكم بعد مساءة وجعل يقول رحم الله ابن بشير ، فقد أحسن فيما فعل بنا على كره منا ، إذ كان في أيدينا شيء مشتبّه فصّح ملكه لنا (٦) .

كما إن الحكم بن هشام قد عفا عن طالوت بن عبد الجبار المعافري القرطبي - وهو أحد من روى عن مالك ونظرائه من أهل العلم - وكان طالوت ممن استخفى

(١) انظر دولة الإسلام في الأندلس ص (٣٥١) ، وتاريخ التعليم في الأندلس ص (١٠١) .

(٢) ترتيب المدارك ٦ / ٢٨٠ .

(٣) السابق ٦ / ٢٨١ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ .

(٥) السابق ، الجزء والصفحة .

(٦) ترتيب المدارك ٣ / ٣٣٧ .

من أعلام قرطبة في ثورة أهل قرطبة على أميرهم الحكيم بن هشام ، وكان استخفاؤه عند رجل من اليهود من جيرانه ، ثم ظفر به الخليفة عن طريق وزيره أبي بسام ، فغفا عنه لصدقه ، لأنه إنما خرج عليه بغضة لله وحده ، ولم يزل طالوت بعد لديه مبروراً إلى أن توفي عن قريب ، فأسى له الحكم ، وحضر جنازته ، وأثنى عليه بصدقه (١) .

كما كان المحدثون يجلون ولاية أمرهم ويعرفون لهم حقهم من الطاعة والهيبة والتقدير ، انطلاقاً من مبدأ وجوب طاعة ولاية الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية (٢) ، كما قررته النصوص المتكاثرة ، كما في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٣) . وكما في حديث ابن عمر مرفوعاً : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " متفق عليه (٤) .

وكذا في حديث أبي بكره - نفع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " من أهان السلطان أهانه الله " (٥) .

(١) تاريخ افتتاح الأندلس ص (٧٠) ، وترتيب المدارك ٣ / ٣٤٠ .

(٢) انظر رياض الصالحين ص (٣٠٠) .

(٣) النساء : ٥٩ .

(٤) البخاري ٤ / ٣٢٩ ، كتاب الأحكام : باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، ومسلم ، كتاب الإمامة : باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣ / ١٤٦٥ ، حديث (١٨٣٩) ، وأبو داود في كتاب الجهاد : باب في الطاعة ، حديث (٢٦٢٦) ، والترمذي في كتاب الجهاد : باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق ٤ / ١٨٢ ، حديث (١٧٠٧) ، والنسائي ٧ / ١٦٠ كتاب البيعة : باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع ، حديث (٤٢٠٥) .

(٥) الحديث حسن . أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن غريب (٢٢٢٤) كتاب الفتن : باب (٤٧) ، وأخرجه أحمد ٥ / ٤٢ ، بلفظ : " من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة " ، وكذا الطيالسي ٢ / ١٦٧ الشطر الثاني منه ، ومن طريقه ابن حبان في الثقات ٤ / ٢٥٩ ، وانظر السلسلة الصحيحة ٥ / ٣٧٦ .

لذا فقد كان يحيى بن يحيى الليثي يلبس الوشي الرفيع - يريد القطني - ثمنه المال العظيم في الأعياد والدخول على الأمراء (١) . وكان سعيد بن أبي هند القرطبي - أحد الرواة عن مالك - يقول ما هبت أحداً هبتي لعبدالرحمن بن معاوية حتى حججت فدخلت على مالك ، فهبته هبةً شديدة حتى صغرت عندي هبة عبدالرحمن لهيبته (٢) .

المطلب الثاني : حماية الدولة للمحدثين

لقد قامت الدولة أيضاً بالدفاع عن المحدثين ، وتأمين الحماية لهم ضد سطوة بعض الفقهاء والمقربين من السلطة ، وتظهر هذه الحماية جلياً في قصة بقي بن مخلد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ) وكان قد رحل إلى المشرق فلقى جماعة من أئمة المحدثين وكبار المسندين ، حتى قال عبداً لله بن يونس راوية بقي بن مخلد : إن عدة الرجال الذين لقيهم بقي ، وسمع منهم : مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلاً ... ولشدة حرصه على العلم سماه أهل بغداد المكنسة ، وكان مما انفرد بقي بن مخلد بإدخاله إلى الأندلس ولم يدخله سواه : مصنف أبي بكر بن أبي شيبة رحمه الله بتمامه ، وكتاب التاريخ ، لخليفة بن خياط ، وكتابه في الطبقات ، وكتاب سيرة عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - للدورقي (٣) .

وشرع بقي بعد عودته في تعليم الناس ، " ولم يكن بقي بن مخلد رجلاً هادئاً مسالماً مثل صاحبه ابن وضاح ، أي أنه لم يكتف بالدعوة لدراسة الحديث كما فعل ابن وضاح ، بل مضى يبين فضائل الرجوع إلى الآثار بدلاً من الاكتفاء بتقليد مالك ، وأخذ يقرأ على الناس مسند ابن أبي شيبة ويشرحه إثباتاً لرأيه ، وقرأ كتاب الأم

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٩١ .

(٢) السابق ٢ / ٣٣ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٨ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٦٩ - ١٧١ بتصرف .

للشافعي ، وأقبل الناس على دروسه ، وتبين الأذكياء من الطلاب أنهم أمام مستوى من العلم جديد (١) .

وهذا الذي " غاظ فقهاء قرطبة ، أصحاب الرأي والتقليد ، الزاهدين في الحديث ، العارين من علوم التحقيق ، المقصرين عن التوسع في المعرفة ، فحسدوه ، ووضعوا فيه القول القبيح ، حتى ألزموه البدعة ، وشنئوه إلى العامة ، وتخطى كثير منهم برميته إلى الإلحاد والزندقة ، وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة ، داعين إلى سفك دمه ، وخاطبوا الأمير محمداً في شأنه ، يعرفونه بأمره ، ويكثرون عليه بكل ما يرجون من الوصول إلى سفك دمه ، ويسألونه تعجيل الحكم فيه ، فاشتد خوف بقي جداً ، واستتر خوفاً على دمه ، وعمل على الفرار من الأندلس إن أمكنه ذلك ، فأرشدته الله إلى التعلق بجبل هاشم ابن عبدالعزيز ، وسؤاله الأخذ بيده وكتب إلى الأمير محمد ، ينشده الله تعالى في دمه ، ويسأله التثبيت في أمره ، والجمع بينه وبين خصومه ، وسماع حجته ، فيأتي في ذلك بما يوفقه الله له ، فألقى الله في نفس هاشم الاحتفاء بشكواه ، والاعتناء بأمره ، فيشمر له عن ساعده ، وأوصل كتابه إلى الأمير محمد ، يشرح حاله ، فعطف عليه ، واتهم الساعين به إليه ، فأمر بتأمين بقي بن مخلد ، وإحضاره مع الطالبين له ، فتناظروا بين يديه ، فأدلى بقي بحجته ، وظهر على خصومه ، واستبان للأمير حسدهم إياه ، لتقصيرهم عن مداه ، فدفعهم عنه ، وتقدم إليه بمطأطة قدمه ونشر علمه ، وأمر بإيصاله إليه في زمرة الفقهاء ، والرفع من منزلته ، فاعتلى درة العلم ، ولم يزل عظيم القدر عند الناس ، وعند الأمير محمد ، إلى أن مات رحمه الله " (٢) .

(١) شيوخ العصر في الأندلس ص (٤٧) .

(٢) البيان المغرب في أخبار المغرب ١٠٩ / ٢ ، والمقتبس ص (٢٤٥) فما بعد ، (٢٦١) فما بعد ،

تحقيق : محمود علي مكي .

وكان هذا الأمير محمد بن عبدالرحمن (ت: ٢٧٣هـ) - كما يقول ابن القوطية -
" من أهل الأناة ، وقلة العجلة ، والتنزه عن العقوبة ، مكرماً لأعلام الناس من أهل
العلم والموالي والأجناد ... " (١) .

وبالرغم من هذا الموقف القاسي الذي وقفه فقهاء عصره منه ، إلا أنه التزم
الإنصاف والعدل معهم ، بعد أن تبوأ منزلة عظمى في الدولة ، لما اتخذهُ الأمير
المنذر بن محمد (ت: ٢٧٥هـ) مشيراً له فيمن يولّي القضاء (٢) . فقد عزل الأمير
القاضي عمرو بن عبد الله القرطبي (٣) رغم فضله وعدله وجميل مذهبهِ ، بسبب ما
أقيم عنده على بقي حتى تنكسر شوكة القوم وحدّتهم (٤) ، وكان له شهرة في إنفاذ
ما شهد به على بقي عنده (٥) .

ومع هذا فإن بقياً لما سئل مع الفقهاء عن ما يجب على عمرو بن عبد الله لأنه كان
قد وضع مالا لبعض الأيتام ، وكان ثلاثة آلاف دينار ... فأوجب عليه الفقهاء
اليمين حاشى بقي بن مخلد ، فإنه قال : إن من الشماتة بنا عند اليهود والنصارى أن
نستحلف قاضينا ، والمأمون على فروج نساتنا وأحباسنا وأيتامنا، أرى للأمير
- أصلحه الله - أن يجبر هذا من بيت المال ، فصار إلى رأيه وأمر بعزله ... ولهذا لما
لامه أسلم بن عبدالعزيز وأكثر عليه قال له بقي : أصلحك الله، كنت ترضى لشيخ

(١) تاريخ افتتاح الأندلس ص (٨٦) ، وانظر المقتبس ص (٢٤٥) تحقيق مكّي .

(٢) قضاة قرطبة ص (٣٥) .

(٣) وهو أول من تسمى بقاضي الجماعة في قرطبة . تاريخ افتتاح الأندلس ص (٨٨) ، كما أن أول من
تسمى بقاضي القضاة عند المشاركة أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ، وقاضي الجماعة في مرتبة قاضي القضاة
عند المشاركة . انظر تيسير العزيز الحميد ص (٦١٣) ، وزاد المعاد ٦ / ٢ ، وانظر معجم المناهي اللفظية ص
(٣٦٠) .

(٤) انظر قضاة قرطبة ص (١٥٣) .

(٥) المصدر السابق ص (١٧٥) .

مثلي أن يفتي بغير ما يعتقده من الحق ، والله ما أفتيته في أمره إلا بما اعتقدت أنه الحق فلا تلمني (١) .

كما تدخلت الدولة أيضاً لحماية محمد بن عبدالسلام الخشني (ت: ٢٨٦هـ) (٢) حيث لحقه ما لحق بقياً من الأذى من مقلدة الفقهاء ... قال ابن حيان : لما سعي بالفقيه أبي عبد الله الخشني إلى ما نسب إليه ، فأدرج في طيّ المطالبة معه ، وأخيف في سجنه إخافة بقي ، التي أدته إلى الاستخفاء ، لم يقتد به في ذلك لصرامته ، وإباء نفسه ومناقبه ، وأبى أن يستخفي ، وقال : ما كنت أستخفي لقول الحق ، ولا أخشى في الله أحداً ، وإن أصب في الله ، فطريق الخير سلك بي ، فميل في الطلب عليه ، وأسبى القول فيه .

وكرر على السلطان في شأنه حتى أمر محمد بن حارث ، متقلداً أحكام السوق ، بإحضاره ، ووقفه على ما يُنسب إليه ، ومعرفة ما عنده ، وكان ابن حارث متقلداً أحكام السوق ، موصوفاً بالأفن والجهالة ، فأحضر الخشني معنوتاً به ، فلما مثل بين يديه خشن سؤاله ، وقال له : إيه عدو الله وعدو نفسه ! أنت القائل أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ؟ فقال الخشني : إن الله تعالى يقول في محكم كتابه : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ (٣) ، فسطى عليه سطوة غشوم ، فعلمه بذلك وليد بن عبدالرحمن بن غانم ، متولي المدينة ، فدخل إلى الأمير محمد ، فأعلمه بما أحدثه صاحب السوق محمد بن حارث على محمد بن عبدالسلام ، وحكى له قوله له : فضحك الأمير محمد حتى وضع كفه على وجهه ، ثم قال : يا وليد ، لقد لقي الخشني من ابن حارثنا عنتاً ، لكأني أنظر إليه أعرايياً في شملته ، بدوياً في

(١) انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص (٨٧) ، وقضاة قرطبة ص (١٧٦) .

(٢) كانت له رحلة إلى المشرق لقي فيها أحمد بن حنبل ونظرائه ، وأقام حمساً وعشرين سنة متجولاً في طلب الحديث . وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة . انظر تاريخ علماء الأندلس ٦٤٩ / ٢ ، وجذوة المقتبس ١ / ١١٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٦ .

لهجته ، يكلمه بما لا يفهمه . اخرج الساعة إلى الجاهل المائن ابن حارث ، فعنفه وأعلمه أنه لولا عذرنا إياه ، لجهله بهذا الشأن الذي ليس بعذر لنا في تولية مثله لعاقبناه على فعله ، ومُر بإطلاق محمد بن عبدالسلام ، ثم اعتذر عنا إليه لما نيل منه ، وقل له : فليطمأن جأشه ، ويعمر مجلسه ، وينشر علمه (١) .

وكذا الحال بالنسبة لقاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار (ت: ٢٧٨هـ) - ذكر ابن الفرضي أنه ألف كتاباً في خبر الواحد (٢) - الذي كان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ، ويميل إلى مذهب الشافعي (٣) ، فقد اصطدم بعقلية فقهاء المالكية المتمسكة بالتقليد والحفاظ على آراء من سبقهم ، وعدم قبولهم التجديد ... ولقد تمكن أن يحصل على حماية الأمير الذي عينه وثائقاً خاصاً به (٤) . وقد تحامل الفقهاء أيضاً على عبدالملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها (٥) . لكن لم يصبه من هؤلاء ما أصاب سابقيه حتى يحتاج لحماية الدولة ، لأنه كان ذو مكانة عالية في الدولة .

المطلب الثالث : عطاء المحدثين وصلاتهم .

لا شك أن الدولة ستفرض للمحدثين عطاءات ومرتبات مجزية كحال غيرهم من العلماء ، هذا عدا الصلات والهبات المقطوعة من الأمراء ورجال الدولة ، بل ربما وضع الأمير في يد بعضهم قدراً من المال ينفقه في وجوهه ، حتى ولو على نفسه ، ثقةً منهم بهؤلاء المحدثين ، وبجسن تصرفهم .

(١) المقتبس ص (٢٥٠ - ٢٥٢) تحقيق مكّي ، وانظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (٩٨) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٩٩ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥٩٨ .

(٤) نفع الطيب ٢ / ٢٥٧ ، وتاريخ الفكر الأندلسي ص (٤٣١) ، وتاريخ التعليم في الأندلس ص (١٠٠) .

(٥) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٩ .

كما فعل الأمير هشام بن عبدالرحمن (ت: ١٨٠هـ) مع زياد بن عبدالرحمن - الملقب بشبطون - فقد كان "يؤثر زياداً ويكرمه ، ويبالغ في بره ويدفع إليه المال يتصدق به فيأبى ذلك .

وحدث أن أتاه ليلاً - ذات مرة - في خاصته ، فقرع عليه الباب ، فخرج فزعاً ففتح له وسلّم عليه وسأله عن سبب مجيئه ، فقال : طلب التفرد بك ، وهذا مال طيب ، وأشار إلى مال يحمله الفتى أردت التزلف به فأتيتك به لتضعه حيث تراه ، فقال له زياد : تجد من هو أقوم لك بذلك ، وأعرف بأهله ، وسمّى له قوماً من صلحاء الناس ، فأبى هشام إلا إياه ، فلم يقدر عليه إلى أن حلف ألا يفعل فاستحياه هشام وخرج بماله وهو يقول : اللهم أعني على طاعتك بمثل هذا (١) .

ويبدو أن تلك العطاءات كانت كبيرة ومجزية ، قد تصل إلى ألف دينار ذهباً كما صرّح بذلك عبدالملك بن حبيب في أبياته الذائعة :

صلاح أمري والذي أبتغي	سهل على الرحمن في قدرته
ألف من الحمر وأقلل بها	لعالم أوفى على بُغيته
زرياب قد يأخذها دفعة	وصنعتي أشرف من صنعته (٢)

وإن كان يراها هو قليلة بالنسبة لما يأخذه زرياب (٣) ، وحُق له ذلك !!

ولم يقتصر الأمر على أهل البلد فقط ، بل شمل ذلك أيضاً الوافدين إلى الأندلس سواء من مدن الأندلس الأخرى أو حتى من بلدان المشرق ، كما حصل

(١) ترتيب المدارك ٣/ ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) الأبيات في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (٢٦٠) ، جذوة المقتبس ٢/ ٤٤٩ ، بغية الملتبس

٢/ ٤٩٢ ، المغرب ٢/ ٩٦ ، الديباج المذهب ص (١٥٦) وهي من بحر الرجز .

(٣) زرياب هو علي بن نافع أبو الحسن ، مولى المهدي العباسي ، كان شاعراً مطبوعاً ، وصاحب صوت

حسن ، أدخل بعض التجديدات في علم الموسيقى ، رحل من المشرق إلى المغرب حتى انتهى به المطاف إلى

أمير الأندلس عبدالرحمن بن الحكم ، فركب إليه بنفسه لتلقيه ، وفرض له في كل شهر مائتي دينار ، استغنى

به عمن عداه من الندماء . انظر نفح الطيب ٣/ ١٢٢ ، العقد الفريد ٦/ ٣٤ ، تاريخ الإسلام السياسي

والديني والثقافي والاجتماعي ٢/ ٤١٤ ، الأعلام ٥/ ٢٨ .

للمجموعة كبيرة ، منهم : يحيى بن مزين الطليطلي - روى الموطأ عن مطرف بن عبد الله وكان يحفظه - لما انتقل إلى قرطبة ، فقد أقطعه الأمير عبدالرحمن قطائع شريفة ، وابتنى له داراً ووصله صلة جزلة (كذا) (١) .

ومثله حكم بن محمد بن هشام القرشي - من أهل القيروان - كُتب عنه الحديث - فقد قدم الأندلس في أول ولاية المستنصر رحمه الله ، فوصل إليه وأكرمه ، ثم استأذنه في الجواز إلى بلده ، وألح في ذلك ، فأذن له ، فجاز إلى القيروان ، فامتحن مع عبيد الله الشيعي ... ثم رجع إلى الأندلس مرة ثانية ، فأكرمه أمير المؤمنين ، وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات سنة (٣٧٠هـ) (٢) . وكذا محمد بن أحمد بن محمد من أهل مصر - كُتب عنه جزء من حديثه - حيث وصل إلى الأندلس سنة (٣٤٩هـ) فأمر المستنصر بالله بإنزاله ، وتوسّع له في العطاء وأثبتته في ديوان قريش (٣) .

وكذلك محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي البغدادي - من بغداد سمع الحديث من أبي القاسم البغوي - فقد وصل إلى الأندلس سنة (٣٦١هـ) فأكرمه أمير المؤمنين المستنصر ، وأمر بإجراء النزل عليه (٤) . ومن هؤلاء أيضاً عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المعروف بالسليمانى - من أهل المقدس - قدم الأندلس نحو (٣٦٠هـ) فتوسّع له المستنصر بالله وأجرى عليه العطاء مع قريش ، قال ابن الفرضي : كتبنا عنه جزءاً من حديثه (٥) .

ومثله عبد الله بن عمر بن أحمد القيسي الشافعي من أهل بغداد ، الذي قدم

(١) تريب المدارك ٤ / ٢٣٨ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٢٢ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٨٠٦ .

(٤) السابق ٢ / ٨٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ١ / ٤٦٧ .

الأندلس في المحرم سنة (٣٤٧هـ) وكان قد كتب الحديث عن جماعة منهم : عبد الله
ابن أبي داود السجستاني - فقد أنزله الحكم وتوسع له في الجراية ولم يزل
يؤلف له إلى أن مات سنة (٣٦٠هـ) بقرطبة (١) ، وغيرهم كثير (٢) .

(١) المصدر نفسه ١/ ٤٣٣ .

(٢) يلاحظ هنا أن أكثر الرحلات كانت في النصف الأخير من القرن الرابع ، ويظهر أن الأندلس قد
اكتسبت شهرة علمية في ذلك الحين ، كما يبدو أن الحكم المستنصر كان ينفق على العلماء بسخاء .

المبحث الثالث

الاهتمام بالدولة بأماكن التدريس

ومكتب الحديث

وفيه مطالبان :-

المطلب الأول : الاهتمام بأماكن التدريس .

المطلب الثاني : الاهتمام بمكتب الحديث .

المبحث الثالث

اهتمام الدولة بآماكن التدريس وكتب الحديث

المطلب الأول : اهتمامها بآماكن التدريس .

لقد أولت الدولة أماكن التدريس عناية فائقة ، سواء بالاهتمام ببنائها أو تفقدها ، أو بجلب المدرسين إليها ، أو بالنفقة عليها ، كشأن خلفاء الدولة الإسلامية في كل زمان ومكان (١) ، إذ ليس الغرض من إقامة المساجد - التي هي المكان الأول للتدريس في الإسلام - هو العبادة فحسب ، بل إن هنالك أدواراً متعددة يمثل المسجد منطلقها الأول ، ومصدرها الأقوى ، ومن أهمها جانب التعليم ، فقد كانت المساجد منذ بداية إنشائها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مكاناً رحباً للتعليم والتدريس (٢) .

لذا فقد اهتم أمراء الأندلس بآماكن التدريس - خصوصاً المساجد - فهذا جامع قرطبة الكبير، وقد تتابع عليه الأمراء والخلفاء بعد عبدالرحمن الداخل الذي وضع اللبنة الأولى فيه ، حتى غدا من أكبر مساجد الدنيا ، والذي كان يرتاده العلماء والطلاب من شتى بقاع المعمورة ، وكذا في جميع مساجد الأندلس . ولم يقتصر الاهتمام على المساجد فحسب ، بل قام الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ) ببناء سبعة وعشرين مكتباً لتعليم الأطفال (٣) شتى العلوم ،

(١) لأن حكام الدولة الإسلامية هم من أفراد المجتمع الذي استجاب لدعوة القرآن الكريم إلى العلم ، والمجتمع المهتم بالعلم يكون حكامه من العلماء أو المهتمين بالعلم ، أو على أقل تقدير ممن تزودوا بقسط منه ، كما مرّ سابقاً في المبحث الأول . انظر الحياة العلمية في مدينة بلنسية ص (١٧٩) .

(٢) يراجع عن المسجد ودوره : محمود عبدالحليم : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، وأحمد شلبي : التربية الإسلامية ص (١٠٢) ، ومحمد غنيمه : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ص (٣٠) ، وناجي معروف : مدارس قبل النظامية ص (٨) .

(٣) البيان المغرب ٢ / ٢٤٠ ، وانظر قرطبة في العصر الإسلامي ص (١٨٧) .

ومنها علوم السنة كما سيأتي قريباً .

كما كانوا يتولون التعيين في هذه المدارس بما يحقق مصالح تلك المدارس ، فقد ذكر ابن عبد البر عن أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٣٢٢هـ) - وقد كان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة - " حيث عزم عليه آخراً في الانتقال إلى الجامع بأمر أمير المؤمنين ، بما لم يجد له بداً ، وعمارته بنشر العلم بعد موت محمد ابن لبابة ، فأجاب إلى ذلك بعد إجابة شديدة " (١) .

كما لم تتدخل الدولة تدخلاً مباشراً في فرض مناهج معينة يلتزم بها الطالب ، بل كانت في كثير من الأحيان تشجع على التدريس في أي كتاب كان من كتب الحديث ، حتى ولو خالف العرف السائد بين العلماء والطلاب (٢) ... كما حدث لبقلي بن مخلد عند تدريسه لمسند ابن أبي شيبه في القصة المتقدمة (٣) .

(١) ترتيب المدراك ٥ / ١٧٥ .

(٢) انظر موسوعة التاريخ الإسلامي ١ / ٥٣ ، وتاريخ القرية الإسلامية ص (٢١٢) ، وشيوخ العصر في

الأندلس ص (٥) ، وابن عبد البر وجهوده في التاريخ ص (٤٨) .

(٣) انظر ص (١٠٨) من المبحث السابق .

المطلب الثاني : اهتمامها بكتب الحديث .

كما اهتمت الدولة بكتب الحديث أيضاً ، ومكنت لها في قرطبة وغيرها من مدن الأندلس ، سواء بنسخها لمكتباتها الخاصة ، أو باستجلابها من المشرق والمدن الأخرى ، أو يجعلها منهاجاً لها ولعلمائها وطلابها .

ومن أهم كتب الحديث التي دخلت الأندلس على الإطلاق هو الموطأ للإمام مالك بن أنس ؛ إذ من المعلوم أن الدولة في الأندلس كانت تتبنى مذهب مالك بعد أن انحسر مدُّ المذهب الأوزاعي ، الذي عاش فترة محدودة في البداية .

ويعزو الدارسون سبب انتشار المذهب المالكي إلى هشام بن عبد الرحمن (ت: ١٨٠هـ) وابنه الحكم (ت: ٢٠٦هـ) ، حيث دخل الموطأ الأندلس في عهدهما - كما سيأتي بيانه بالتفصيل - فهما اللذان ساعدا على انتشار الموطأ في الأندلس (١) .

قال ابن حزم : مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة ، فإنه لما ولي قضاء القضاة أبويوسف ، كانت القضاة من قبيله ، فكان لا يُؤلّي قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إلى مذهبه . ومذهب مالك بن أنس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان ، مقبول القول في القضاة ، فكان لا يلي قاضٍ في أقطارنا إلا بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ، ومن كان على مذهبه ، والناس سراع إلى الدنيا والرياسة (٢) .

لذا فقد اهتم أمراء الأندلس بالموطأ وأولوه عناية فائقة تدريساً وشرحاً وحفظاً ... الخ .

(١) ليفي برونفسال : تاريخ أسبانيا ٩٦ / ١ ، وانظر تاريخ التعليم في الأندلس ص (٨٤) .

(٢) جذوة المقتبس ص (٦٠٩) .

كما كان الأمراء يهتمون باستنساخ كتب الحديث وإيداعها خزاناتهم ومكتباتهم الخاصة كما مرّ في قصة بقي بن مخلد ، حيث استنسخ الأمير محمد ابن عبد الرحمن (ت: ٢٦٣هـ) مصنف ابن أبي شيبة وقال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه ، فانظر في نسخه لنا (١) .

وكذا الحال في جمع الكتب الحديثية وتأليفها بأمرهم ، فهذا الحكم المستنصر يأمر يعيش بن سعيد بن محمد الوراق بتأليف مسند حديث أبي بكر محمد بن معاوية القرشي - المعروف بابن الأحمر - الذي أخذ عنه حديثه ، وكان من أروى الناس عنه (٢) .

وألّف محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر (٣) .

كما ألّف خالد بن سعد القرطبي - أمثل أهل وقته في الحديث - كتاباً في رجال الأندلس للمستنصر بالله ، وهو أحد مصادر ابن الفريسي في كتابه تاريخ علماء الأندلس (٤) .

كما ألّف أبو محمد قاسم بن أصبغ رحمه الله المجتبى في السنن المسندة وهو ، مصنف على أبواب الفقه ، ألفه لأمر المؤمنين الحكم (٥) .
وربما أمر بمقابلتها بالنسخ الصحيحة (٦) .

كما اهتم الأمراء باستجلاب الكتب - ومنها كتب الحديث - من أمصار ومدن المشرق ، كما قال صاعد الطبري (ت: ٤٦٦هـ) : " ثم لما مضى صدر من

(١) جذوة المقتبس ١ / ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٦١٦ ، والأعلام ٨ / ٢٠٦ .

(٣) جذوة المقتبس ص (٧٦) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ ، وانظر جذوة المقتبس ١ / ٢٠٨ .

(٥) الفهرست ص (١٢٥) .

(٦) جذوة المقتبس ١ / ٩٢ .

المائة الرابعة ، انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله ابن عبدالرحمن الناصر لدين الله ،
وذلك في أيام أبيه ، إلى العناية بالعلوم ، وإلى إثارة أهلها ، واستجلب من بغداد ،
ومن مصر ، وغيرها من ديار المشرق ، عيون التأليف الجليلة ، والمصنفات الغريبة في
العلوم القديمة والحديثة ، وجمع منها في بقية أيام أبيه ، ثم في مدة ملكه من بعده ، ما
كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة " (١) .

(١) أنظر طبقات الأمم ص (٨٨) .

الباب الثاني

أشهر المتحدثين بقرطبة ، وبيان جهودهم العلمية والتربوية

وفيه ثلاثة فصول : -

الفصل الأول : التعريف بأشهر المتحدثين في
قرطبة .

الفصل الثاني : جهود المتحدثين العلمية .

الفصل الثالث : جهود المتحدثين التربوية
وعلاقتهم مع طلابهم .

الفصل الأول

التعريف بأشهر المحدثين في قرطبة

توطئة :

لما قام جيش الفتح الإسلامي الظافر بالهجوم على الأندلس ، تحت إمرة موسى بن نصير وقيادة طارق بن زياد ، كان عدد الجيش الذي دخل به تلك البلاد قادماً من المغرب (سبعة آلاف) على أقل تقدير^(١) وكان فيهم العرب والبربر والموالي ، بيد أن الغالبية العظمى من غير العرب^(٢) .

وكان ضمن هؤلاء الفاتحين عدد من التابعين ، بل وصحابيٍّ واحد هو (المنيذر الأسلمي المذحجي)^(٣) إن صحت الرواية بدخوله . لكن هذه الرواية تفرد بها عبد الملك بن حبيب ولم يتابعه عليها غيره ، قال المقرئ : وزعم ابن حبيب : أنه دخل الأندلس رجل واحد من أصاغر الصحابة ، وهو المنيذر^(٤) .

والذي يظهر - والله أعلم - أنه لم يدخل الأندلس ، بل استقر في إفريقية ولم يتجاوزها ، حتى لقد نسب إليها ، فسمي المنيذر الإفريقي ، كما سماه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٥) .

(١) وهو الرأي الأقل في عدد جيش الفتح كما في أخبار مجموعة ص (١٧) ، وانظر في تاريخ المغرب والأندلس ص (٥٦) ، وفي بعض الروايات أكثر من عشرة آلاف ، كما في تاريخ ابن خلدون ١١٧ / ٤ ، ونفح الطيب ٢٣٣ / ١ .

(٢) انظر نفح الطيب ٢٣٣ / ١ .

(٣) هو صحابي دون شك ، ولكنه من صغارهم ، وقد نصّ على صحبته جمهور أهل العلم ، منهم البخاري وعبد الملك بن حبيب وأبو علي بن السكن وابن قانع وابن عبد البر وأبو جعفر أحمد بن رشد وابن بشكوال والحجاري وابن الأبار وابن يونس وابن حجر وغيرهم . انظر الاستيعاب ص (١٤٨٥) والإصابة ٢٢٧ / ٦ ، ونفح الطيب ٢٧٩ / ١ و ٣ / ٥ .

(٤) نفح الطيب ٢٧٧ / ١ .

(٥) انظر ص (١٤٨٥) .

وقد استبعد هذا الخبر ابن الأبار حيث قال بعد نقله لكلام ابن حبيب : ولم يذكره
أجيد غيره^(١) . وجاء في الإصابة - ولعل الكلام للحافظ ابن حجر - : ولم يتابع
عبد الملك على ذلك ، فإنه لم يتجاوز إفريقية^(٢) .

أما التابعون فقد دخل الأندلس منهم جماعة ، اختلف العلماء في عددهم فقد جاء
عن عبد الملك بن حبيب قوله : دخلها من التابعين ثلاثة : موسى الأمير ، وعلي ابن
رباح اللخمي ، وحيوة بن رجاء التميمي ، وقيل : إن ثالثهم إنما هو حنش ابن
عبد الله الصنعاني ، صنعاء الشام...^(٣) ، " وقيل : إن التابعين أربعة بأبي
عبد الرحمن الحبلي الأنصاري ، واسمه عبد الله بن يزيد ، والله أعلم ، وخمسهم
بعضهم بحيان بن أبي جبلة مولى بني عبدالدار... " ^(٤) .

وقد ذكر ابن سعيد أسماءهم فبلغ بهم ستة عشر رجلاً^(٥) .
" وذكر ابن حبيب أن عدة من دخل الأندلس من التابعين سوى من لا يُعرف نحو
عشرين رجلاً ، وفي كتاب ابن بشكوال أنه دخل الأندلس من التابعين ثمانية
وعشرون رجلاً ، وهم أسسوا قبلة المسجد الجامع بقرطبة " ^(٦) .
لكن المقرئ عاد بعد أن ذكر أسماء بعض هؤلاء التابعين فقال : وقد عرفت بما
ذكرناه التابعين الداخلين الأندلس ، على أن التحقيق أنهم لم يبلغوا ذلك العدد ،
وإنما هم خمسة أو أربعة ، كما ألمعنا به في غير هذا الموضع^(٧) .

والمتسألة فيها خلافٌ طويل الذيل بين النقلة ، إن في أسمائهم أو أعدادهم ، أو بقائهم
في الأندلس بعد الفتح من عدمه ، والله أعلم .

(١) التكملة ص (٧٣١) بوجاهة تحقق نفح الطيب .

(٢) الإصابة ٦ / ٢٢٨ .

(٣) نفح الطيب ١ / ٢٧٨ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٧٨ .

(٥) المصدر السابق ١ / ٢٨٨ .

(٦) نفح الطيب ١ / ٢٨٨ ، وانظر رياض النفوس ١ / ١١٩ فما بعد .

(٧) نفح الطيب ٣ / ١٢ .

ولما توطّد للناس الملك في الأندلس ، اتخذوا قرطبة داراً للإمارة منذ البداية ، وبالتحديد سنة (٩٥٥هـ) أو قبلها بقليل (١).

وذاع هذا الفتح العظيم وما تبعه من غنائم كثيرة جداً في الأمصار ، إضافة إلى حاجة تلك البلاد إلى دخول المسلمين إليها واستيطانهم فيها بعد جلاء أهلها عنها ، فأخذ الناس يتواردون إليها من فجاج الأرض ، لاسيما من بلاد المغرب المجاورة لهم ، وكان في هؤلاء الداخلين العلماء والنبهاء وغيرهم من ذوي المعرفة والخبرة ، وهم كثيرون جداً حتى إن ابن الفرضي كان يفرد لهم باباً على كل حرف من حروف المعجم في كتابه " تاريخ علماء الأندلس " بعد أن يستوفي ذكر من يريد ذكره من أهل الأندلس الأصليين .

قال المقرئ : اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تُحصر الأعيان منهم ، فضلاً عن غيرهم ، ومنهم من اتخذها وطناً ، وصيّرها سكناً ، إلى أن وافته منيته ، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس أمنيته (٢) .

وقد برز من بين هؤلاء القادمين ومن ذرياتهم فيما بعد ، وممن أتى بعدهم كذلك ، من اشتغل بطلب الحديث وسماع الرويات ، وتقييد الأخبار حتى صلب عوده ، واشتدت قناته ، فصار أهلاً للتصدر والتدريس والفتيا ونفع الطلاب ، وساهم مساهمة كبيرة في بناء ملامح "مدرسة الحديث بقرطبة" .

وقد اخترت من هؤلاء الحفاظ نماذج قليلة ، وترجمت لهم بإيجاز مع التركيز في الترجمة على مكانتهم العلمية بعامة والحديثية على وجه الخصوص .

كما حاولت أن أختار منهم أمثلة من جميع الطبقات ، ابتداءً من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، حتى تشمل النماذج أغلب الفترة الزمنية .

(١) نفح الطيب ١ / ٢٣٤ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ٥ .

ومن الجدير بالتنبيه هنا أن هؤلاء الحفاظ الذين اخترتهم نماذج ، ليسوا هم بالضرورة أحفظ أهل تلك العصور وأعلمهم بالحديث ، بل إن هناك من يدانيهم في هذه المنزلة ، وهم كثير ، وإنما أردت التمثيل فحسب .

كما أن البعض منهم قد قصر همّه على جانب معين من الحديث ، اشتغل بحفظه ونشره ، حتى لا يكاد يُعرف إلا به بين حفاظ الحديث .

وهذا لا يخرجهم عن دائرة مشاهير الحفاظ وإن كانت شهرته مقيدة بكتاب أو شيخ أو فن معين .

زياد بن عبدالرحمن شبطون

(ت : ٢٠٤ هـ)

نسبه وولادته : هو زياد بن عبدالرحمن بن زهير بن ناشرة بن لودان بن يحيى بن أخطب بن الحارث بن وائل اللخمي^(١) .

قيل أنه من ولد حاطب بن أبي بلتعة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بشبطين ، وهو لقب له^(٢) . وهو من أهل قرطبة ، ولم يعرف تاريخ ولادته ، ولم تذكر المصادر عن ذلك شيئاً .

منزلته وصفاته : هو فقيه الأندلس في وقته ومفتيها على مذهب مالك بن أنس ، والحافظ المتقن الجامع بين الزهد والورع ، وأول من أدخل الأندلس فقه مالك وموطأه^(٣) . قال عنه الذهبي : كان إماماً ، عالماً ، ورعاً ، ناسكاً ، مهيباً ، كبير الشأن^(٤) .

وقال عنه تلميذه وصنيعة يده يحيى بن يحيى الليثي : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ، ومسائل الحلال والحرام ، ووجوه الفقه والأحكام ، وهو أول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء^(٥) .

(١) هكذا جاء في ترتيب المدارك ١١٦ / ٣ . وفي بغية الملتبس ٣٧٢ / ١ لودان بالذال المعجمة بن حبي ابن أخطب بن عبدربه بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشد بن جديلة بن لحم بن عدي ، وقرئاً منه في جذوة المقتبس ٣٣٨ / ١ ، وفي البغية والجذوة وتاريخ علماء الأندلس ٢٧٩ / ١ وسير أعلام النبلاء ٣١٢ / ٩ زيادة زياد ابن عبدالرحمن بعد زياد بن عبدالرحمن الأولى .

(٢) جذوة المقتبس ٣٣٨ / ١ .

(٣) انظر ترتيب المدارك ١١٧ / ٣ ، ونفح الطيب ٤٥ / ٢ ، وشجرة النور الزكية ٦٣ / ١ .

(٤) السير ٣١٢ / ٩ .

(٥) ترتيب المدارك ١١٧ / ٣ .

وقال الشيرازي : كان أهل المدينة يسمون زياداً فقيه الأندلس (١) .

وقال الأمير هشام بن عبدالرحمن (ت: ١٨٠هـ) : بلوت الناس فما رأيت رجلاً يكتُم من الزهد أكثر مما يظهر إلا زياداً (٢) .

ومع هذا الفقه والعلم فقد كان زياد واحد زمانه زهداً وورعاً ونسكاً ، من ذلك أن الأمير هشام راوده على القضاء فأبى عليه ، وخرج هارباً بنفسه ، فقال هشام : ليت الناس كلهم مثل زياد ، حتى أكون أهل الرغبة في الدنيا ، ثم آمنه ، فرجع إلى قرطبة (٣) .

وذكر أنه لما ألح عليه هشام في القضاء قال لوزرائه الذين أشاروا به : أما إذا عزمتم فأخبركم بما أبدأ به ، عليّ المشي إلى مكة إن وليتموني ، إن جاءني أحد متظلماً منكم إلا أخرجت من أيديكم ما يدعيه ، ورددته عليه ، وكلفتكم البينة ، لما أعرف من ظلمكم ، فتركوه فأعفي (٤) .

وقيل : بل قال للوزراء : " أما إن أكرهتموني على القضاء فزوجتي فلانة طالق ثلاثاً ، لئن أتاني مدّع في شيء مما في أيديكم لأخرجنه عنكم ثم أجعلكم مدّعين فيه " فلما سمعوا منه ذلك علموا صدقه فتكلموا عند الأمير في معافاته (٥) .

ومن ذلك أنه كان إذا بعث معاوية بن صالح القاضي شيئاً - وكان أبا زوجته - إلى داره ، لم يأكل شيئاً منه (٦) .

وقال يحيى بن يحيى : أتاه هشام ليلاً في خاصته ، ففرع عليه الباب ، فخرج فرعاً ، ففتح له وسلم عليه وسأله عن سبب بغيئه ، فقال : طلب التفرد بك ، وهذا

(١) ترتيب المدارك ٣ / ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ١١٨ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٠ .

(٣) المصدر السابق ٣ / ١١٨ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٠ ، والسير ٩ / ٣١٢ ، وجذوة المقتبس

١ / ٣٣٨ وبغية الملتبس ١ / ٣٧١ ، والمرقبة العليا ص (١٢) .

(٤) ترتيب المدارك ٣ / ١١٨ .

(٥) نفح الطيب ٢ / ٤٥ .

(٦) ترتيب المدارك ٣ / ١١٨ .

مال طيب - وأشار إلى مال يحمله الفتى - أردت التزلف به فأتيتك به لتضعه حيث تراه .

فقال له زياد : تجد من هو أقوم لك بذلك ، وأعرف بأهله ، وسمى له قوماً من صلحاء الناس .

فأبى هشام إلا إياه ، فلم يقدر عليه ، إلى أن حلف ألا يفعل ، فاستحياه هشام ، وخرج بماله وهو يقول : اللهم أعني على طاعتك بمثل هذا (١) .

رحلاته وشيوخه : رحل زياد شبطون إلى البلدان وطوّف الأمصار طلباً للحديث والعلم ، فرحل إلى مكة والمدينة ومصر وغيرها ، وأخذ عن جمع كبير من العلماء من أشهرهم الإمام مالك إمام دار الهجرة الذي رحل إليه زياد وسمع منه الموطأ ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع ، معروف بسماع زياد (٢) .

ومن شيوخه : معاوية بن صالح القاضي ، وعبدالله بن عقبة ، والليث بن سعد ، وسليمان بن بلال ، وعبدالله بن عبدالرحمن ، وعبدالرحمن بن أبي الزناد ، وعبدالله بن عمر العمري ، ويحيى بن أيوب ، وأبي معشر ، وموسى بن علي ، ومحمد بن عبدالله بن عمر الليثي ، والقاسم بن عبدالله ، وإسماعيل بن داود ، وهارون بن عبدالله ، ومحمد بن أبي سلمة العمري ، وأبي معمر بن عباد بن عبدالصمد صاحب أنس ، وعبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة ، وابن أبي داود ، وسفيان بن عيينة ، وعمر بن قيس ، وابن أبي حازم (٣) .

(١) ترتيب المدارك ٣ / ١١٨ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ١١٧ ، والديباج المذهب ص (١١٨) ، وشجرة النور ١ / ٦٣ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٠ ، و ترتيب المدارك ٣ / ١١٦ .

طلابه ومؤلفاته : كان زياد شبطون صاحب مدرسة عظيمة في الفقه والحديث ، خلفت مدرسة الأوزاعي في الأندلس ، فهو " أول من أدخل الأندلس فقه مالك ابن أنس ، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي " (١) .

ولا شك أن هذه الشخصية سيكون لها طلاب وأتباع يحملون هذا العبء العلمي من بعد ، كما حصل بالفعل بعد ذلك ، حيث تحولت الأندلس إلى منهج دراسي آخر وغط علمي مختلف هو علم مالك وفقهه .

ولو لم يكن لزياد من التلاميذ سوى يحيى بن يحيى الليثي حامل علم المالكية من بعده ، لكفاه ذلك ، فقد كان يحيى تلميذاً ملازماً لشيخه ، باراً به ، حافظاً لحقه ، اهتم به شيخه واعتنى به وأسمعه موطأ مالك بعد عودته من رحلته ، بل أشار عليه ألا يكتفي بذلك السماع منه ، وإنما لابد أن يرحل ليسمعه من مالك مباشرة بدون واسطة ، ففعل (٢) .

وقد ذكر يحيى ما يدل على تقديره لشيخه وحفظه لحرمة وحقه عليه ، فقد قال : عرضت سماع زياد على ابن نافع وابن القاسم ، فرد عليّ ابن القاسم منه مسأله ، وقال لي : كذب زياد على مالك ، وما سمع منه هذا قط ، فأخذت الكتاب وطويته وأدخلته كمي ، فقال : اقرأ . فقلت : زياد أجل في نفسي من أن أغرّضه مثل هذا ، فاحتشم ابن القاسم ، وقال لي : اقرأ فوالله لا عدت لمثلها ، فقرأ (٣) .

ولم يذكر له المترجمون سوى كتابين فقط :

أحدهما : سماعه الذي دوّنه عن مالك ، ويبدو أنه كان على غلط مسائل كما في

(١) بغية الملتبس ١/ ٣٧٢ ، وجذوة المقتبس ١/ ٣٣٨ ، والدياج المذهب ص (١١٨) .

(٢) ترتيب المدارك ٣/ ١١٦ ، والدياج المذهب ص (١١٨) وغيرها .

(٣) ترتيب المدارك ٣/ ١٢١ .

القصة الآنفة الذكر^(١) ، وقد اشتهر حتى صار يعرف باسمه^(٢) .

والثاني : كتاب الجامع . قال ابن عتاب : وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير^(٣) .

وفاته : برغم شهرة زياد شبطون ، إلا أن المؤرخين قد اختلفوا في تحديد سنة وفاته ، فمنهم من قال : توفي سنة (١٩٣هـ) ، ومنهم من قال : (١٩٤هـ) ، ومنهم من قال : (١٩٩هـ) ، ومنهم من قال : (٢٠٤هـ) ، والأخير هو قول أبي محمد بن حزم الظاهري ، وهو الذي حكاه ابن الفرضي ، وسكت عمّا عداه من الأقوال ، ومال إلى ترجيحه المقرئ في نفح الطيب^(٤) .

(١) وقد جاء في سماع عبدالرحمن بن القاسم : سمعت زياداً فقيه أهل الأندلس ، وهو يسأل مالكا . بغية الملتبس ١ / ٣٧٢ ، وجذوة المقتبس ١ / ٣٣٨ . كما قال صاحب شجرة النور الزكية : وله عنه كتاب في الفتوى معروف بسماع زياد . (١ / ٦٣) .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ١٢١ ، والدياج المذهب ص (١١٨) .

(٣) ترتيب المدارك ٣ / ١٢١ .

(٤) انظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٨٠ ، وجذوة المقتبس ١ / ٣٣٨ ، ونفح الطيب ٢ / ٤٥ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٣٩ .

يحيى بن يحيى الليثي

(ت : ٢٣٤ هـ)

نسبه وولادته : هو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس - وقيل : وسلاسن - بن شملل - وقيل : شملال أو شمال - بن منقايا الليثي القرطبي .
أصله من البربر ، من قبيلة يقال لها : مصمودة ، تولى بني ليث فنسب إليهم ، وجده كثير هو الذي دخل الأندلس (١) .
وقد ولد يحيى سنة (١٥٢ هـ) (٢) .

طلبه للعلم : كان يحيى من الطلاب النابهين الحريصين على مجالسة العلماء والنهّل من معينهم ، والتأدب بآدابهم ، وكان سبب طلبه للعلم ، أنه كان يمر بزياد شبطون ، وهو يحدث أصحابه ، فيميل إليه ، ويقعد عنده ، فأعجب ذلك زياداً ، وأدناه يوماً ، وقال له : يا بني ! إن كنت عازماً على التعلّم ، فخذ من شعرك وأصلح زيك - وكان بزي الخدمة - ففعل يحيى ذلك ، فسرّ به زياد ، واجتهد في تعليمه حتى برع تلاميذه (٣) .

وقد سمع لأول أمره موطأ مالك على شيخه زياد ، وسمع من يحيى بن مضر ، ثم قال له زياد بعد مدة : إن الرجال الذين حملنا العلم عنهم باقون ، وعجز بك أن تروي عمّن دونهم ، فخرج بعد أن استسلف زياد له مالاً لطلب الحديث والفقهاء (٤) .

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٨ ، وجذوة المقتبس ٢ / ٦٠٩ ، ووفيات الأعيان ٦ / ١٣٤ ،

والسير ١٠ / ٥١٩ .

(٢) السير ١٠ / ٥١٩ .

(٣) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٠ .

(٤) انظر ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٠ بتصرف .

وقد كان حريصاً في رحلته على العلم ، ضنيناً بوقته ، لم يضيع شيئاً منه ، بل كان كل همه السماع والاستكثار منه ، والحرص على مجالس العلم والدرس . ذكر عنه أنه كان عند مالك بن أنس في جملة من أصحابه ، إذ قال قائل : قد حضر الفيل ! فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ، فقال له مالك : مالك لم تخرج فتراه ، إذ ليس بأرض الأندلس ؟

فقال له يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر إليك ، وأتعلم من هديك وعلمك ، لا إلى النظر إلى الفيل ! فأعجب به مالك ، وسماه عاقل الأندلس ، ولم يزل بعد مكرماً له (١) .

ولقد حكى هو عن نفسه شدة اهتمامه بوقته وحرصه عليه ، يوم أن كان بمصر ، حيث قال : لقد تفتت إلى النساء أيامي مع ابن القاسم بمصر ، فاشتريت جارية بها ، فوالله ما رأيت لها وجهاً نهائراً طول ما أقامت عندي ، حتى بعته ، اشتغلاً بابن القاسم وعلمه ، وكان ابن القاسم موضع ذلك وأهله في ورعه وإمامته (٢) .

رحلاته وشيوخه : لقد تلقى يحيى بن يحيى العلم على أكابر علماء بلده ، مثل زياد ابن عبدالرحمن شبطون ، معلمه الأول ، الذي سمع عليه موطأ مالك ، ومثل يحيى بن مضر وطائفة (٣) .

ولم تقتصر همة يحيى بن يحيى على تلقي العلم من علماء بلده فحسب ، بل تجاوزت به إلى خارج حدود بلده ، حيث رحل إلى المشرق رحلتان ، أولاهما وهو ابن ثمانية وعشرين عاماً ، حيث قابل الإمام مالك بن أنس وسمع منه الموطأ غير أبواب من كتاب الاعتكاف شك في سماعها ، فأثبت روايته فيها عن زياد

(١) انظر جذوة المقتبس ١/ ٦٠٩ ، وبغية الملتبس ٢/ ٦٨٥ ، وترتيب المدارك ٣/ ٣٨٢ ، ونفع الطيب

٩/ ٢ ، والسير ١٠/ ٥٢١ .

(٢) ترتيب المدارك ٣/ ٣٨٦ .

(٣) انظر السير ١٠/ ٥٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٠١ .

شبطون شيخه بقرطبة ، ثم رحل إلى مكة وسمع من سفيان بن عيينة ، وإلى مشير
حيث سمع من الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب موطأه وجامعه ، ومن ابن
القاسم العتقي ، والقاسم بن عبد الله العمري ، وأنس بن عياض الليثي ، ويقال إنه
أدرك نافع بن أبي نعيم مقرئ المدينة ، وأخذ عنه ، وهذا بعيد ، فإن نافعاً مات قبل
مالك بعشر سنين ، قاله الذهبي (١) .

وقد لازم ابن وهب وابن القاسم ، فلما رأى الأخير قد دوّن سماعه من مالك ،
نشط للرجوع إلى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها عنه ، فرحل
رحلة ثانية ، فألقى مالكاً عليلاً ، فأقام عنده إلى أن توفي - رحمه الله - وحضر
جنازته (٢) .

وبعد ذلك عاد إلى الأندلس ودخل قرطبة بعلم عظيم ، وانتهت إليه الرياسة
بها (٣) .

منزلته وصفاته : كان يحيى بن يحيى على جانب عظيم من الفقه والذكاء والحفظ
وحسن الهدي والسمت والرزانة والورع ، والركون إلى الحق والميل إليه حتى ولو
خالف المذهب .

فقد كان موضع مشورة وعيبة نصح لأمرء البيت الأموي يرجعون إلى قوله في
تنصيب القضاة ، ويفيئون إلى رأيه في تولي المناصب الدينية ، وقد ألح عليه الأمير
عبد الرحمن بن الحكم بتولي القضاء فأبى عليه ذلك ، ورضي أن يكون مستشاراً في
أحكام القضاة وتصرفاتهم (٤) .

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٨ ، والسير ١٠ / ٥٢٠ .

(٢) السير ١٠ / ٥٢٠ ، وتاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٩ .

(٣) وفيات الأعيان ٦ / ١٤٤ .

(٤) انظر ترتيب المذاهب ٣ / ٣٨٢ .

قال محمد بن عمر بن لبابة : يحيى عاقل الأندلس ، وعيسى بن دينار فقيها ، وعبد الملك بن حبيب عالمها (١) .

وقال الشيرازي : إليه انتهت الرئاسة بالأندلس في العلم ، وكان مالك يعجبه سميت يحيى وعقله (٢) .

وقال إبراهيم بن باز : والله الذي لا إله إلا هو ، ما رأيت أوقر من يحيى بن يحيى قط ، ما رأيت يصدق ولا يسئل في مجلسه ، ولا يتحرك عن حاله ، وكان أخذ بزي مالك وسمته (٣) .

وقال ابن عبد البر : كان يحيى إمام أهل بلده ، المقتدى به ، المنظور إليه ، المعول عليه ، وكان ثقة عاقلاً حسن الهدي والسمت ، يشبه سمته سميت مالك ، ولم يكن له بصر بالحديث (٤) .

وتعقبه الحافظ الذهبي بقوله : قلت : نعم ، ما كان من فرسان هذا الشأن ، بل كان متوسطاً فيه رحمه الله (٥) .

وقد خالف إمام مذهبه في مسائل من العلم ، منها : أنه كان لا يرى القنوت في الصبح ولا في سائر الصلوات ، ومنها : أنه لم ير القضاء والحكم باليمين مع الشاهد ، ومنها : القضاء برأي أمينين إذا لم يوجد في أهل الزوجين حكمان يصلحان لذلك (٦) .

وعلى كل حال " فلم يُعط أحد من أهل العلم بالأندلس ، منذ دخلها الإسلام

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٢ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ٣٠١ ، ووفيات الأعيان ٦ / ١٤٥ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٢ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١ / ١٥٢ .

(٣) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٣ .

(٤) المصدر السابق ٣ / ٣٨٣ .

(٥) السير ١٠ / ٥٢٣ .

(٦) انظر الانتقاء لابن عبد البر ص (٥٩) ، وتاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٩ ، والسير ١٠ / ٥٢٢ ،

وسياتي الكلام على هذه المسألة في صفحة (١٨٧) .

من الخطوة وعظم القدر وجلالة الذكر ، ما أعطيه يحيى بن يحيى " (١) .

تلاميذه ومؤلفاته : لقد ذاع ذكر يحيى بن يحيى في الأندلس ، وشاع اسمه في أمصارها بعد عودته من رحلته ، فأقبل عليه طلاب الحديث من كل حذب وصوب لأخذ الموطأ عنه بسماعه وروايته عنه خصوصاً بعد ثناء مالك على علمه وعقله ، وقد تتلمذ على يديه مشاهير المحدثين في الأندلس من أمثال بقي بن مخلد ومحمد ابن وضاح ، وقد سمع عليه غيرهما مثل : ولديه عبيداً لله واسحاق ، ومحمد ابن العباس بن الوليد ، وصباح بن عبدالرحمن العتقي ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، وإبراهيم بن محمد بن محمد بن باز ، وأصبغ بن خليل ، بل وشيخه زياد بن محمد شبطون (٢) .

وأما مؤلفاته : فلم يكن ليحيى بن يحيى مؤلفات بالمعنى المعروف ، لكنه روى بعض الكتب التي اشتهرت من طريقه حتى أضيفت إليه ، وأشهرها موطأ مالك بن أنس الذي اشتهر عن طريقه أكثر من غيره ، مع كثرة من روى الموطأ عن مالك . قال المقرئ : وروايته الموطأ مشهورة ، حتى إن أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثيراً ، مع تعدد رواة الموطأ (٣) .

وقال أبو القاسم محمد بن حسين الشافعي : الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر ، معناها متقارب ، والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى بن يحيى ، وابن بكير ، وأبي مصعب ، وابن وهب ، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ، ثم موطأ ابن بكير (٤) .

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٢ ، من كلام أحمد بن خالد القرطبي .

(٢) انظر بغية الملتبس ٢ / ٦٨٦ ، والمغرب ١ / ١٦٤ ، وجزوة المقتبس ٢ / ٦١٠ ، وتهذيب التهذيب ٣٠١ / ١١ .

(٣) نفح الطيب ٢ / ٩ .

(٤) أوجز المسالك ١ / ٤١ ، والموطآت ص (٩١) .

وقد سمعه من مالك بتمامه سوى ثلاثة أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها ،
فأثبت روايته فيها عن زياد (١) .

كما حمل يحيى بن يحيى عن ابن القاسم عشرة كتب ؛ سؤالات ومسائل (٢) .

وفاته : اختلف في سنة وفاته ، ف قيل : سنة (٢٣٣هـ) ، وقيل :
(٢٣٤هـ) ، والثاني أرجح (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٨ ، ونفح الطيب ٢ / ٩ ، وشجرة النور ٣ / ٦٣ .

(٢) السير ١٠ / ٥٢٠ .

(٣) انظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٠٠ ، وترتيب المدارك ٣ / ٣٩٣ ، والعبر ١ / ٣٣٠ ، وشجرة النور
٣ / ٦٤ وشذرات الذهب ٢ / ٨٢ .

عبدالمالك بن حبيب القرطبي

(ت : ٢٣٨ هـ)

نسبه وولادته : هو عبدالمالك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي القرطبي ، يكتنى بأمرؤان (١) .
كان بالبيرة ثم سكن قرطبة ، وقد قيل : إنه من موالي بني سليم ، وقيل : من أنفستهم (٢) .

ولد في حياة الإمام مالك بعد السبعين ومائة ، وبالتحديد سنة (١٧٤ هـ) (٣) .

رحلاته وشيوخه : أخذ عبدالمالك العلم عن علماء بلده المشاهير كصعصة ابن سلام ، والغازي بن قيس ، وزيايد بن عبدالرحمن شبطون (٤) ، حتى تمكن في العلم وبرز فيه ، ثم رحل عن الأندلس سنة (٢٠٨ هـ) ، وقيل : سنة (٢٠٧ هـ) فدخل مكة حاجاً ومصر وغيرها ، ثم انصرف إلى الأندلس ودخل قرطبة سنة (٢١٠ هـ) وقد جمع علماً عظيماً وفقهاً كثيراً (٥) .

ويلاحظ أن مدة الرحلة لم تكن طويلة ، لكن الرجل كان آية في الذكاء والحفظ وسرعة الاستيعاب ، كما شهد له معاصروه ، كما أنه لم يكن يضيع شيئاً من وقته أثناء رحلته - فيما يظهر - ولا أدلّ على ذلك من قول ابن أبي

(١) وفي نسبه بعد حبيب خلاف يسير . انظر تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٤٥٩ ، وترتيب المدارك ٤ /

١٢٢ ، والسير ١٢ / ١٠٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٢ .

(٣) السير ١٢ / ١٠٢ .

(٤) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٣ ، والدياج المذهب ص (١٥٤) .

(٥) انظر ترتيب المدارك ٤ / ١٢٣ ، والسير ١٢ / ١٠٣ ، وفيه أنه رحل إلى المشرق سنة (٢١٠ هـ) ،

وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٧ .

مريم : " كان ابن حبيب عندنا نازلاً بمصر ، وما كنت رأيت أدوم منه على الكتاب ، دخلت عليه في القائلة في شدة الحر ... الخ : (١) .

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم في المشرق : عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله اليساري ، وأسد بن موسى ، (أسد السنة) ، وأصبغ ابن الفرج ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وابن أبي أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبيد الله بن موسى الكوفي ، وعلي بن جعفر ، وعدة من أصحاب مالك والليث (٢) .

مكانته وما تحومل عليه به : اختلف الناس في عبد الملك بن حبيب من حيث علمه وفقهه ، بين مباح وذام ، ومخطئ ومصوّب ، شأن كثير من كبار العلماء الذين اختلف فيهم الرأي وتعددت فيهم الأقوال .

وسوف أذكر ثناء العلماء عليه ، ثم أعرج على الأشياء التي أخذت عليه ، معقباً وموجهاً .

قال ابن لبابة : عبد الملك عالم الأندلس (٣) .

وقال أحمد بن عبد البر : كان جماعاً للعلم ، كثير الكتب ، طويل اللسان ، فقيه البدن ، نحويّاً ، عروضياً ، شاعراً ، نساباً ، أخبارياً (٤) .

وذكر الزبير بن نعي إلى سحنون ، فاسترجع ، وقال : مات عالم الأندلس ، بل - والله - عالم الدنيا ، وبهذا يرد ما روي عنه من خلاف هذا (٥) .

وقال الفتح بن خاقان : " خلدت منه الأندلس فقيهاً عالماً ، أعاد مجاهل جهلها

(١) انظر ترتيب المدارك ٤ / ١٣٠ .

(٢) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٣ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٥٩ .

(٣) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٣ ، والدياج المذهب ص (١٥٤) .

(٤) المصدر السابق ٤ / ١٢٤ .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١٢٤ .

معلماً ، وأقام فيها للعلوم سوقاً نافقة ، ونشر منها ألوية خافقة ... وتصرف في فنون العلوم ، وعرف كل معلوم ، وسمع بالأندلس وتفقه ، حتى صار أعلم من بها وأفقه ... " (١) .

وقال عنه الذهبي : الإمام العلامة فقيه الأندلس ... (٢) .

وبكلٍّ ، فالأقوال فيه أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، بيد أن بعض العلماء قد أخذوا عليه أموراً من حيث الصناعة الحديثية ، لا تسقطه عن رتبة المحدثين ، ولا تنزله عن جماعتهم ، من ذلك ما قاله ابن الفرضي : لم يكن لعبد الملك بن حبيب علم بالحديث ، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه (٣) .

وقال ابن القطان : لم يهد في الحديث لرشد ، ولا حصل منه على شيخ مفليح (٤) :

ومنها قول ابن حزم : ليس بثقة ، وروايته ساقطة مطرحة (٥) .

ومنها : أنه متساهل ، وأن أكثر ما يحمله على سبيل الإجازة (٦) . قال ابن وضاح : قال لي إبراهيم بن المنذر الجذامي : أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتباً ، فقال لي : هذا علمك تجيزه لي ؟ فقلت له : نعم ، ما قرأ منه حرفاً ، ولا قرأته عليه (٧) .

وقال الفتح بن خاقان : لم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ، ولا يفرق بين مستقيمه ومختله ، وكان غرضه الإجازة ، وأكثر رواياته غير

(١) مطمح الأنفس ص (٢٣٣) .

(٢) السير ١٠٢ / ١٢ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ .

(٤) لسان الميزان ٤ / ٦٠ .

(٥) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٢ و ٦٥٣ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ .

(٧) المصدر السابق ١ / ٤٦٠ ، ونفح الطيب ٨ / ٢ .

مستجازه (١) .

وقال الذهبي : كان موصوفاً بالحدق في الفقه ، كبير الشأن ، بعيد الصيت ، كثير التصانيف ، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن ، بل يحمل الحديث تهوراً كيف اتفق ، وينقله وجادة وإجازة ، ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث (٢) .

وقال أيضاً : لم يكن بالمتقن للحديث ، ويقنع بالمناولة (٣) .

وقال الحافظ أبوبكر بن سيد الناس : في تاريخ أحمد بن سعيد الصدي توهية عبد الملك بن حبيب ، وأنه صحفي لا يدري الحديث ، قال أبوبكر : وضعفه غير واحد ، ثم قال : وبعضهم اتهمه بالكذب (٤) .

وقال أحمد بن سعيد الصدي أيضاً : وكان يُطعن عليه بكثرة الكتب ، وذكر أنه كان يستجيز الأخذ بلا رواية ولا مقابلة ، وأنه أخذ بالإجازة كثيراً . قال : وأشير إليه بالكذب ، سمعت أحمد بن خالد يطعن عليه بذلك ، ويتنقصه غير مرة ، وقال : ظهر كذبه في الواضحة من غير شيء (٥) .

وقال ابن العماد : وهو في الحديث ليس بحجة (٦) .

ومما سبق يتضح أن الرجل متكلم فيه من ثلاث جهات :

(١) من جهة عدم معرفته بالحديث وتمييز صحيحه من سقيمه .

(٢) من جهة التساهل في الرواية ، فإنه تحمل الحديث كيفما اتفق ، إجازة أو وجادة أو غيرها ، ويعتمد على الكتب دون ضبط ولا مقابلة لها .

(٣) أنه ضعيف بل متهم بالكذب .

(١) مطمح الأنفس ص (٢٣٦) .

(٢) السير ١٢ / ١٠٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٧ .

(٤) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٩١ .

(٥) السير ١٢ / ١٠٥ .

(٦) شذرات الذهب ٢ / ٩٠ .

وإنصافاً للرجل وتحقيقاً للحق ، أقول : إن الرجل لم يكن محدثاً على رسم المحدثين الذين يهتمون بعرض الكتب على الشيوخ ، ومقابلة النسخ وضبطها ، والعناية بالنكت الإسنادية ، والعالي والنازل ، وتحرير الأسماء والألقاب والأنساب ، ونحو ذلك .

وإنما كان فقيهاً غايته الحديث ، أينما وجده أخذ به ، ما صحَّ عنده .
فأما قولهم : بعدم معرفة الرجل للحديث وتمييز صحيحه من سقيمه ، فقد أجاب عنه المقري - في الرد على الفتح - فقال : " أما ما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم ، وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين ، نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين ، حتى إن في شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها ، مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقي بن مخلد ، وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم (١) .

أضف إلى ذلك أن الرجل عُدَّ عالم الأندلس وفقيهاً ، والفقيه غالب صناعته إنما تقوم على معرفة الأحاديث المقبولة ، صحيحة أو حسنة ، ورد الأحاديث الضعيفة المطرحة ، لاسيما ما يستدل به الخصوم ، فبعيد أن يكون ابن حبيب على غير دراية بهذا .

أما قولهم : إنه متساهل في التحمل بالإجازة ونحوها ، ويعتمد في ذلك على الكتب والصحف ، فهذا صحيح ، وقد وقع في تصحيفات في الأسماء وأغلاط في المتون بسبب هذا .

قال الذهبي عنه : لا ريب أنه كان صحفياً (٢) .

وقال ابن حجر بعد نقله كلام ابن سيد الناس المتقدم : قلت : هذا أعذل ما قيل

(١) نفح الطيب ٨ / ٢ .

(٢) السير ١٠٦ / ١٢ .

فيه ، فلعله كان يحدث من كتب غيره فيغلط (١) .

وقال في التقريب : صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط (٢) .

وأما تحمله بالإجازة من أسد بن موسى وغيره ، فذلك على مذهب من يري الإجازة ، وهو مذهب كثير من المحدثين لا سيما المتأخرين . " قال الأئمة : إقرار أسد بهذا هي الإجازة بعينها إذا كان قد دفع له كتبه ، كفى أن يرويها عنه ، على مذهب جماعة من السلف " (٣) .

وقال المقري : أما ما ذكره - يعني الفتح بن خاقان - عنه في الإجازة بما في الغرارة ، فذلك على مذهب من يرى الإجازة ، وهو مذهب مستفيض ، واعتراض من اعترض عليه إنما هو بناء على القول بمنع الإجازة ، فاعلم ذلك (٤) .

وأما نبزه بأنه ضعيف متهم بالكذب ، فذلك مردود بالجملة . وقد ذهب إلى هذا ابن حزم ولم يسبق إليه ، بل أضر نفسه بالكلام فيه ، فإنه أعدل منه وأزكى ، وأي وزن لكلام رجل ضعيف في علم الرجال ، جهل الثقات ووثق المجاهيل ، قد اعتمد في جلّ نقده على كتاب الساجي في الرجال .

ومن قبل هذا ومن بعده هو متعقب بكلام الحفاظ ، فقد تعقبه الحفاظ النقدة ، وردّوا قوله فيه ، قال الذهبي : ومن ضعف ابن حبيب أبو محمد بن حزم ، ولاريب أنه كان صحفياً ، أما التعمد فكلاً (٥) .

وقال أيضاً بعد حكاية كلام ابن حزم فيه : قلت : الرجل أجلّ من ذلك ، لكنه يغلط (٦) .

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩١ .

(٢) ص (٣٦٢) .

(٣) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩١ .

(٤) نفع الطيب ٨ / ٢ ، وسيأتي مزيد بسط لهذه المسألة في الفصل الثاني من هذا الباب ص (٢٠٥) .

(٥) السير ١٢ / ١٠٦ .

(٦) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٣ .

وقال ابن حجر : وقد أفحش ابن حزم القول فيه ، ونسبه إلى الكذب ، وتعقبه جماعة ، بأنه لم يسبقه أحد إلى رمية بالكذب (١) .

زد على هذا أن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح قد رويا عنه ، ولا يرويان إلا عن ثقة عندهما (٢) .

وقد أثنى ابن حزم على بقي بن مخلد في رسالته في فضل الأندلس ، وهو أعلم منه بابن حبيب لأنه شيخه (٣) .

والسبب الذي حدا بهؤلاء إلى الطعن فيه ، هو ما ذكره أحمد بن عبد البر : من أنه كان لا يفهم طرق الحديث ويصحف الأسماء ، ويحتج بالمناكير ، فكان أهل زمانه ينسبونه إلى الكذب ولا يرضونه (٤) . وهو راجع إلى السبب الثاني ، وقد تقدم الكلام عليه .

وقد رد على هؤلاء أيضاً القاضي المنذر بن سعيد البلوطي الظاهري فقال : لو لم يكن من فضل عبد الملك إلا أنك لا تجد أحداً ممن تحكى عنه معارضته والرد لقوله ساواه في شيء . وأكثر ما تجد أحدهم يقول : كذب عبد الملك وأخطأ ، ثم لا يأتي بدليل على ما ذكره (٥) .

وخلاصة القول : فالرجل إمام في الفقه ، حافظ صدوق ، له أوهام في الحديث .

طلابه ومؤلفاته : لقد تتلمذ على عبد الملك الكثير من الطلاب ، وفي جميع الفنون ، فقد كان عالماً متفنناً ، جماع فوائد ، وقد اشتهر بهذا حتى في أثناء رحلته إلى مصر ، فإنه لما حط رحله بها ، ولقي الناس شاع خبره ، فقصده إليه كل

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩١ .

(٢) المصدر السابق ٦ / ٣٩١ .

(٣) انظر رسائل ابن حزم ٢ / ١٨٧ .

(٤) السير ١٢ / ١٠٦ .

(٥) ترتيب المدارك ٤ / ١٣١ .

ذي علم يسأله عن فنه ، وهو يجيبه جواب متحقق ، فعجبوا من ثبوت علمه (١) .

ولما عاد من رحلته ، وتسامع الناس به ، أقبلوا عليه من كل مكان ليقتبسوا من علمه ، حتى قال المغامي : لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب ، لازدريت غيره (٢) .

وكان إذا خرج من الجامع يتبعه نحو الثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرائض ، وفقه ، وإعراب (٣) ، " وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة ، لا يقرأ فيها عليه شيء ، إلا تواليفه وموطأ مالك " (٤) .

ومن أبرز هؤلاء الطلاب الذين أخذوا عنه الحديث والعلوم : ابنه ، محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمير ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم ابن شعيب ، ومحمد بن فطيس ، ومطرف بن قيس ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والمغامي (٥) .

وأما مؤلفاته : فهي كثيرة جداً ، وقد ذكرت ما يتعلق بالحديث وعلومه في الفصل الثاني الخاص بالمؤلفات (٦) . وأذكر هنا بعض تلك المؤلفات في الفنون الأخرى فمنها :

- كتاب في التاريخ (٧) .

- حروب الإسلام .

(١) انظر ترتيب المدارك ٤ / ١٢٦ .

(٢) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٢٤ .

(٤) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٤ ، والدياج ص (١٥٤) .

(٥) ترتيب المدارك ٣ / ١٢٣ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩٠ ، والدياج المذهب ص (١٥٤) .

(٦) انظر ص (١٩٣) من الرسالة .

(٧) وهو مخطوط في المكتبة البودلية في اكسفورد . تاريخ الفكر الأندلسي ص (١٩٣) ، وقد نشر ما يتعلق بالأندلس منه : محمود مكي في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمطبعة ١٩٥٧م ، المجلد الخامس ص (٢٢٢) .

- المسجدين .
- سيرة الإمام في الملحددين .
- طبقات الفقهاء والتابعين .
- إعراب القرآن .
- والفرائض .
- وغيرها حتى قيل إنه ألف مائة وخمسين كتاباً (١) .

وفاته : توفي عبدالمملك بن حبيب في رابع رمضان سنة (٢٣٨هـ) ،
وقيل : في ذي الحجة سنة (٢٣٩هـ) ، وهو ابن أربع وستين سنة ، وكانت علته
التي مات منها هي الحصاة (٢) .

(١) انظر فيما مر ترتيب المدارك ٤ / ١٢٧ - ١٢٨ ، إنباه الرواة ٢ / ٢٠٦ ، والسير ١٢ / ١٠٣ - ١٠٤ .
(٢) انظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٧ ، وجذوة المقتبس ٢ / ٤٤٨ .

بقي بن مخلد القرطبي

(ت : ٢٧٦ هـ)

نسبه وولادته : هو بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي ، أبو عبد الرحمن (١) .
وقد ولد في حدود سنة (٢٠٠ هـ) أو قبلها بقليل كما يرى الذهبي (٢) ، والذي
ذهب إليه الحميدي الأندلسي أنه ولد في رمضان سنة (١٨١ هـ) (٣) .

رحلاته وشيوخه : بدأ بطلب العلم على شيوخ بلده كما هو السائد بين الطلاب
في كل زمان ، فأخذ عن يحيى بن يحيى ، ومحمد بن عيسى الأعشى وغيرهم ،
وبعد أن لقّن الشيء الكثير ، وصُلّب عوده ، آثر أن يترحل لطلب الحديث من
علماء الأمصار في المشرق ، فكانت رحلتان ، الأولى بدأت وهو في العقد الثالث
من عمره ، أي في سنة (٢٢٤ هـ) تقريباً ، كما تدل عليه وفيات شيوخه الذين
لقيهم في المشرق (٤) ، وقد استغرقت رحلته هذه عشرين عاماً كما قال
الحميدي (٥) . أخذ فيها عن كبار المحدثين بالمشرق ، ثم عاد إلى الأندلس في حدود
عام (٢٤٤ هـ) تقريباً ، حيث مكث برهة من الزمن ، لا تُعرف بالتحديد ، ثم
رحل رحلته الثانية ، والتي استمرت نحو الأربعة عشر عاماً (٦) .

وقد كان يطوف في الأمصار على أهل الحديث ، فإذا أتى وقت الحج أتى إلى

(١) هكذا جاء نسبه عند أكثر من ترجم له ، ولم يزيدوا على هذا شيئاً . انظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٩٥

، والسير ١٣ / ٢٨٥ .

(٢) السير ١٣ / ٢٨٥ .

(٣) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٧ . ولعل هذا القول لم يطلع عليه الحافظ الذهبي ، والله أعلم .

(٤) انظر بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص (٣٦) .

(٥) نقل ذلك عنه ياقوت الحموي . انظر معجم الأدباء ٢ / ٧٤٧ .

(٦) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٧ .

مكة فحج ، هذا كان فعله كل عام في رحلته جميعاً (١) ، ثم عاد إلى الأندلس أيضاً بعد رحلته الثانية ، وهناك أدركته منيته (٢) .

أما بخصوص الأمصار التي دخلها في رحلته ، فهي كثيرة ، وقد ذكر أحمد ابن محمد بن عبد البر تلك الأمصار فقال : " حمل عن أهل الحرمين ، ومصر ، والشام ، والجزيرة ، وحلوان ، والبصرة ، والكوفة ، وواسط ، وبغداد ، وخراسان ... وعدن والقيروان " (٣) .

وقد تعقبه الذهبي في ذكره خراسان فقال : " كذا قال ، فغلط ، لم يصل إلى خراسان ، بل ولا إلى همذان ، وما أدري هل دخل الجزيرة أم لا ؟ ويظهر ذلك لمن تأمل شيوخه " ثم قال تعقيباً على ذكره عدن : " وما دخل الرجل إلى اليمن " (٤) .

وهذا الذي صنعه بقي أمر عجيب ، وعمل جليل ، فقد سلخ من عمره نحواً من أربع وثلاثين سنة ، ترحل فيها لطلب الحديث قاطعاً الفياقي والوهاد ، لتحصيل الروايات وملاقة الشيوخ .

وقد حصل له غرائب وعجائب في رحلته حكاها عن نفسه فيما بعد ، مثل مجيئه إلى الإمام أحمد بن حنبل كل يوم في زيّ السؤال ليكتب عنه الحديث والحديثين أيام محنته ، حتى عرف الإمام له فضل بلائه بعد المحنة ، فكان يقول لأصحابه بعد المحنة : هذا يقع عليه اسم طلب العلم ، ثم يقص عليهم قصته معه ، فكان بعد يناوله الحديث مناولة ، ويقرآن على بعضهما البعض ، ويعوده ويكرمه ، ويدنيه من مجلسه (٥) .

(١) مجمع الأدباء ٢ / ٧٤٧ - ٧٤٨ .

(٢) جذوة المقتبس ١ / ٢٧٥ .

(٣) نقله عنه الذهبي في السير ١٣ / ٢٩٠ .

(٤) انظر السير ١٣ / ٢٩٠ .

(٥) انظر السير ١٣ / ٢٩٢ ، وطبقات الخنابلة ١ / ١٢٠ .

ومن هذا أنه قاسى في رحلته المصاعب الجمة فيما يتعلّق بالنفقة والمعيشة ، حتى " إنه قال يوماً لطلبته : أنتم تطلبون العلم ، أهكذا يطلب العلم ؟ إنما أحدكم إذا لم يكن عليه شغل يقول : أمضي أسمع العلم ، إني لأعرف رجلاً تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم ، لا يكون له عيش إلا من ورق الكرب الذي يلقيه الناس ، وإني لأعرف رجلاً باع سراويله غير مرة في شري كاغد حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها (١) .

أما شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في رحلته فهم كثر ، قال ابن الفرضي : أخبرني أبو محمد عبد الله بن علي الباجي ، عن عبد الله بن يونس - راوية بقي ابن مخلد - : أن عدة الرجال الذين لقيهم بقي وسمع منهم : مائة رجل وأربعة وثمانون رجلاً (٢) .

وقد ذكر من ترجم لبقي نيفاً وستين شيخاً ، تراوحت سني وفياتهم ما بين سنة (٢٢٦هـ) إلى سنة (٢٥٥هـ) منهم : إبراهيم بن محمد الشافعي ، صاحب ابن عيينة ، وأبو المصعب الزهري ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، ويحيى بن عبد الله ابن بكير صاحب مالك ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن بشار بن دار ، وعبد الله بن أبي شبة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب ، ومحمد بن أيمن العدني وغيرهم (٣) .

(١) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٨ ، وهو يقصد نفسه بهذا الكلام والعلم عند الله .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٦٩ .

(٣) انظر ثبأ بأسماء شيوخه في تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٦٩ ، وتاريخ دمشق ١٠ / ٢٢٠ ، والصلة ١ / ١٩٥ ، ومعجم الأدباء ٢ / ٧٤٦ ، وجذوة المقتبس ١ / ٢٧٤ ، والسير ١٣ / ٢٨٥ ، ونفح الطيب ٢ / ٥١٨ ، على تفاوت بينهم ، وقد ذكر الدكتور أكرم العمري أسماء من وقف عليهم في هذه الكتب فبلغوا (٦٢) رجلاً . انظر بقي ابن مخلد ومقدمة مسنده ٤٢ - ٤٥ .

مكانته ومنزلته : لقد كان بقي بن مخلد ملء سمع الدنيا وبصرها ، ليس في الأندلس والمغرب فحسب بل وفي المشرق أيضاً ، فقد سارت بذكره الركبان وتناقل الناس أخباره ومآثره وحمدوا سيرته وسريته ، ولعل ذلك يرجع إلى أمور : منها تلك الرحلتان الطويلتان اللتان مكث خلالهما طويلاً في المشرق بحيث أكسبته شهرة وذبوعاً .

ومنها : ثناء أحمد بن حنبل عليه ، وتقديمه إياه في مجالسه ، وعيادته له في مرضه .
ومنها : مؤلفاته الكبيرة المحررة كالمسند والتفسير وغيرهما .
ومنها : صلاحه وورعه ، وتألهه ، وتجنبه المناصب ، وما يشغل عن العلم والعبادة .

قال قاسم بن أصبغ : خرجت من الأندلس ولم أرو عن بقي شيئاً ، فلما دخلت العراق وغيره من البلدان سمعت من فضائله وتعظيمه ما أندمني على ترك الرواية عنه ، وقلت : إذا رجعت لزمته حتى أروي جميع ما عنده ، فأتانا نعيه ونحن بأطرابلس (١) .

وقد أثنى عليه جميع العلماء بدءاً من الإمام أحمد بن حنبل ، ولم يثلبه أحد ، سوى بعض المتعصبين من أهل بلده ، بسبب إدخاله بعض ما يعكر مذهبهم المالكي من الكتب كما سيأتي .

قال أحمد بن حنبل : هذا يقع عليه اسم طلب العلم (٢) .
وقال أحمد بن أبي خيثمة فيه : ما كنا نسّميه إلا المكينة ، وهل احتاج بلد فيه بقي أن يأتي إلى هاهنا منه أحد (٣) .
وقال عنه ابن حزم مفاخرأ أهل المشرق : وإذا سمينا بقي بن مخلد لم نسابق به إلا

(١) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٨ .

(٢) المنهج الأحمد ١ / ٢٦٠ .

(٣) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٨ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٠ .

محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، وسليمان بن الأشعث السجستاني ، وأحمد بن شعيب النسائي (١) .

وقال الحميدي : من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، والزهاد الصالحين (٢) .

وقال الذهبي : الإمام ، القدوة ، شيخ الإسلام ، الحافظ (٣) .

وقال أيضاً : كان إماماً مجتهداً صالحاً ... رأساً في العلم والعمل ، عديم المثل ، منقطع القرين ، يفتي بالأثر ، ولا يقلد أحداً (٤) .

وقال المقرئ : " ... الأحق بالسبق والتقدم ... الحافظ أحد الأعلام " (٥) .

محنته مع علماء عصره : لم يسلم بقي بن مخلد - بعد عودته من رحلته الأولى - من حاسد يدس عليه عند الأمراء ، أو شائئ ييغض منه ما يئنه من آراء ، ولعل ذلك يعود إلى أن بقياً لم يكن ملتزماً مذهب مالك - رحمه الله تعالى - في فقهه ، بل كان يفتي بمقتضى الدليل ، وبما أداه إليه اجتهاده ، فقد ظل بقي مجتهداً لم يقلد أحداً من العلماء شأنه شأن شيخه أحمد بن حنبل وغيره من أعلام المحدثين ، كما نبه على هذا ابن حزم والحافظ الذهبي (٦) .

زد على ذلك أن بقياً أدخل الأندلس كتباً كثيرة في الحديث والفقه والاختلاف وغرائب الحديث ، حصلها إبان رحلته ، لم يعهد لها علماء تلك الناحية من قبل ، بل كانوا يجهلون أكثرها بسبب انصرافهم إلى مذهب مالك دون غيره ، إضافة إلى أنه انفرد بإدخال بعض تلك الكتب التي لم يشركه فيها أحد سواه ، مثل مصنف

(١) رسالة في فضل الأندلس ، ضمن رسائل ابن حزم ٢ / ١٨٧ .

(٢) حذوة المقتبس ١ / ٢٧٤ .

(٣) السير ١٣ / ٢٨٥ .

(٤) المصدر السابق ١٣ / ٢٨٦ .

(٥) نفح الطيب ٢ / ٥١٨ .

(٦) انظر معجم الأدباء ٢ / ٧٤٨ ، وعنه الذهبي في السير ١٣ / ٢٩١ .

ابن أبي شيبة ، فقد أدخله بتمامه ، وكذلك كتاب الأم للإمام الشافعي وغيرها من الكتب ، التي تشتمل على خلاف ما ذهب إليه الإمام مالك ، مما يعكس على هؤلاء الفقهاء - كما يظنون - ما يتطلعون إليه من جمع أهل الأندلس على مذهب فقهي واحد لا ينازعه شيء .

لذا فقد قام عليه جملة من الفقهاء ، وأنكروا عليه رواية هذه الكتب وإسماعها ، بل تمادوا في ذلك حتى " عقدوا عليه الشهادات وبدعوه ونسبوا إليه الزندقة وأغروا به السلطان ، وأخافوه به " (١) .

ولكن الله أراد لبقى الخير ، حيث هيأ له الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم (ت: ٢٧٣هـ) الذي كان محباً للعلوم ، مؤثراً لأهل الحديث ، فلما حصل ما حصل لبقى واتصل به الخير ، استحضره وإياهم في مجلس واحد ، واستحضر الكتاب سبب المشكلة وهو مصنف ابن أبي شيبة ، وأخذ يتصفحه جزءاً جزءاً حتى أتى على آخره ، والقوم واجمون ينتظرون ما يتفوه به ، ظناً منهم أنه يوافقهم على الإنكار ، فما هو إلا أن قال لخازن كتبه : هذا الكتاب لا تستغني عنه خزانتنا ، فانظر في نسخة لنا منه ، ثم قال لبقى : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس ينتفعوا بك . ثم نهى القوم أن يتعرضوا له (٢) .

قال ابن الفرضي معقياً على هذه القصة : ثم إن الله بمنه وفضله أظهره عليهم ، وعصمه منهم ، فنشر حديثه ، وقرأ للناس روايته ، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس ، ثم تلاه ابن وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد ، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه (٣) .

(١) انظر السير ١٣ / ٢٩١ ، وتاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٠ .

(٢) انظر القصة في السير ١٣ / ٢٨٨ ، ونسج الطيب ٢ / ٥١٩ ، والبيان المغرب ٢ / ١٠٩ ، والمقتبس

ص (٢٤٥) . وقد تقدمت القصة بآتم من هذا في الباب الأول الفصل الثالث ص (١٠٩) .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٠ . ولزيادة الفائدة يُنظر بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص (٥٣-٥٤) ففيه

فوائد زوائد .

تلاميذه ومؤلفاته : لم تزد بقياً تلك المحنة التي تعرض لها مع علماء عصره إلا شهرة وذبوعاً بين طلاب العلم بقرطبة وخارجها ، فأقبل عليه الطلاب ينهلون من علمه ، ويقبسون من هديه ، ويتحملون عنه مسنده وتفسيره اللذين لا نظير لهما كما يقول ابن الذهبي (١) .

بل تعدى الأمر إلى شهرته حتى لدى العجائز والعامّة ، فقد أتته امرأة تطلب أن يفك لها قيد ولدها الأسير عند الروم ، فدعا له حتى أنقذه الله ورجع سالماً (٢) . وكانت تأتي إليه المرأة الضعيفة تشكوا إليه في رد مظلمة ، وكذا الرجل الضعيف فيقوم معهم حسبة حتى يرد عنهم تلك المظلمة (٣) .

ومن هؤلاء الذين تتلمذوا على بقي :

أحمد بن بقي بن مخلد ، وأيوب بن سليمان المري ، وأحمد بن عبداً لله الأموي ، وأسلم بن عبدالعزيز ، ومحمد بن وزير ، ومحمد بن عمر بن لبابة ، والحسن بن سعد الكناني ، وعبداً لله بن يونس المرادي ، وعبدالواحد بن حمدون ، وهشام بن الوليد الغافقي ، ومهاجر بن عبدالرحمن ، ونمر بن هارون العبسي ، وغيرهم من الطلاب (٤) .

وكان تلميذه عبداً لله بن يونس المرادي مختصاً به كثيراً عنه ، وعنه انتشرت كتبه الكبار ، ولعله آخر من حدث عنه من أصحابه ، وكذا الحسن بن سعد الكناني (٥) .

(١) السير ١٣ / ٢٨٥ .

(٢) انظر القصة بتمامها في جذوة المقتبس ١ / ٢٧٦ ، ونفح الطيب ٢ / ٥١٩ ، والبداية والنهاية ١١ / ٦٠ .

(٣) انظر السير ١٣ / ٢٩٥ .

(٤) انظر جذوة المقتبس ١ / ٢٧٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٠ ، والسير ١٣ / ٢٨٦ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧١ ، وجذوة المقتبس ١ / ٢٧٦ .

أما مؤلفاته : فهي التي كانت السبب الأكبر في شهرة بقي بن مخلد في الشرق والغرب ، لاسيما عند المتأخرين ممن أتى بعد ، ولكن مع الأسف لم يصل إلينا منها سوى كتابين صغيرين فحسب هما " ما ورد في صفة الحوض والكوثر " و " مقدمة مسنده " التي ذكر فيها عدد ما لكل من الصحابة من الحديث . وقد طبعا والله الحمد والمنّة (١) .

وليست هذه المشكلة قرينة هذا العصر ، بل إن هذه الكتب لم يقف عليها حتى الحفاظ المتقدمون أنفسهم ، فلم يقف الذهبي إلا على مجلدين من المسند ، كما صرح هو بذلك (٢) .

ولم يقف ابن كثير على المسند أيضاً كما يظهر من عبارته (٣) . وهذا هو حال كثير من مصنفات تلك الأصقاع ، بسبب الحوادث والكوارث التي حلت بها . ومن هذه المؤلفات : المسند الكبير ، وقد رتبته على أسماء الصحابة ، فروى فيه عن (١٣٠٠) صحابي ونيف ، ثم رتب حديث كل صحابي على أبواب الفقه والأحكام ، فهو مسند ومصنف في آن واحد .

قال ابن حزم : لا أعلم هذه الرتبة لأحد قبله ، مع ثقته وضبطه وإتقانه ، واحتفاله فيه في الحديث ، وجودة شيوخه ، فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلاً ، ليس فيهم إلا عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير (٤) .

وقال ابن الفرضي : ولبقي بن مخلد ... مسند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس لأحد مثله (٥) .

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الباب ص (١٩٣) .

(٢) السير ١٣ / ٢٩٤ .

(٣) انظر البداية والنهاية ١١ / ٦٠ ، وبقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص (٤٩) .

(٤) جذوة المقتبس ١ / ٢٧٤ ، ونفح الطيب ٢ / ٥١٩ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧١ ، وقد عقد المحدث الشيخ عبدالحق الهاشمي موازنة بينه وبين مسند أحمد نشرت ضمن المجموعة الثانية من رسائله ص (٤٣) .

ومنها : التفسير الكبير . الذي قال فيه ابن حزم : هو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله ، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ، ولا غيره (١) .

ومنها : المصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم . قال ابن حزم : ومنها مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم ، أربى فيه على مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ، ومصنف عبدالرزاق بن همام ، ومصنف سعيد بن منصور وغيرها ، وانتظم علماً عظيماً لم يقع في شيء من هذه (٢) .

وفاته : اتفقت جميع المصادر قاطبة على أن وفاة بقي كانت سنة (٢٧٦هـ) ، وقد ورد تحديده في بعض المصادر بيوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، كما نص عليه عبد الله بن يونس (٣) .

ولم يخرج عن هذا الاتفاق سوى الدارقطني في " المختلف " حيث ذكر أنه مات سنة (٢٧٣هـ) (٤) .

وقد ردّ عليه العلماء بما حاصله أن الأمير عبد الله بن محمد الذي تولّى سنة (٢٧٥هـ) قد شاور الفقهاء في قتل الزنديق ، فصح كونه حياً في هذه السنة (٥) ، والله أعلم .

(١) جذوة المقتبس ١/ ٢٧٤ ، وبغية الملتبس ١/ ٣٠١ ، والصلة ١/ ١٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩ ، وشذرات الذهب ٢/ ١٦٩ .

(٢) جذوة المقتبس ١/ ٢٧٥ ، وبغية الملتبس ١/ ٣٠١ ، والصلة ١/ ١٩٦ .

(٣) انظر تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٧١ ، والسير ١٣/ ٢٩٦ .

(٤) المؤلف والمختلف ١/ ٢٧٢ .

(٥) انظر جذوة المقتبس ١/ ٢٧٥ .

محمد بن وضّاح القرطبي

(ت : ٢٨٧هـ)

نسبه ومولده : هو محمد بن وضّاح بن بزيع القرطبي ، مولى عبدالرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبدالملك بن مروان ، يكنى أبا عبد الله (١) .

ولد سنة (١٩٩هـ) في أولها أو في آخرها ، وقيل : سنة (٢٠٠هـ) ، وقد صرح هو بهذا ، حيث ذكر تلميذه أحمد بن خالد أن ابن وضّاح قال له : ولدت سنة تسع - يعني وتسعين ومائة - أو سنة مائتين ، وأذكر من الهيج على أشياء ، والهيج سنة اثنتين ومائتين (٢) .

وكذلك صرح تلميذه عثمان بن عبدالرحمن - وكان من أعلم الناس بأمر ابن وضّاح - أن ابن وضّاح أخبره بأن مولده كان سنة (١٩٩هـ) في أولها أو في آخرها ، وأنه لم يكن يثبت حقيقة ذلك (٣) .

رحلاته وشيوخه : أخذ ابن وضّاح يطلب العلم على شيوخ بلده الكبار ، من أمثال محمد بن عيسى الأعشى ، ومحمد بن خالد الأشج ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد ابن حسان ، وسواهم من علماء الأندلس (٤) .

ولكن ابن وضّاح كان سامي المهمة ، واسع التطلع للأففع والأفضل ، فرحل عن الأندلس رحلته الأولى سنة (٢١٨هـ) ، وهو مازال رطب العود ، حدث السن ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٥٠ ، وجزوة المقتبس ١ / ١٥٣ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٣ / ٦٥٢ ، والمقصود بالهيج هو ثورة المولدين من أهل قرطبة التي قاموا فيها على الحكم بن هشام ، وأرادوا خلعه ، وكانوا من أهل الرض ، فأحمد الحكم تلك المحاولة ، وأنزل بهم مقتلة عظيمة ، وأمر من بقي منهم بمغادرة الأندلس . انظر في تاريخ المغرب والأندلس ص (١٢١ - ١٢٦) .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٣ / ٦٥٢ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٥٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٦ .

لم يبلغ العشرين من عمره بعد .

يبد أن هذه الرحلة لم تكن رغبة في طلب العلم والحديث كما يبدو ، وإنما رمى من ورائها إلى ملاقة العباد ، ومجالسة الزهاد ، إذ كان لديه نزعة تزهد ، وميل إلى أصحابه وأربابه (١) . وإلا لو قصد السماع في رحلته هذه " لكان أرفع أهل زمانه درجة ، وأعلاهم سنداً " كما يقول ابن الفرضي (٢) . لأنه لقي في رحلته هذه كبار المحدثين بالمشرق ، وشارك بقياً في أكثر رجاله ، وكان سابقاً له في الرحلة ، ومن هؤلاء الذين لقيهم بالمشرق : سعيد بن منصور ، وآدم بن أبي إياس العسقلاني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب وغيرهم كثير (٣) .

ثم تندم على عدم سماعه في رحلته الأولى ، فعزم على الترحل مرة ثانية إلى المشرق ليعوّض ما فاتته من السماع في رحلته الأولى ، فرحل إلى المشرق بعد سنة (٢٣٠هـ) كما يرى ابن حارث الخشني (٤) ، ويحتمل أن بدايتها كانت ما بين سنتي (٢٣١هـ) و (٢٣٤هـ) ، لأن شيخه محرز بن سلمة العدني المكي الذي لقيه في هذه الرحلة توفي سنة (٢٣٤هـ) (٥) .

وفي هذه الرحلة سمع من شيوخ كثيرين بلغت عدتهم (١٧٥) شيخاً كما نص على ذلك ابن الفرضي (٦) ، وقيل : (١٦٥) رجلاً (٧) موزعين على خمسة

(١) وقد شكك الدكتور حسين مونس في هذا ، ورد عليه صاحب كتاب محمد بن وضاح ص (٦١) .

انظر شيوخ العصر في الأندلس ص (٤٣) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٥٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ٢ / ٦٥٠ ، وجزوة المقتبس ١ / ١٥٣ ، وبغية الملتبس ١ / ١٧٣ .

(٤) في تاريخه ورقة ٤٥ مخطوط المكتبة الملكية بالرباط ، وانظر محمد بن وضاح ص (٦٤) .

(٥) انظر محمد بن وضاح ص (٦٤) .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٥١ .

(٧) انظر ترتيب المدارك ٤ / ٤٣٦ ، والدياج المذهب ص (٢٤٠) .

وعشرين مصراً كما أحصى ذلك ابن حارث في تاريخه (١) .
ومن هؤلاء الشيوخ الذين سمع منهم : إسماعيل بن أبي أويس ، وإبراهيم بن المنذر
الحزامي ، ومحمد بن المبارك الصوري ، ومحمد بن عبدالرحيم البرقي ، والحارث ابن
مسكين ، وأصبغ بن الفرّج ، وزهير بن عباد وسواهم (٢) .

منزله ومكانته : اتفقت كلمة العلماء على توثيق ابن وضاح وتعديله والشهادة له
بالإمامة في العلم والزهد .

قال ابن أبي دليم : كان ابن وضاح إماماً ثباتاً (٣) .
وقال أحمد بن سعيد : لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن ابن وضاح كان معلماً
أهل الأندلس العلم والزهد (٤) .

وقال ابن الفرضي : كان محمد بن وضاح عالماً بالحديث ، بصيراً بطرقه ، متكلماً
على علله ... صابراً على الإسماع ، محتسباً في نشر علمه ، وسمع منه الناس
كثيراً (٥) .

وقال أيضاً : ومحمد بن وضاح وبقي بن مخلد ، صارت الأندلس دار حديث (٦) .
وقال الحافظ الذهبي : الإمام الحافظ ، محدث الأندلس مع بقي (٧) .
ونعته في " تذكرة الحفاظ " بالحافظ الكبير (٨) .

(١) انظر ورقة (١١٦ ب - ١١٨ أ) ، (١٥٤ ب) منه ، بواسطة محمد بن وضاح ص (٦٥) .

(٢) انظر تاريخ علماء الأندلس ٦٥١ / ٢ ، وترتيب المدارك ٤ / ٤٣٦ ، وجذوة المقتبس ١ / ١٥٣ ،

والدياج المذهب ص (٢٤٠) .

(٣) ترتيب المدارك ٤ / ٤٣٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٦٥٢ / ٢ .

(٦) المصدر السابق ٦٥٢ / ٢ .

(٧) السير ١٣ / ٤٤٥ .

(٨) ٦٤٦ / ٢ .

يبد أنه أخذ عليه أشياء منها :

- (١) كثرة رده لكثير من الأحاديث ، فكثيراً ما يقول : ليس هذا من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في شيء ، وهو ثابت من كلامه صلى الله عليه وسلم .
- (٢) أشياء كان يغلط فيها ويصحفها .
- (٣) عدم علمه بالفقه والعربية .

وهذا الذي أخذ عليه لا يَسَلَمُ منه أحد غالباً ، لكن الانتقاد الأول - وهو الذي يهمننا في هذا السياق - ربما كان ناشئاً عن كثرة محفوظ الرجل ، وتبحره في الحديث ، بحيث لم يفته إلا القليل ، فكان لمعرفته بنفسه وثقته بكثرة محفوظه يرد كثيراً من الأحاديث ظناً منه أنها ليست من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يُعقل أن يتجرأ إنسان - فضلاً عن عالم ورع - على نفي شيء من السنة الثابتة ، إلا إذا كان واسع الإطلاع عليها ، كثير المحفوظ منها .
وربما كان راجعاً لشدة تحريه وتثبتة واحتياطه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أجاب بعض الدارسين عن بقية الأشياء التي انتقدت عليه بأجوبة فيها تمحل وتكلف (١) .

وقد خلص الذهبي من هذا كله إلى القول بأنه " صدوق في نفسه رأس في الحديث " (٢) .

(١) انظر شيوخ العصر في الأندلس ص (٤٤) ، ومحمد بن وضاح ص (١٥٢) .

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٥٩ ، ولسان الميزان ٥ / ٤١٦ .

تلاميذه ومؤلفاته : كان ابن وضاح من المؤسسين لمدرسة الحديث بالأندلس ، ومثل هؤلاء لا بد أن يكون لهم تلامذة وأتباع ينهضون بهم وينشرون علمهم ، فما ظنك برجل صرف نفسه عن مناصب الدولة ، ومتع الدنيا وصوارفها مما يشغل عن تعلّم العلم وتعليمه ، وكان مع ذلك " صابراً على الإسماع ، محتسباً في نشر علمه " (١) ، حتى سمع منه الناس كثيراً ، ونفع الله به أهل الأندلس (٢) .

قال الضبي : وحدث بالأندلس مدة طويلة ، وانتشر بها عنه علم جم ، وروى عنه بها من أهلها جماعة رفقاء مشهورون (٣) .

وكان له تلامذة لا يقدمون عليه أحداً ، ولا يخرجون عن طوعه حباً له ، وتعلقاً به ، حتى بلغ بالمشاهير منهم أنهم تركوا السماع من بقي بن مخلد للذي كان بين بقي وابن وضاح من الوحشة (٤) .

ومن هؤلاء الطلاب : أحمد بن خالد الجباب الذي كان لا يقدم أحداً ممن أدرك بالأندلس عليه ، وكان يعظمه جداً (٥) .

ومنهم : عثمان بن عبدالرحمن ، وكان أعلم الناس بابن وضاح (٦) ، ووهب ابن مسرة ، وابن أبي دليم ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد بن المسور ، وأحمد بن عبادة وغيرهم (٧) .

أما مؤلفاته : فقد كانت في جملتها رسائل صغيرة ، لم يطبع منها سوى رسالة واحدة ، ويبدو أن الرجل لم يكن من أرباب التأليف ، بل كان انصرافه

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٥٢ ، والسير ١٣/ ٤٤٥ .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) بغية الملتبس ١/ ١٧٤ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٧١ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٥٢ ، والسير ١٣/ ٤٤٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٧ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٥٢ .

(٧) انظر جذوة المقتبس ١/ ١٥٤ ، وبغية الملتبس ١/ ١٧٤ ، والدياج المذهب ص (٢٤٠) ، وتذكرة

الحفاظ ٢/ ٦٤٧ .

إلى التدريس والإفادة أكثر ، أضيف إلى ذلك أنه لم يكن يصحبه علم بالنحو والعربية
يساعدانه على التأليف كما لا يخفى (١) ، وقد ذكر له صاحب كتاب " محمد ابن
وضاح " سبعة كتب ورسائل :
ومن كتبه هذه :

- (١) كتاب البدع والنهي عنها (٢) .
- (٢) كتاب النظر إلى الله تعالى ، وما جاء فيه من الحديث (٣) .
- (٣) كتاب الصلاة في النعلين (٤) .
- (٤) رسالة السنة (٥) .
- (٥) القطعان في الحديث (٦) .

وفاته : اختلف المؤرخون في سنة وفاته على أقوال تتراوح ما بين سنة
(٢٨٠هـ) إلى سنة (٢٨٧هـ) ، والراجح الذي عليه الأكثر أن وفاته كانت سنة —
(٢٨٧هـ) من شهر المحرم ليلة السبت لأربع بقين منه (٧) .

-
- (١) انظر شيوخ العصر في الأندلس ص (٤٤) ، وابن وضاح ص (١٥٣) .
 - (٢) الأعلام ١٣٣ / ٧ ، معجم المؤلفين ٩٤ / ١٢ ، وقد طبع الكتاب قديماً بدمشق سنة (١٣٣٠هـ) ، ونشره أحمد عبيد دهمان من أعضاء الجمع الدمشقي .
 - (٣) معجم المؤلفين ٩٤ / ٢ ، والأعلام ١٣٣ / ٧ ، وذكر الزركلي أنه مخطوط بمكتبة حسن حسني عبدالوهاب التونسي ، وأنه اطلع عليه .
 - (٤) ترتيب المدارك ٤ / ٤٤٠ .
 - (٥) المصدر السابق ٤ / ٤٤٠ .
 - (٦) الأعلام ١٣٣ / ٧ ، ومعجم المؤلفين ٩٤ / ١٢ .
 - (٧) انظر تاريخ علماء الأندلس ٦٥٢ / ٢ ، وترتيب المدارك ٤ / ٤٤٠ ، ولسان الميزان ٥ / ٤١٦ .

أحمد بن خالد الجباب

(ت : ٣٢٢ هـ)

نسبه ومولده : هو أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان القرطبي ، يعرف بابن الجباب ، وهي نسبة إلى بيع الجباب ، وكان يبيعها ، يكنى أبا عمر (١) ، وهو جيانى الأصل ، وقد سكن قرطبة (٢) .
ولد سنة (٢٤٦ هـ) (٣) ، " وكانت أمه ترى وهي حامل به من يقول لها : في بطنك نطفة تضيء منها الدنيا " (٤) .

رحلاته وشيوخه : نشأ أحمد بن خالد منذ نعومة أظفاره على طلب العبادة والتزهد ، كحال شيخه محمد بن وضاح الذي تتلمذ عليه ، ولكنه ما لبث - وهو بعد في الأندلس لم يرحل - أن تحوّل إلى طلب الحديث والفقه يجد واجتهاد ، تساعده أمه بثمان غزلها على شراء الرقّ والكتب (٥) ، وكان السبب الكامن وراء تحوّل لطلب العلم والجد في ذلك ما حكاه عن نفسه ، حيث قال : نظرت إلى قوم يتهارشون على الدنيا - يعني الفقهاء - فقلت : متى احتجت إلى شيء من ديني رجعت إلى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملني على الجد في الطلب ، والنظر في الفقه والعلم (٦) .

ومن ذلك الحين جد في الطلب وأخذ عن العلماء في الأندلس من أمثال : محمد

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ٧٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨١٥ .

(٢) جذوة المقتبس ١٩٢١ ، وبغية الملتبس ١ / ٢٢١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٧٧ ، والسير ١٥ / ٢٤٠ .

(٤) الديباج المذهب ص (٣٤) .

(٥) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ .

(٦) المصدر السابق ٥ / ١٧٦ .

ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا عبدا لله الخشني ، وإبراهيم بن قاسم ، وإبراهيم بن باز ، وبقي بن مخلد ، وغيرهم من العلماء .

ثم ترحّل بعد ذلك طلباً للعلم ، ودخل بلداناً عدة منها : مكة ، وقد جاور بها وسمع بها من علي بن عبدالعزيز المكي ، ومحمد بن علي الصائغ المكي ، وأبي بكر أحمد بن عمرو المكي (١) .

ثم دخل صنعاء اليمن ، وسمع فيها من : أبي يعقوب الدبري ، وعبيد الله ابن محمد الكشوري ، وأبي جعفر ابن الأعجم ، والحسن بن عبد الأعلى البوسي وغيرهم (٢) .

وقد سمع من الدبري - راوي المصنف عن عبدالرزاق - مصنف عبدالرزاق كما يبدو بفوت يسير ، واستدركه عن عبيد الله بن محمد الكشوري عن محمد بن يوسف الحذاقي عن عبدالرزاق (٣) .

ودخل إقريطش وإفريقية ومصر وغيرها ، وسمع من الجلّة من المحدثين والفقهاء (٤) .

ثم عاد بعدها إلى الأندلس ، فكان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة (٥) .

منزلته ومكانته : كان أحمد بن خالد من علماء الأندلس الكبار ، وممن يرجع إلى قوله وفتياه عند القاضي والداني ، وكان قد أمعن دأباً في الحديث والفقه حتى صار محدث الأندلس غير منازع ، وفقهها غير مدافع . قال الحميدي : كان

(١) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٧٦ .

(٣) جذوة المقتبس ١/ ١٩٢ ، وبغية الملتبس ١/ ٢٢١ .

(٤) انظر ترتيب المدارك ٥/ ١٧٤ ، والدباج المذهب ص (٣٤) .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٧٦ ، وترتيب المدارك ٥/ ١٧٥ .

حافظاً متقناً^(١) .

وقال ابن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومن قاسم بن محمد بن قاسم^(٢) .
وقال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث
والعبادة^(٣) .

وقال أبو عبد الملك : كان أحمد إمام وقته وأوحد دهره^(٤) .
وقال الذهبي : " الإمام الحافظ الناقد ، محدث الأندلس ... وكان من أفراد
الأئمة ، عديم النظر " ^(٥) .

وقال بعضهم : " ما أخرجت الأندلس حافظاً مثل ابن الجباب ، وابن عبد البر " ^(٦) .

طلابه ومؤلفاته : لا شك أن ابن الجباب تتلمذ عليه الكثير من الطلاب ، وسمعوا
منه الحديث والفقه وغيرهما ، لاسيما وأنه قد حدث بالأندلس دهر^(٧) ، وكان
رواية للحديث مكثراً^(٨) ، وقد سمع منه عالم كثير^(٩) ، هذا مع إمامته أهل وقته
غير مدافع كما مرّ آنفاً .

ومن هؤلاء الطلاب الذين أخذوا عنه : سليمان بن زبر ، وأبو محمد بن ذكوان
البلعبيكي ، ومحمد بن محمد بن أبي دليم ، وعبد الله بن محمد الباجي ، وخالد ابن

(١) جذوة المقتبس ١ / ١٩٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٥ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٧٥ .

(٤) المصدر السابق ٥ / ١٧٥ .

(٥) السير ١٥ / ٢٤٠ .

(٦) السير ١٥ / ٢٤١ .

(٧) جذوة المقتبس ١ / ١٩٣ ، وبغية الملتبس ١ / ٢٢١ .

(٨) المصدر السابق ١ / ١٩٢ .

(٩) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ .

سعد ، وغيرهم (١) .

أما مؤلفاته ، فقد اشتغل بالتصنيف ، وألّف عدة كتب منها :

- مسند حديث مالك (٢) .
- كتاب الصلاة (٣) .
- كتاب الإيمان (٤) .
- كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام (٥) .
- كتاب فضل الوضوء والصلاة وحمد الله (٦) .

وفاته : توفي أحمد بن خالد ليلة الإثنين ، منتصف جمادى الآخرة سنة (٣٢٢هـ) عن عمر يناهز ستة وسبعين عاماً . " وهو لم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم البيت ونشر العلم " (٧) ، رحمه الله رحمة واسعة (٨) .

(١) انظر السير ١٥ / ٢٤٠ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨١٥ ، وجذوة المقتبس ١ / ١٩٣ .

(٢) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ ، وبغية الملتبس ١ / ٢٢١ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢١٤ .

(٣) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ ، والسير ١٥ / ٢٤١ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢١٤ .

(٤) المصادر السابقة ترتيباً .

(٥) المصادر السابقة ترتيباً .

(٦) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ .

(٧) المصدر السابق ٥ / ١٧٧ .

(٨) وانظر شذرات الذهب ٢ / ٢٩٣ ، والعبر ٢ / ١٦ .

قاسم بن أصبغ البياني

(ت : ٣٤٠ هـ)

نسبه ومولده : هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن عطاء البياني - القرطبي ، يكنى أبا محمد ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان - أمير المؤمنين - (١) .
أما مولده : فقد حدث بأنه وجد تاريخ ولادته بخط أبيه : عصر يوم الإثنين ، العشرين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومائتين (٢) .

رحلاته وشيوخه : بدأ ابن أصبغ مسيرته العلمية بتلقى العلم على مشايخ قرطبة ، فسمع من بقي بن مخلد ، والحشني ، وابن وضاح ، ومطرف بن قيس ، وأصبغ ابن خليل ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، وأخوه عبدا لله ، وعبدا لله بن مسرة ، ومحمد بن عبدا لله الغازي ، وغيرهم (٣) .

ثم رغب في التزوّد من العلم ، فترحلّ عن الأندلس سنة (٢٧٤ هـ) في إمارة المنذر ابن محمد (ت : ٢٧٥ هـ) برفقة محمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد بن زكريا بن أبي عبدا الأعلى ، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة ، ولعله كان أكبرهم (٤) .

وقد وفق في رحلته هذه ، فأدرك الناس متوافرين (٥) ، فقد دخل مكة وسمع بها من محمد بن إسماعيل الصائغ ، وعلي بن عبد العزيز ، وعبدا لله بن أبي مسرة .
ودخل الكوفة ، فسمع بها من إبراهيم بن أبي العنيس ، وإبراهيم بن عبدا لله العبسي .

(١) ترتيب المدارك ١٨٠ / ٥ ، وتاريخ علماء الأندلس ٦١١ / ٢ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٦١٣ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٦١١ / ٢ ، والسير ٤٧٣ / ١٥ ، والدياج المذهب ص (٢٢٢) .

(٤) انظر تاريخ علماء الأندلس ٦١١ / ٢ ، وترتيب المدارك ١٨١ / ٥ .

(٥) ترتيب المدارك ١٨١ / ٥ .

ودخل بغداد ، فسمع بها من إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وأحمد بن محمد البرقي
القاضي ، وأحمد بن زهير بن أبي خيثمة ، وقد كتب عنه تاريخه ، ومحمد ابن
إسماعيل الترمذي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والحارث بن أبي أسامة ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، وقد سمع منه كثيراً من كتبه .

ودخل مصر ، فسمع بها من محمد بن عبد الله العمري ، ومطلب بن شعيب ،
ومحمد بن سليمان المهري وغيرهم .

وسمع بالقيروان ، من أحمد بن يزيد المعلم وغيره (١) .

ثم انصرف إلى الأندلس بعد ذلك بعلم كثير ، وانصرف الناس إليه ومالوا إلى سماع
منه ، خصوصاً في تاريخ ابن أبي خيثمة ، وكتب ابن قتيبة ، حيث توارد الناس
على سماع هذه الكتب منه دون صاحبيه اللذين شاركاه في الرحلة، حتى لقد
سمعها منه - أمير المؤمنين - عبدالرحمن الناصر قبل توليه الخلافة ، وكذا أبناؤه
الحكم المستنصر ولي العهد من بعده وإخوته (٢) .

منزلته ومكانته العلمية : لما قدم القاسم من رحلته - كما أسلفت - واستقر به
المقام في قرطبة انتشر ذكره في الآفاق ، وأخذ الناس في السماع منه والرحلة إليه
من كل مكان ، ساعده على ذلك انفساح أجله، فقد عمّر حتى نيف عن التسعين ،
" فسمع منه الشيوخ والكهول والأحداث " (٣) ، و " لحق الأصاغر فيه الأكابر ،
وشارك الآباء فيه الأبناء " (٤) ، " حتى كانت الرحلة إليه في الأندلس ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١١ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨١ ، وجذوة المقتبس ٢ / ٥٢٦ ، وبغية

الملتقى ٢ / ٥٨٩ ، والسير ١٥ / ٤٧٣ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٥٨ ..

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٣ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٣ .

(٤) ترتيب المدارك ٥ / ١٨١ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٥١ .

وإلى أبي سعيد بن الأعرابي في المشرق ، وكانا متكافئين في السن " (١) .
قال ابن الفرضي : كان قاسم بن أصبغ بصيراً بالحديث والرجال ، نبلاً في النحو
والغريب والشعر ، وكان يشاور في الأحكام (٢) .

وقال ابن أبي دليم : غلبت عليه الرواية والسماع (٣) .
وقال أحمد بن عبد البر : كان شيخاً صدوقاً ، ماجداً ، حليماً ، طاهراً ، صحيح
الكتاب .

وقال عنه الذهبي : الإمام الحافظ العلامة محدث الأندلس ... انتهى إليه علو
الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان ، وبراعة العربية ، والتقدم في الفتوى والحرمة
التامة ، والجلالة ، أثنى عليه غير واحد (٤) .

وقال الحافظ ابن حجر : الحافظ الكبير محدث قرطبة (٥) .

وقال ياقوت الحموي : إمام من أئمة العلم ، حافظ أكثر مصنف (٦) .

وقد استمر قاسم بن أصبغ في تحديث الناس وإسماعهم حتى قبل وفاته بثلاث
سنين وعمره نحو (٨٨) سنة ، حيث تغير ذهنه وكثر نسيانه واختلط ، فانقطع عن
الرواية من ذلك الحين صوناً لعلمه (٧) . وأول ما عرف ذلك ، أنه كان مسائراً
لأصحابه يوماً ، فلقبهم بجل حطب ، فقال لأصحابه : تنحوا بنا من طريق الفيل ،
فكان ذلك أول ما عرف من اختلال ذهنه وذلك سنة (٢٨٧هـ) (٨) .

(١) المصدر السابق ٥ / ١٨١ ، وتاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٣ ، والدياج المذهب ص (٢٢٣) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٣ .

(٣) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٢ ، وهذا يدل على تفرغه للحديث .

(٤) السير ١٥ / ٤٧٣ .

(٥) لسان الميزان ٤ / ٤٥٨ .

(٦) معجم الأدباء ٥ / ٢١٩٠ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٥٤ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٥٨ .

(٨) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٢ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٥٨ ، والإلماع ص (٢٠٩) .

طلابه ومؤلفاته : غير خاف مما سبق ؛ منزلة قاسم بن أصبغ عند طلاب العلم ومحبيه ، الذين تواردوا عليه من كل حذب وصوب للسمع منه والتحمل عنه ، ومن هؤلاء الطلاب :

حفيدة قاسم بن محمد ، وعبدالله بن محمد الباجي ، وعبدالله بن نصر ، وعبد الوارث بن سفيان ، وسعيد بن نصر ، وأحمد بن القاسم التاهرتي ، وأحمد ابن الجسور ، وعبدالرحمن الناصر - أمير المؤمنين - وأولاده ، وغيرهم كثير (١) .

أما مؤلفاته ، فقد صنف قاسم بن أصبغ مؤلفات كثيرة حسنة الوضع ، كما قال مترجموه ، ولكن لم يصلنا شيء منها مع الأسف . ومن هذه المصنفات :

- المستخرج على صحيح مسلم (٢) .
- المستخرج على سنن أبي داود (٣) .
- المجتبى من حديث المصطفى . وقد فاته السماع من ابن الجارود ، فألف هذا الكتاب على أبواب كتابه المنتقى ، خرجها عن شيوخه (٤) .
- المسند (٥) .

- مسند حديث مالك من رواية يحيى (٦) . وغيرها من الكتب . " وتواليف ابن حزم وابن عبد البر ، وأبوالوليد الباجي ، طائفة بروايات قاسم بن أصبغ " (٧) .

(١) السير ٤٧٣ / ١٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٧٣ / ١٥ ، ولم يذكره أحد سواه ، وفي النفس منه شيء .

(٣) ترتيب المدارك ١٨٢ / ٥ ، والسير ٤٧٣ / ١٥ ، ومعجم المؤلفين ٩٥ / ٨ .

(٤) ترتيب المدارك ١٨٢ / ٥ ، والديباج المذهب ص (٢٢٣) ، ومعجم المؤلفين ٩٥ / ٨ .

(٥) ترتيب المدارك ٩٥ / ٨ .

(٦) المصدر السابق ١٨٢ / ٥ ، والديباج المذهب ص (٢٢٣) .

(٧) السير ٤٧٣ / ١٥ .

وفاته : توفي قاسم بن أصبغ بقرطبة ، ليلة السبت لأربع خلت من
جمادى الأولى سنة (٣٤٠هـ) ، وكان عمره يوم أن مات اثنتين وتسعين سنة وخمسة
أشهر ، غير ستة أيام (١) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦١٣ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨٢ .

محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي

(ت : ٣٣٠ هـ)

نسبه ومولده : هو محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي ، يكنى أبا عبد الله .
أما مولده ، فقد وُجد على بعض كتبه بخطه : أنه ولد يوم الجمعة أول يوم من ذي
الحجة سنة (٢٥٢ هـ) ، ووجد مثل ذلك بخط ابنه أحمد (١) .

رحلاته وشيوخه : بدأ محمد بن عبد الملك حياته العلمية على يد شيوخ عصره في
قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس ، حيث سمع من محمد بن وضاح ، ومحمد ابن
عبد السلام الخشني ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن باز ، وعبد الله ابن
خالد ، ومحمد بن عبد الواحد الخولاني ، ومحمد بن يوسف بن مطروح (٢) .
ثم هم بالترحل ، فرحل برفقة قاسم بن أصبغ وابن أبي عبد الأعلى ، سنة
(٢٧٤ هـ) ، وسنه إذ ذاك إحدى وعشرون سنة ، فسمع بمصر من المطلب ابن
شعيب ، والمقدام بن داود الرعيني .

وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ .
وسمع ببغداد من أحمد بن زهير بن حرب كتاب التاريخ ، ومن إسماعيل ابن
إسحاق القاضي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبي إسماعيل الترمذي
وجماعة (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢ / ٧٠٤ ، والسير ١٥ / ٢٤٢ ، وترتيب المدارك ١٥ / ١٨٥ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٧٠٤ - ٧٠٥ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٦ ،

والعبر ٢ / ٣٨ .

مكانته ومنزلته : كان ابن أيمن بالمنزلة العالية عند الخاصة والعامة بقرطبة ، فقد تقلد الفتيا بها (٤٠) سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور إليه فيها (١) ، حتى إنه إذا قال قولاً فحولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقول وتقبلوا ، لفقهه ، ودربته في الفتيا ، وموت من تقدمه (٢) .

ولقد عمّر حتى صار مسند الأندلس في زمانه . قال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الأندلس ومسندها في زمانه (٣) .

وقال محمد بن يحيى بن عبدالعزيز : كان ابن أيمن إماماً ، وكان كل بيت مغموراً معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يُطمع أن يُؤخذ بقول غيره (٤) .

وقال ابن الفرضي : كان فقيهاً عالماً ... صدرأ فيمن يستفتى ... وكان ضابطاً لكتبه ، ثقة في روايته (٥) .

طلابه ومؤلفاته : أقبل الطلاب على السماع من ابن أيمن ، لأنه كان مسند الأندلس في زمانه ، " فقد كان إماماً ، روى الناس عنه كثيراً " (٦) ، كما " كان المنظور إليه ، وحدث عنه جماعة " (٧) .

بيد أن المصادر التي ترجمت له لم تسعفنا بذكر طلابه الذين أخذوا عنه - سوى اليسير الذي انفرد بذكر تلميذين - ، وقد تتبعت أسماءهم في الطبقات التي جاءت بعده ، فوجدت منهم الكثير ، منهم : عبد الله بن محمد بن حنين (٨) ، وقاسم ابن

(١) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق ٥ / ١٨٦ .

(٣) السير ١٥ / ٢٤١ .

(٤) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٠٥ .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٧٠٥ .

(٧) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ .

(٨) المصدر السابق ٥ / ٢١١ .

نصير بن وقاص الشذوني^(١) ، ومحمد بن حسين بن ضابى^(٢) ، ومحمد بن إسماعيل
ابن هشام^(٣) ، ومحمد بن قاسم بن هيكل^(٤) ، وغيرهم كثير .

أما مؤلفاته ، فمن أشهرها وأعظمها :

- المستخرج على سنن أبي داود^(٥) .

ولم تذكر المصادر له تصنيفاً سواه .

وفاته : توفي - رحمه الله عليه - ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة

(٣٣٠هـ) عن سبع وسبعين سنة^(٦) .

(١) ترتيب المدارك ٥ / ٢٧٣ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧١١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٧١٥ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٧٢١ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٠٥ ، والسير ١٥ / ٢٤٢ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٥٥ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٠٥ ، والسير ١٥ / ٢٤٢ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨٦ ، وقد تصحف ثلاثين إلى

ثلاث ، والدياج المنهب ص (٣٢٠) ، وفيه : وله ثمان وتسعون سنة ، وهو وهم .

خالد بن سعد القرطبي

(ت : ٣٥٢ هـ)

نسبه ومولده : هو خالد بن سعد القرطبي ، يكنى أبا القاسم ، ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له شيئاً من نسبه سوى ما ذكرت (١) .

أما مولده ، فلم يذكر من ترجم له شيئاً حول هذا ، حتى ابن الفرضي - مع تخصصه - لم يذكر سنة ولادته كعادته في المشهورين ، بيد أنه نقل عن محمد ابن رفاعة ما يقرب الأمر ، حيث قال : توفي خالد وهو ابن نيف وستين سنة (٢) ، وعلى هذا فيكون مولده في حدود سنة (٢٩٠ هـ) وقد تنقص شيئاً .

شيوخه ورحلاته : كان خالد بن سعد من المكثرين من السماع والتحمل ، ساعده على ذلك ذاكرة جبارة ، حتى ذكر عن نفسه أنه حفظ عشرين حديثاً من سمعة واحدة (٣) ، فقد أخذ عن جماعة كبيرة من الرواة والعلماء في أشهر مدن الأندلس ، فمن قرطبة وحدها ذكر له ابن الفرضي (١٧) شيخاً ، هم بعض من أخذ عنهم ، كما تشعر عبارة ابن الفرضي .

منهم : سعيد بن عثمان الأعناق ، وطاهر بن عبدالعزيز ، ومحمد بن عمر ابن لبابة ، وأحمد بن بقي بن مخلد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، والحسن ابن سعد ، وأحمد بن زياد (٤) .

كما سمع من علماء مدن الأندلس الأخرى من أمثال : محمد بن إبراهيم بن حيّون

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس ٢٣٩ / ١ ، وجذوة المقتبس ٣١٩ / ١ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢٤٠ / ١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٣٣٩ / ١ ، والسير ١٦ / ١٩ ، والعبر ٢ / ٩٠ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢٣٩ / ١ ، وجذوة المقتبس ٣١٩ / ١ ، وبغية الملتبس ٣٤٩ / ١ .

الحجاري ، ومحمد بن فطيس الإلبيري ، ومحمد بن عبد الله بن العون ، والشبلي ،
وأحمد بن عمرو بن منصور اللبيري ، وغيرهم كثير (١) .

أما رحلاته ، فلا أدري إن كان رحل إلى المشرق للحج وسماع العلم أم لا ،
لكن الذي أتيقنه وأجزم به هو أنه رحل إلى لقاء الشيوخ في مدن الأندلس الأخرى ،
مثل : إلبيرة ، ووادي الحجارة ، وغيرها (٢) .

وربما كان سبب امتناعه عن الرحلة ، هو ما توفر له من العلم عند هؤلاء العلماء ،
فاكتفى بذلك ، خصوصاً إذا علمنا أن شيخه محمد بن فطيس قد لقي في رحلته إلى
المشرق نحواً من (٢٠٠) شيخ (٣) .

منزلته ومكانته : كان خالد بن سعد من مشاهير المحدثين بقرطبة ، رحل إليه الناس
وأخذوا عنه ، وكان يناظر بيحيى بن يحيى في الحديث والرجال والعلل ، وقد عدّه
أمير المؤمنين مفخرةً للأندلس حيث قال : إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين ،
فاخرناهم بخالد بن سعد (٤) .

وقال عنه ابن الفرضي : كان إماماً في الحديث ، حافظاً له ، بصيراً بعلمه ، عالماً
بطرقه ، مقدماً على أهل وقته في ذلك (٥) .

وقال عنه الحميدي : إمام من أئمة الحديث (٦) .

وقال عنه الذهبي : الحافظ الإمام ، الناقد المجود ، العلامة (٧) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ .

(٢) انظر المصدر السابق ١ / ٢٤٠ و ٢ / ٦٦٦ و ٦٨٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ٢ / ٦٩٠ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٣٩ ، والسير ١٦ / ١٩ .

(٥) المصدر السابق ١ / ٣٣٩ .

(٦) جذوة المقتبس ١ / ٣١٩ .

(٧) انظر السير ١٦ / ١٨ ، والتذكرة ٣ / ٩١٩ .

وقال أيضاً : كان إماماً حجة مقدماً على حفاظ زمانه بقرطبة (١) .
وقد انتقد خالد بن سعد بأنه كان بذيء اللسان ، كثير النيل من أعراض
الناس (٢) .

طلابه ومؤلفاته : كان خالد بن سعد أمثل محدثي الأندلس في وقته ، أقبل الناس
عليه وأخذوا عنه ، وقد كان مكثراً ، فمن طلابه : أحمد بن خليل ، وقاسم ابن
محمد بن قاسم وغيرهما (٣) .

ومن الأشياء التي حدثت بها مسند ابن سنجر (٤) ، ويبدو أن تحديده بمثل هذا الكتاب
كان في مجالس خاصة ، لأن ابن الفرضي قال : ولم تُقرأ عليه الدواوين وإنما كان
يحدث بمجالس (٥) .

ومن مؤلفاته : كتاب في رجال الأندلس ، ألفه للمستنصر بالله - أمير
المؤمنين فيما بعد - واشتهر هذا الكتاب ، وهو أحد مصادر ابن الفرضي (٦) .

وفاته : توفي خالد بن سعد رحمه الله سنة (٣٥٢هـ) وهو ابن نيف
وستين سنة ، ولم تكن في لحيته إلا شعرات بيض ، ودفن بمقبرة متعة (٧) .

(١) التذكرة ٣ / ٩١٩ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ ، والسير ١٦ / ١٩ ، والتذكرة ٣ / ٩١٩ .

(٣) جذوة المقتبس ١ / ٣١٩ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٣٢٠ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ .

(٦) انظر تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ ، والسير ١٦ / ١٩ ، والتذكرة ٣ / ٩١٩ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٤٠ .

عبد الله بن محمد ابن الفرضي

(ت : ٤٠٣ هـ)

نسبه ومولده : هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي ، المعروف بابن الفرضي . يكنى أبا الوليد وأبا محمد (١) .

ومولده كان في ليلة الثلاثاء لتسع بقين من شهر ذي القعدة سنة (٣٥١ هـ) (٢) .

رخلاته وشيوخه : جرياً على عادة طلاب العلم ، فقد بدأ ابن الفرضي بتلقي العلم على شيوخ عصره في قرطبة ، منهم : محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج ، وخلف ابن قاسم ، وعباس بن أصبغ ، ويحيى بن مالك بن عائذ ، ومحمد بن يحيى ابن عبدالعزيز ، ومحمد بن محمد بن أبي دليم ، ومحمد بن أحمد بن مسعود وغيرهم كثير (٣) ، وقد نصّ في كتابه " تاريخ علماء الأندلس " على كثير من شيوخه بالسماع والإجازة في الأندلس ، ولو ذهبنا نستقرئ شيوخه هؤلاء لتجاوزا المائة بكثير .

ولما بلغ الثلاثين من عمره ، عزم على الرحلة للحج وطلب العلم ، فرحل سنة (٣٨٢ هـ) إلى المشرق ، ودخل مكة ، وأخذ عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد ابن يوسف المكي ، وأبي عبد الله بن أحمد بن عمر الزجاج القاضي وغيرهما . وسمع بمصر من أحمد بن إسماعيل البناء ، والحسن بن إسماعيل الضراب وغيرهما . ودخل إفريقية (القيروان) فسمع فيها من عبد الله بن عبد الرحمن النفزي المعروف

(١) وفيات الأعيان ٣ / ١٠٥ ، والسير ١٧ / ١٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٦ ، ونفح الطيب ٢ / ١٢٩ ، وهو الذي انفرد بذكر الكنية الثانية من بين المصادر .

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ١٠٦ ، والسير ١٧ / ١٧٩ .

(٣) جذوة المقتبس ١ / ٣٩٦ ، وبغية الملتبس ١ / ٤٣٤ ، والصلة ١ / ٣٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٧ .

بابن أبي زيد ، وعلي بن محمد بن خلف القابسي ، وغيرهم (١) .
ثم عاد بعدها إلى قرطبة متصدراً للتأليف والتدريس ، وانتفع به الخلق .
وكان في رحلته هذه متشوقاً للوطن حتى إن أهل مصر لما نزل بها مستفيداً رغبوا
في أن يقيم بينهم ، فقال : من المروءة النزاع إلى الوطن (٢) ، ومما قاله يتشوق إلى
بلده بعد رحلته بثلاثة أشهر قصيدة جميلة مطلعها :

مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة وما خلّطني أبقي إذا غبتم شهرا (٣) .

منزلته ومكانته : لقد جمع ابن الفرضي علماً كثيراً إبان رحلته إلى المشرق ، وحاز
نفائس الكتب ، وكون منها مكتبة ضخمة ، " وكان جماعاً للكتب ، فجمع منها
أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد " (٤) . ويبدو أن ابن الفرضي كان ميله للتأليف
والتصنيف أقوى من ميله لجانب التدريس والفتيا ، رغم فقهه وعلمه ، والناس
مشارب ، ولكل وجهة هو موليها .

قال عنه صديقه وصاحبه الحافظ ابن عبد البر : كان فقيهاً عالماً في جميع فنون
العلم ، في الحديث ، وعلم الرجال ، وكان صاحبياً ونظيرياً ، أخذت معه عن أكثر
شيوخه ، وأدرك من الشيوخ ما لم أدركه أنا ، كان بيني وبينه في السن نحواً من
خميس عشرة سنة ، صحبته قديماً وحديثاً ، وكان حسن الصحبة والمعاشرة ، حسن
اللقاء (٥) .

(١) انظر جذوة المقتبس ١ / ٣٩٦ ، وبغية الملتبس ٢ / ٤٣٤ ، والصلة ١ / ٣٩٢ ، والسير ١٧ / ١٧٨ ،
وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٧ .

(٢) المغرب في أخبار المغرب ١ / ١٠٤ .

(٣) الصلة ١ / ٣٩٥ ، والجذوة ١ / ٣٩٨ ، والبغية ٢ / ٤٣٥ ، والمغرب ١ / ١٠٤ ، والنفح ٢ / ١٣١ ،
والذخيرة القسم الأول ٢ / ٦١٥ .

(٤) الصلة ١ / ٣٩٣ .

(٥) الصلة ١ / ٣٩٢ .

وقال أبو عبد الله الخولاني : كان من أهل العلم ، جليلاً ، ومقدماً في الأدب ، نبيلاً مشهوراً بذلك ... طلب الحديث وعُني بالعلم ، وكان قائماً به ، نافذاً فيه (١) .
وقال عنه الحميدي : كان حافظاً متقناً عالماً (٢) .

وقال الفتح بن خاقان : كان حافظاً عالماً كلِّفاً بالرواية ، رحل في طلبها ، وتبحَّر في المعارف بسببها (٣) .

وقال أبو مروان ابن حيان : لم نر مثلاً لابن الفرضي بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث ، ومعرفة الرجال (٤) .

وقال الحافظ الذهبي : الإمام الحافظ البارع الثقة الحجة (٥) .

طلابه ومؤلفاته : أكاد أجزم أن ابن الفرضي لم يكن يخلو من جماعات ممن طلاب يأخذون عنه ، ويسمعون منه الحديث وغيره ، وذلك لشهرته وجلالته في العلم ، لكن قد شحت المصادر بذكر تلاميذه ، فلم تذكر منهم إلا ابن عبد البر ، - وكفى به نباهة وجلالة - وإلا أبا عبد الله الخولاني (٦) .

ويبدو أن ابن الفرضي كان جلُّ اهتمامه مصروفاً إلى البحث والتأليف والتنقير عن الفوائد وسير العلماء وأخبارهم ، حتى أخرج هذه المصنفات العظيمة خصوصاً كتابه (تاريخ علماء الأندلس) الذي قال فيه ابن بشكوال : بلغ فيه النهاية

(١) الصلة ١ / ٣٩٢ .

(٢) الجذرة ١ / ٣٩٦ .

(٣) مطمح الأنفس ص (٢٨٤) .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٧ .

(٥) السير ١٧ / ١٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٦ .

(٦) السير ١٧ / ١٧٨ ، والصلة ١ / ٣٩٢ .

والغاية في الحفل والإتقان (١) . وقد حدث عنه بهذا الكتاب ابن عبد البر (٢) .

وقال المقرئ : وقد وقفت عليه بالمغرب ، وهو بديع في بابه (٣) .

ومن مؤلفاته : المؤلف والمختلف في الحديث . ذكره ابن بشكوال ونعته

بالحسن (٤) ، وكذا نعته المقرئ بالحسن أيضاً (٥) ، وهو كتاب كبير (٦) .

- مشتببه النسبة ، ذكره ابن بشكوال والمقرئ والذهبي (٧) .

وغيرها من الكتب .

وفاته : لخبر وفاته قصة لطيفة ذكرها أكثر من ترجم له ، ومن المناسب

إيرادها هنا ، وهي : ما سمعه ابن حزم من ابن الفرضي نفسه عند حجّه ، قال :

" تعلّقتُ بأستار الكعبة ، وسألت الله الشهادة ، ثم انحرفت وفكرت في هول

القتل ، فندمت ، وهممت أن أرجع ، فأستقيل الله ذلك فاستحييت " فمات

مقتولاً رحمه الله في الفتنة أيام دخول البرابرة قرطبة سنة (٤٣٠ هـ) .

قال ابن حزم : أخبرني من رآه بين القتلَى يومئذ وهو في آخر رمق يقول : " لا

يُكَلِّم أحدٌ في سبيل الله - والله أعلم - عن يُكَلِّم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة

وجرحه يُثَعَّب دماً ، اللونُ لونُ دم والريحُ ريحُ المسك " (٨) ، كأنه يعيد على

(١) الصلة ١/ ٣٩١ .

(٢) بغية الملتبس ١/ ٤٣٥ .

(٣) نفح الطيب ٢/ ١٢٩ ، وقد طبع مراراً ، وهو عمدتي في هذا البحث .

(٤) الصلة ١/ ٣٩٢ ، والسير ١٧/ ١٧٨ .

(٥) نفح الطيب ٢/ ١٢٩ .

(٦) بغية الملتبس ٢/ ٤٣٣ .

(٧) الصلة ١/ ٣٩٢ ، ونفح الطيب ٢/ ١٢٩ ، والسير ١٧/ ١٧٨ .

(٨) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٣١ ، والبخاري في صحيحه ، باب من يجرح في سبيل الله عز

وجل ٢/ ٣٠٦ ، حديث (٢٨٠٣) ، ومسلم في صحيحه باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٣/ ١٤٩٥ ، -

نفسه الحديث الوارد في ذلك ، ثم قضى نجبه هنالك (١) .
وقد مات ابن الفرضي وقضى نجبه يوم الإثنين لست خلون من شوال سنة (٤٠٣ هـ)
ويقال : إنه بقي في داره ثلاثة أيام ثم دفن متغيراً من غير غسل ولا كفن ولا
صلاة (٢) .

- حديث (١٨٧٦) ، وأخرجه بنحو هذا الترمذي في فضائل الجهاد ، باب ثواب من قاتل في سبيل الله ، حديث (١٦٥٧) ، والنسائي في الجهاد ، باب ثواب من قاتل في سبيل الله ٦ / ٢٥ ، والطبراني في الكبير ٢٠ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وعبدالرزاق في المصنف (٩٥٣٤) وغيرهم .
(١) انظر القصة في جذوة المقتبس ١ / ٣٩٧ ، وبغية الملتبس ٢ / ٤٣٤ ، ومطمح الأنفس ص (٢٨٥) ،
والصلة ١ / ٣٩٤ ، والسير ١٧ / ١٧٩ ، والذخيرة القسم ١ - الجزء ٢ / ٦١٤ ، ونفح الطيب ٢ / ١٣٠ .
(٢) الصلة ١ / ٣٩٢ ، ونفح الطيب ٢ / ١٣٠ .

الفصل الثاني

بحوث المتشبر العلمية

وفيه ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : موقف علماء قرطبة من الحديث وفقهه .

المبحث الثاني : مؤلفاتهم في الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث ونقد الرجال .

المبحث الأول : موقف علماء قرطبة من الحديث وفقهه

لم تكن الفترة المبكرة من تاريخ قرطبة حافلة بالشهرة والكثرة في تحليق الحلقي ، وإلقاء الدروس ، وتصنيف المصنفات ، وتحصيل الروايات ، كما هو الشأن في الفترات الأخرى المتأخرة ، والسبب في ذلك يعود إلى أمور منها : اشتغال الناس بادئ الأمر بتثبيت دعائم الفتح وترسيخ قواعد الملك ، وبالتالي فلم تكن الفرصة مواتية حينها للرحلة في طلب الحديث، أو لورود المحدثين إليها .

ومنها : أن المذهب الفقهي السائد فيها حينذاك كان مذهب الإمام الأوزاعي ، ثم جاء بعده مذهب الإمام مالك الذي انتشر بعد دخول الموطأ في عهد هشام ابن عبدالرحمن (ت : ١٨٠ هـ) وابنه الحكم (ت : ٢٠٦ هـ) ، حيث تقلد الجميع مفردات مذهب مالك ، ولم يخرجوا عنه إلا في اليسير النادر ، والسبب في ذلك يعود إلى عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الليثي اللذين اشتغلا بنشر المذهب . قال ابن عبد البر : "وبه - أي يحيى بن يحيى - وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك ، وانتهى الناس إلى سماع الموطأ من يحيى ، وأعجبوا بتقييده فقلّدوه وتبعوه (١) . ولعل سبب اختيار يحيى بن يحيى للموطأ واجتهاده في نشره هو ما نقل عن الإمام مالك من قوله : انظروا في هذه الكتب ولا تخلطوها بغيرها ، يعني الموطأ (٢) ، نقله عنه محمد بن بشير القرطبي .

وهذا أيضاً ساهم في تأخير انتشار الحديث - من غير الموطأ - وتوسّع الناس في علومه رواية ودراية .

أما الذي عدّه المؤرخون رائداً في فتح الباب على مصراعيه لانتشار الحديث

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨١ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٣٢٧ .

هناك وتحول الأندلس كلها - فضلاً عن قرطبة - إلى دار إسناد ورواية ، فهو الحافظ بقي بن مخلد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ) ، وقريب منه محمد بن وضاح القرطبي (ت: ٢٨٦هـ) .

والسبب في هذا يعود إلى تلك الحادثة التي جرت لبقي بن مخلد مع فقهاء عصره حينما تمالأوا عليه بالإنكار لإدخاله بعض الكتب الحديثية ، فعقدت لذلك مناظرة جرت بينه وبينهم في مجلس الأمير محمد بن عبدالرحمن (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقق للأمير فيها صدق الرجل ورسوخ قدمه في العلم ، فأمره أن ييث حديثه وينشر علمه بين الناس ، " فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس ، ثم تلاه محمد ابن وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد ، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه " (١) .

ولا شك أن هذا الأمر يُعدُّ تحولاً جديداً وحدثاً لم يعهده الناس هنالك من قبل ، ولذا فقد تعددت الآراء واختلفت المشارب حول انتشار الحديث واستنباط الأحكام منه مباشرة ، حتى ولو خالف ذلك بعض ما ذهب إليه الإمام مالك وأصحابه .

وسوف أذكر هنا بعض تلك الآراء والاجتهادات التي وقفت عليها ، مبيناً ردة الفعل من طرف المقلدين ومتعصبية الفقهاء .

وقبل استعراض هذه الآراء ، أجد لزاماً عليّ أن أشير إلى نقطة مهمة ؛ منعاً للبس ، ودرءاً للوهم ، وهي أن الأندلس كلها ؛ بل قرطبة ، كانت دار حديث وإسناد ، وروايات وأخبار ، وكان المحدث عندهم بالمنزلة العالية والمكانة السامية التي تليق به ، ولم يكن هنالك فصل بين الفقيه والمحدث ؛ لأن الفقيه - عندهم - لا بد وأن يكون حافظاً لطائفة كبيرة من الأحاديث .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٧٠ ، من كلام ابن الفرضي ، وقد تقدمت القصة بكاملها في الفصل الثالث

من الباب الأول ص (١٠٩) .

فقد جاء في وصف هؤلاء الفقهاء أنهم كانوا على معرفة عظيمة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحضار لمثونه ، فقد " كان بخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية مسورة ، في كل قرية منبر ومقلس - وهو الفقيه المشاور الذي تكون له الفتيا في الأحكام والشرائع - وكان لا يجعل القالس عندهم على رأسه إلا من حفظ المدونة ، وحفظ عشرة آلاف حديث بأسانيدھا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان هؤلاء المقلسون الذين بالقري ، والعلماء المجاورون لقرطبة إذا كان يوم الجمعة أتوا إلى قرطبة ، فيصلّون بها مع الخلفاء ويسلمون عليهم ويطالعونهم بأحوال بلادهم " (١) .

وفي موضع آخر ذكر صاحب الكتاب نفسه أنه " لا يتقلّس إلا من حفظ المدونة والموطأ " (٢) ، ومعنى يتقلّس أي يلبس القلنسوة ، والقالس هو لابس القلنسوة (٣) . ولهذا فقد كان الناس قاطبة - علماء وعامة - يحترمون السنة النبوية ، ويدينون الله تعالى بها ، ويقدمونها على آراء الرجال واجتهادات العلماء ، ولم أجد فيما وقفت عليه من مصادر شيئاً يذكر ، خارجاً عن هذه القاعدة ؛ اللهم إلا في حالات فردية قليلة ، لا تمثل إلا أصحابها ، ولا تدل إلا عليهم ، فضلاً عن أن تكون ظاهرة عامة أو سمة بارزة .

ولوضح هذا الأمر فإنني أكتفي بنماذج يسيرة تشهد لهذا الواقع ، وتوضح هذا الأمر .

- يعود الفضل الأكبر في نشر السنن بين الناس وتعريفهم بها إلى زياد ابن عبدالرحمن القرطبي (ت: ١٩٩ هـ) الذي كان أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، ومعه السنن والمسائل . قال يحيى بن يحيى : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن

(١) ذكر بلاد الأندلس ص (٣٤) ، ونفع الطيب .

(٢) المصدر السابق ص (١٦٦) .

(٣) انظر حول هذا ، القاموس المحيط ص (٧٣١) وشرحه التاج ٤ / ٢٢١ ، مادة (قلس) .

ومسائل الحلال والحرام ، ووجوه الفقه والأحكام ، وهو أول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء^(١) ، ومن بعده تلميذه يحيى بن يحيى الليثي ، وهو من أشهر من حدث عن مالك ونقل عنه الموطأ واشتهرت روايته له عند المشاركة والمغاربة على حد سواء ، وعادت فتيا الأندلس إليه بعد عيسى بن دينار ، وقد تتلمذ على مدرستين مختلفتين ، بينهما بعض المفارقة ، وهي مدرسة الحديث ومدرسة الرأي.

فقد حكى عن نفسه يوم أن كان بمصر فقال : كنت آتي عبدالرحمن بن القاسم فيقول لي : من أين يا أبا محمد ؟ فأقول له : من عند عبد الله بن وهب . فيقول لي : اتق الله ، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل ، ثم آتي عبد الله ابن وهب فيقول لي : من أين ؟ فأقول : من عند ابن القاسم ، فيقول لي : اتق الله يا أبا محمد ، فإن أكثر هذه المسائل رأي .

ثم يرجع يحيى فيقول : رحمهما الله ، فكلاهما قد أصاب في مقالته ، نهاني ابن القاسم عن اتباع مالمس عليه العمل من الحديث وأصاب ، ونهاني ابن وهب عن غلبة الرأي وكثرته وأمرني بالاتباع وأصاب .

ثم يقول يحيى : اتباع ابن القاسم في رأيه رشد ، واتباع ابن وهب في أثره هدى^(٢) .

وقد ظهر أثر هاتين المدرستين على يحيى فيما بعد ، فقد أخذ من كل واحد ما وافق الحق ورآه صواباً ، فقد كان متقلداً مذهب مالك - كما سبق الإشارة إليه - ولكن هذا لم يمنعه من مخالفة المذهب إذا رأى أنه يخالف الدليل ، ولم يمنعه من ذلك أيضاً كونه مرجع قرطبة في التدريس والفتوى .

(١) ترتيب المدارك ٣ / ١١٧ .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٧ .

فمن ذلك أنه ترك رأي مالك في مسألة القنوت في الصبح وغيرها من الصلوات، وفي عدم القضاء باليمين مع الشاهد ، وفي جواز كراء الأرض بما يخرج منها^(١)، وهذا كله خلاف قول مالك^(٢) . قال ابن الفرضي : كان يفتي برأي مالك ابن أنس ، لا يدع ذلك إلا في القنوت في الصبح ، فإنه تركه لرأي الليث . وقال ابن وضاح : سمعت يحيى بن يحيى يقول : سمعت الليث بن سعد يقول : سمعت يحيى بن سعيد يقول : إنما كنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحواً من أربعين يوماً يدعو على قوم ويدعو لآخرين ثم ترك القنوت^(٣) . قال : فلي منذ سمعت هذا الحديث من يحيى بن سعيد نحواً من أربعين سنة لم أقنت ، قال يحيى : ولي أنا أيضاً منذ سمعت هذا الحديث من الليث بن سعد نحواً من أربعين سنة لم أقنت^(٤) .

ومن الأشياء التي ذكرت عنه في اتباعه للسنة ما ذكره عبد الله بن محمد ابن جعفر القرطبي (ت: ٣١٩هـ) قال : رأيت يحيى بن يحيى نازلاً عن دابته ماشياً إلى الجامع يوم الجمعة ، وعليه عمامة ورداء متين ، وأنا أحبس دابة أبي^(٥) .

(١) انظر ترتيب المدارك ٣/ ٣٨٣ .

(٢) انظر ترتيب المدارك ٣/ ٣٨٣ .

(٣) هذا الحديث أخرجه أحمد في مواضع من مسنده ٣/ ١١٦ ، ١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢٨٩ وغيرها ، والبخاري في مواضع منها في كتاب الوتر : باب القنوت قبل الركوع وبعده ، حديث (١٠٠٣) ١/ ٣١٦ ، وفي المغازي : باب غزوة الرجيع ، حديث (٤٠٩٤) ٣/ ١١٤ ، وغيرها ، ومسلم في مواضع منها في المساجد : باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، حديث (٢٩٥) ١/ ٤٦٧ ، والنسائي في كتاب التطبيق : باب القنوت بعد الركوع ، حديث (١٠٧٠) ٢/ ٢٠٠ ، وأبو داود في الصلاة : باب القنوت في الصلوات ، حديث (١٤٤٥) ٢/ ١٤٣ ، وابن ماجه في الإقامة : باب ما جاء في القنوت قبل الركوع وبعده ، حديث (١١٨٣) ١/ ٣٧٤ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٨٩٨ ، وقد تابعه على هذا العمل كثير من فقهاء قرطبة وعلمائها ، منهم أبو عيسى يحيى بن عبد الله القرطبي (ت: ٣٦٧هـ) ، فقد كان لا يرى القنوت في الصلاة ولا يقنت في مسجده البته ، ويحتج بهذا الحديث المتقدم . انظر : ترتيب المدارك ٦/ ١٠٩ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣٨٦ .

ولا شك أن المشي يوم الجمعة أفضل من الركوب لحديث أوس بن أوس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من غسّل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بَكَرَ وابتكر ، ومشى ، فدنا ، واستمع ، وأنصت ، ولم يلغ ، كتب الله له بكل خطوة يخطوها عمل سنة صيامها وقيامها " (١) .

ولا أكاد أحصي كثرة أولئك العلماء الذين كانوا يفتنون بظاهر الحديث دون تقييد بمذهب (٢) .

على أننا نجد في المقابل من رد الأحاديث ولم يقبلها ، بل أمعن في التعصب حتى بلغ به الحال إلى وضع الأحاديث والتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل نصرة لمذهبه ، كما فعل أصبغ بن خليل القرطبي (ت: ٢٧٣هـ) الذي " كان معادياً للآثار ، ليس له معرفة بالحديث ، شديد التعصب لرأي مالك وأصحابه ، ولا بن القاسم من بينهم " (٣) .

قال ابن الفرضي : بلغ به التعصب لأصحابه أن افتعل حديثاً في ترك رفع اليدين في الصلاة بغد الإحرام ، ووقف الناس على كذبه فيه .

قال عبداً لله بن محمد : قال أحمد : حدثني أصبغ بن خليل ، عن غازي ابن قيس ، عن سلمة بن وردان ، عن ابن شهاب ، عن الربيع بن خثيم ، عن ابن مسعود ، قال : صليت وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلف أبي بكر ، سنتين وخمسة أشهر ، وخلف عمر عشر سنين ، وخلف عثمان اثني عشرة سنة ، وخلف

(١) رواه أحمد ١٠٤ / ٤ ، وأبو داود في كتاب الطهارة : باب في الغسل يوم الجمعة ، حديث (٣٤٥) ، والترمذي في كتاب الصلاة : باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة ، حديث (٤٩٦) ، والنسائي في الجمعة : باب فضل غسل الجمعة ، حديث (١٣٨١) ، والدارمي ٣٦٣ / ١ ، والحاكم ٢٨٢ / ١ ، وابن حزيمة (١٧٥٨) ، وابن حبان حديث رقم (٢٧٨١) من الإحسان ، كلهم من طرق عدة مدارها على أبي الأشعث الصنعاني ، وسنده صحيح .

(٢) انظر مثلاً ترتيب المدارك ٢٩٩ / ٦ ، وجذرة المقتبس ١٠٣ / ١ .

(٣) قاله ابن عبد البر ، انظر ترتيب المدارك ٢٥١ / ٤ .

علي بالكوفة خمس سنين ، فما رفع واحد منهم يديه إلا في تكبيرة الإحرام وحدها .
قال أحمد : فوقع الشيخ في حفرة عظيمة ، منها : أن الإسناد غير متفق ، لأن
سلمة بن وردان لم يرو عن ابن شهاب ، وابن شهاب لم يرو عن الربيع ابن
خيثم حرفاً ولا رآه .

وقال : إن ابن مسعود صلى خلف علي بالكوفة خمس سنين ، وابن مسعود مات
في خلافة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه (١) .

وله أوهام أخرى وتصحيفات حفظت عليه في الحديث والرجال (٢) .
وقريباً منه محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (ت: ٣٣٠هـ) ، فقد قال
عنه ابن الفرضي : كان حافظاً للفقهاء على مذهب مالك وأصحابه ... ولم يكن له
علم بالحديث ، بل كان يعاديه وينحرف عنه ويعيب أهله . وسمعت الباجي وغيره
من أثق به ، يصفه بهذه الحال ، ولم يكن بالمرضي في نفسه (٣) .

وهناك جماعة من متعصي الفقهاء كانوا إلماً على بقي بن مخلد - رحمه الله
تعالى - بسبب الكائنة التي مرت الإشارة إليها قريباً ، منهم عبداً لله بن محمد ابن
خالد بن مرتينل القرطبي (ت: ٢٥٦هـ) ، كان من أشد أصحابه على بقي (٤) .
ومنهم عبداً لله بن يحيى بن يحيى الليثي (ت: ٢٩٨هـ) فقد طلب من نضر ابن
سلمة قاضي قرطبة ألا يجمعه مع بقي بن مخلد مجلس واحد للمشاورة في الأحكام
حتى لا يكون له نظيراً ، فما مات عبداً لله بن يحيى حتى شاوره الأمير مع ابنه
أحمد بن بقي بن مخلد (٥) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٥٠ ، وانظر ترتيب المدارك ٤ / ٢٥١ .

(٢) انظر المصدرين السابقين . الجزء والصفحة نفسها .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٠٦ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٦٩ .

(٥) انظر قضاة قرطبة ص (٢٢٣) .

وربما ردّ بعضهم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جهلاً منه لا
عمداً ، كما وقع لابن وضاح ، فقد أنكر عليه أحمد بن خالد القرطبي كثرة رده
لكثير من الأحاديث ، إذ كان كثيراً ما يقول : ليس هذا من كلام النبي - صلى الله
عليه وسلم - في شيء ، وهو ثابت عنه من كلامه (١) .
وربما كان ذلك اجتهداً منه لأن شرطه في قبول الحديث صعب ، أو لم يبلغه
من طريق صحيح ، والله أعلم .

(١) انظر ترتيب المدارك ٤ / ٤٣٧ .

المبحث الثاني : مؤلفاتهم في الحديث وعلومه :

لقد كان جُلُّ اعتماد محدثي الأندلس على ما يرد إليهم من المصنفات الحديثية الشرقية ، كالكتب الستة ، والموطأ ، وغيرها من دواوين السنة المشهورة ، مما سبق بيانه في الفصل الثالث من الباب الأول ، ولكنه وُجد بين محدثي قرطبة من تعاطى صنعة التأليف والتصنيف باقتدار كبير ، فألف كتباً عظيمة الفائدة ، حسنة الوضع ، شملت الرواية والدراية.

وقد ساعد على ذلك أمورٌ منها : دعم الدولة وتشجيعها المحدثين وغيرهم على التأليف ، فقد كان الأمراء والخلفاء يقربون العلماء الكبار - ومنهم المحدثين - ويكلفون إليهم أمر التأليف والنسخ والمقابلة ، فقد ذكر عن الحكم المستنصر مثلاً أنه أنزل عبداً لله بن عمر بن أحمد القيسي الشافعي البغدادي المحدث (ت: ٣٦٠ هـ) داراً بقرطبة وتوسّع له في الجراية ولم يزل يؤلف له إلى أن مات (١).

كما أمر يعيش بن سعيد بن محمد الوراق بتأليف حديث ابن الأحرر كما يقول ابن عبد البر (٢).

ومنها : حاجة الناس لهذه المصنفات ، فقد كان المجتمع القرطبي - وهو مجتمع سنة وآثار في الجملة - يحتاج مثل هذه المصنفات ويحرص عليها .
ومنها : أمانة التبليغ ونشر العلم المتمثل في قول الرسول صلى الله عليه

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٣٣٤ .

(٢) جذوة المقتبس ١ / ٦١٦ .

وسلم : (بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) (١) ، خصوصاً بعد عودة هؤلاء المحدثين من رحلتهم إلى المشرق.

ومنها عادة العلماء وطريقتهم ؛ حيث ندبوا المحدث إلى التصنيف عند التأهل لذلك ، كما اشار إلى هذا المعنى الحافظ العراقي في ألفيته المسماة بالتبصرة والتذكرة :

واحفظه بالتدريج ثم ذاكر	به والاتقان أصبحن وبأدر
إذا تأهلت إلى التأليف	تمهر وتذكر، وهو في التصنيف
طريقتان جمعه أبواباً	أو مسنداً تفرده صحاباً (٢)

قال الحافظ العراقي في شرحها : " وإذا تأهل المحدث للتأليف والتخريج واستعدَّ لذلك فليبادر إليه ، فقد قال الخطيب : قلَّما يتمهر في علم الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده ؛ إلا من جمع متفرقه ، وألف متشتته ، وضم بعضه إلى بعض ، واشتغل بتصنيف أبوابه وترتيب أصنافه " (٣) .

كل ذلك كان حافزاً لهؤلاء المحدثين على الإكثار من التأليف وحسن الارتداد لمسالك الاختيار ، فظهرت مؤلفات جيدة في بابها ، ناضجة في مضمونها ، كما شهد بذلك حفاظ الحديث ونقاده بالمشرق والأندلس على حد سواء ، وسوف أذكر بعض ما وقفت عليه من أسماء تلك المؤلفات مع ذكر أسماء مؤلفيها ، مشيراً إلى المطبوع منها والمخطوط إن علم ذلك ، وإن كان أكثرها قد ضاع واندثر مع ما اندثر من تراث الأمة ، نتيجة الخطوب والصروف التي طرقت/الأصقاع ، ونتيجة تملأ

(١) رواه البخاري ٤٩٦/٦ مع الفتح في كتاب الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، والترمذي رقم :

٢٦٧١ في كتاب العلم ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل .

(٢) فتح المغيث ٣/٣٠٧ .

(٣) فتح المغيث ٣/٥٠٣ .

الإهمال الذي ساد الأمة في عصور التخلف والجمود ، وقد رتبها على نوعين :
النوع الأول : كتب الرواية وشروح الحديث والغريب .
والنوع الثاني : كتب الدراية وتراجم الرواة والطبقات .

أولاً : كتب الرواية وشروح الحديث والغريب :

(١) المسند ، لبقي بن مخلد القرطبي (ت : ٢٧٦ هـ) ، وهو من المسانيد العظيمة ، قال ابن حزم : " روى فيه عن ألف وثلاثمائة ونيف ، ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ، وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله " ، وقال الذهبي عنه : " صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما " (١) .

(٢) مختصر مسند بقي بن مخلد : لعبدالله بن محمد بن حنين الكلاعي القرطبي المعروف بابن أخي رفيع الصائغ (ت : ٣١٨ هـ) (٢) .

(٣) السنن : لمحمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي (ت : ٣٣٠ هـ) (٣)

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩١/٣ ، ٢٨٥ ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أنه مفقود كما ذكر ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٠١/٣ ، لكن ذكر المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذى ٣٣١/١ أن منه نسخة في الخزنة الجرمنية (الألمانية) وقد جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ض (١٤٤١) أنه موجود في مكتبة دار العلوم الألمانية بألمانيا الشرقية سابقاً في لايزج / كارل ماركس . وقال أبو عبد الرحمن بن عقيل في كتابه " الشروح والتعليقات على كتب الأحكام " ١٨١/١ : " حدثني شيخني أبو تراب في مجلس شيخنا حمد الجاسر أن مسند بقي في سبعين جزءاً ، يوجد في ألمانيا . ثم حدثني الدكتور عبدالله الجبوري أن هذا لا يُستبعد بتحزنة الأصل الصغيرة ، وأن منه صورة في ثلاث مجلدات عند أحد علماء الشام وقد نسيت اسمه . ثم حدثني الشيخ أبو تراب أن الكتاب يُعد الآن للطبع فكانت بشرى تلج الصدور " ١ هـ .

انظر معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص (٣٧٤) مشهور حسن سلمان ، ورائد صيري .
وقد نقل عن مسنده ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي ٦٥٠/٢ ، وابن حجر في فتح الباري ٤١٢/١١ .

(٢) ترتيب المدراك ٢١٢/٥ ، وطبقات المفسرين للدواودي ٢٥٣/١ ، وتصحّف فيه حنين إلى حسن .

(٣) جذوة المقتبس ١١٦/١ ، الفهرست ص (١٢٤) لابن خير .

قال ابن حزم : " مصنف ابن أيمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغيره مائيس في كثير من المصنفات " . وقال محمد بن يحيى بن عبدالعزيز : " كان ابن أيمن إماماً ، فقد ألّف مصنفاً في السنن على تصنيف أبي داود " (١) .

٤ (السنن : لقاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي (ت : ٣٤٠ هـ) (٢) .
٥ (المحتبى : لقاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي (ت : ٣٤٠ هـ) ، وهو مختصر لسننه السابقة ألّفه على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى . قال ابن حزم : " وهو خير منه انتقاءً ، وأنقى حديثاً ، وأعلى سنداً ، وأكثر فائدة " (٣) .
٦ (فضائل قریش : له أيضاً (٤) .

٧ (غرائب حديث مالك مما ليس في الموطأ : له أيضاً (٥) .
٨ (مسند حديث مالك من رواية يحيى : له أيضاً (٦) .
٩ (مسند حديث محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر : جمعه يعيش ابن سعيد بن محمد الوراق القرطبي (ت : ٣٩٤ هـ) . فيه من الحديث المسند (٤٠٣٣) ومن الصحابة (٣١٣) ومن النساء (٤٣) امرأة (٧) .
١٠ (مسند حديث مالك بن أنس : لأحمد بن خالد بن يزيد الجياني القرطبي

(١) انظر جذوة المقتبس ١ / ١١٦ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٨٥ .

(٢) جذوة المقتبس ٢ / ٥٢٧ ، الفهرست ص (١٢٤) .

(٣) جذوة المقتبس ٢ / ٥٢٧ ، وورد في الفهرست لابن خير ص ١٢٥ المحتبى بالنون ، وسبب تأليفه له أنه رحل للسمع من ابن الجارود فوجده قد مات ، فألف هذا المصنف على أبواب كتابه ، خرّجها عن شيوخه .

(٤) جذوة المقتبس ٢ / ٥٢٧ .

(٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٦) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٢ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٣٠ ، الفهرست ص (١٤٣) .

المعروف بابن الجباب (ت : ٣٢٢ هـ) (١) .

(١١) مسند حديث شعبة بن الحجاج : لخلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي

(ت : ٣٩٣ هـ) (٢) .

(١٢) مسند حديث أنس بن مالك : لخلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي

(٣٩٣ هـ) (٣) .

(١٣) الواضحة في السنن والفقه : لعبد الملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) (٤) .

(١٤) فضل الجهاد : لثابت بن زيد بن يحيى القرطبي (ت : ٣٢٨ هـ) (٥) .

(١٥) فضائل العلم : ليحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي (ت : ٢٥٩ هـ) (٦) .

(١٦) فضائل القرآن : ليحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي (ت : ٢٥٩ هـ) (٧) .

(١٧) فضائل الوضوء والصلاة وحمد الله : لأحمد بن خالد بن يزيد القرطبي

(ت : ٣٢٢ هـ) (٨) .

(١٨) ما روي في الخوض والكوثر : لبقى بن مخلد القرطبي (ت : ٢٧٦ هـ) (٩) .

(١٩) الوصل لما ليس في الموطأ : لمحمد بن إسحق بن السليم (ت : ٣٦٧ هـ) (١٠) .

(٢٠) الخمس في الحديث : لمحمد بن إسحق بن السليم (ت : ٣٦٧ هـ) . (١١)

(١) جذوة المقتبس ١ / ١٩٣ ، وترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ ، والفهرست ص (٨٨) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٥٠ ، وجذوة المقتبس ١ / ٣٢٦ .

(٣) المصدرين السابقين ، الجزء والصفحة .

(٤) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٧ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٨٥ .

(٦) ترتيب المدارك ٤ / ٢٣٩ .

(٧) ترتيب المدارك ٤ / ٢٣٩ .

(٨) ترتيب المدارك ٥ / ١٧٧ .

(٩) الفهرست ص (٣٠٠) ، وقد طبع مؤخراً بتحقيق الشيخ عبدالقادر صوفي .

(١٠) ترتيب المدارك ٦ / ٢٨١ .

- (٢١) الطب النبوي : لعبدالمملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) (١) .
- (٢٢) فضائل الصحابة : له أيضاً (٢) .
- (٢٣) فضل المسجدين : لعبدالمملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) (٣) .
- (٢٤) القطعان في الحديث : لمحمد بن وضاح القرطبي (ت : ٢٨٦ هـ) (٤) .
- (٢٥) أعلام النبوة ودلالات الرسالة : لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت : ٤٠٢ هـ) ، يقع في عشرة أسفار (٥) .
- (٢٦) مسند حديث محمد بن فطيس : له أيضاً في خمسين جزءاً (٦) .
- (٢٧) مسند قاسم بن أصبغ الغوالي : له أيضاً في ستين جزءاً (٧) .

ومن كتب شروح الحديث والغريب :

- (١-) شرح موطأ مالك بن أنس : ليحيى بن إبراهيم بن مزين (ت : ٢٥٩ هـ) (٨) .
- (٢) تفسير الموطأ : لعبدالمملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) (٩) .

(١) (السنا والسنوات ص (٢٨) . يتميز كتابه بأنه يورد الأحاديث في كل باب من أبواب الطب العلاجي الوقائي وما يتعلق من الطب بالفقه ... وطريقته أنه يورد الحديث أو الأثر ونادراً ما يعلق عليه . انتهى بتصرف من كتاب السنا والسنوات ص (٢٩) لمحمد علي البار . وفي ترتيب المدارك ١٢٨/٤ : الحسبة في الأمراض ، ولعله هذا .

(٢) السير ١٢ / ١٠٣ .

(٣) السير ١٢ / ١٠٣ ، وترتيب المدارك ٤ / ١٢٧ .

(٤) الفهرست ص (١٥٠) .

(٥) الصلة ٢ / ٤٦٩ .

(٦) الصلة ٢ / ٤٦٩ .

(٧) الصلة ٢ / ٤٦٩ .

(٨) جذوة المقتبس ٢ / ٥٩٥ ، وترتيب المدارك ٤ / ٢٣٩ ، والفهرست لابن خير ص (٨٦) .

(٩) ترتيب المدارك ٤ / ١٢٧ ، والسير ١٢ / ١٠٣ ، وفي الفهرست ص (٢٠٢) سماه شرح الحديث ،

وقال : وهو في عشرة أجزاء .

٣ (الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ : لمحمد بن يحيى ابن الخذاء القرطبي (ت : ٤١٦ هـ) ، وهو شرح للموطأ في ثمانين جزءاً (١) .

٤ (الموعب في تفسير الموطأ : ليونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي (ت : ٩٢٤ هـ) (٢) .

٥ (معاني ما أشكل من تراجم صحيح البخاري : لأحمد بن رشيق الكاتب القرطبي (٣) .

٦ (غريب الحديث : لمحمد بن عبد السلام الخشني (ت : ٢٨٦ هـ) (٤) .

٧ (غريب الحديث : لعبد الملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) (٥) .

ثانياً : كتب الدراية وتراجم الرواة والطبقات :

١ (خبر الواحد : لقاسم بن محمد بن قاسم بن سيّار القرطبي (ت : ٢٧٦ هـ) (٦)

٢ (الكلام على الإجازة والمناولة : لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت : ٤٠٢ هـ) (٧) .

٣ (تسمية رجال الموطأ (المسمّى بالمستقصية) : ليحيى بن مزين القرطبي (ت : ٢٥٩ هـ) (٨) .

(١) ترتيب المدارك ٧ / ٨ .

(٢) ترتيب المدارك ١٨ / ٨ .

(٣) جذوة المقتبس ١٩٥ / ١ .

(٤) الفهرست ص (١٩٥) وقال فيه : نيف على عشرين جزءاً ، شرح فيه حديث النبي عليه السلام في أحد عشر جزءاً ، وحديث الصحابة في ستة أجزاء ، والتابعين في خمسة أجزاء .

(٥) ترتيب المدارك ١٢٧ / ٤ ، والسير ١٠٣ / ١٢ .

(٦) ترتيب المدارك ٤٤٨ / ٤ ، وتاريخ علماء الأندلس ٥٩٧ / ٢ .

(٧) الصلة ٤٦٧ / ٢ .

(٨) ترتيب المدارك ٢٣٩ / ٤ ، والفهرست ص (٩٢) .

- ٤ (التعريف برجال الموطأ : لمحمد بن يحيى بن الحذاء القرطبي (ت : ٤١٦هـ) (١)
- ٥ (الطبقات : لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت : ٣٥١هـ) (٢) ، وهو فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار .
- ٦ (تسمية رجال عبد الله بن وهب : لمحمد بن وضاح القرطبي (ت : ٢٨٦هـ) (٣)
- ٧ (أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين : لخلف بن قاسم ابن سهل القرطبي (ت : ٣٩٣هـ) (٤) .
- ٨ (مقدمة مسند بقي بن مخلد أو " عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث " (٥) وهي كل ما وصلنا من مسند بقي بن مخلد حتى الآن .
- ٩ (التاريخ الكبير في أسماء الرجال : لأحمد بن سعيد بن حزم الصدي القرطبي (ت : ٣٥٠هـ) . قال ابن الفرضي عنه : "بلغ الغاية" ، وقال ابن خير : "وهو كتاب كبير بلغ فيه الغاية من الإتيان ، وهو خمسة وثمانون جزءاً" (٦) .
- ١٠ (أخبار الفقهاء والمحدثين : لمحمد بن حارث الحشني (ت بعد ٣٣٠هـ) (٧) .

- (١) ترتيب المدارك ٧ / ٨ ، والفهرست ص (٩٣) .
- ذكره الذهبي في السير ٨ / ٨٦ ، واسمه " التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء " وهو مخطوط في خزانة القرويين - كتب سنة (٦٧٤هـ) كما ورد ذلك في كتاب " خزانة القرويين ونوادرها " رقم : (١٨) . انظر معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص (١٩٩) .
- (٢) ترتيب المدارك ٦ / ١٥٠ .
- (٣) الفهرست ص (٢٢٣) .
- (٤) جذوة المقتبس ١ / ٣٢٦ .
- (٥) وقد طبعت هذه المقدمة مرتين : الأولى بتحقيق الدكتور / شوقي ضيف ، والدكتور / إحسان عباس . والثانية بتحقيق الدكتور / أكرم ضياء العمري الذي استدرك في نشرته ما وقع في سابقتها من أخطاء وتحريفات وتطبيقات وهي كثيرة .
- (٦) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٩٧ ، وفهرست ابن خير ص (٢٢٧) ، وسير أعلام النبلاء ٦١ / ٤٠١ ، والأعلام ١ / ١٣٠ .
- (٧) جذوة المقتبس ص (٩٤) .

- (١١) تاريخ علماء الأندلس : لأبي الوليد بن الفرضي (ت : ٤٠٣ هـ) (١) .
- (١٢) الأنساب : لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي (ت : ٣٤٠ هـ) (٢) .
- (١٣) المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم : لأبي الوليد ابن الفرضي (ت : ٤٠٣ هـ) (٣) .
- (١٤) المصاييح في فضائل الصحابة : لعبدالرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت : ٤٠٢ هـ) (٤) .
- (١٥) فضائل التابعين لهم بإحسان : له أيضاً (٥) .
- (١٦) الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين : له أيضاً (٦) .

(١) الفهرست ص (٢١٨) ، وهو مطبوع بتحقيق إبراهيم الأبياري ، وقد ذكر فيه جملة كبيرة من المحدثين .

(٢) جذوة المقتبس ٥٢٦ / ٢ . قال عنه الحميدي : في غاية الحسن والإيعاب .

(٣) الفهرست (٢١٨) .

(٤) الصلة ٤٦٨ / ٢ .

(٥) المصدر السابق ، الجزء والصفحة .

(٦) المصدر السابق ٤٦٩ / ٢ .

المبحث الثالث

آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث ونفق الرجال

وفيه مطالب :

المطلب الأول : آراؤهم ومشاركاتهم في علوم
الحديث .

المطلب الثاني : آراؤهم ومشاركاتهم في نفق
الرجال .

المبحث الثالث

آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث

ونقد الرجال

المطلب الأول : آراؤهم ومشاركاتهم في مصطلح الحديث

لم يكن هنالك اصطلاح خاص بأهل الأندلس بله قرطبة ، بل كان اصطلاحهم هو اصطلاح المشاركة نفسه ، لكن هذا لا يعني عدم وجود آراء انفرد بها أولئك الأندلسيون ، خالفوا فيها علماء المشرق ، وإن كانت قليلة وشكلية في أكثر الأحيان .

وبعد البحث والتقصي - ما أمكن - فإنني لم أجد لهم مسائل كثيرة فيما وقفت عليه من مصادر ، سواء منها كتب الأندلسيين أنفسهم أو كتب المشاركة ، وهذا يدل على الاتفاق التام والمسايرة الكاملة للمشاركة في مصطلح الحديث وما يتعلق به .

وسوف أستعرض هنا ما وقفت عليه من آراء علمائها في مصطلح الحديث ، وما كان عليه المذهب عندهم في الجملة ، موضحاً من قال به من القرطبيين - موضوع البحث - غير مقتصر على ما خالفوا فيه المشاركة فقط ، وقد رتبها على نسق مسائل :

المسألة الأولى : ذهب بعض علماء قرطبة إلى أن الإجازة التي يُحتج بها كالسماع سواء بسواء ، ومن ذهب هذا المذهب : عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد

القرطبي (ت : ٣٦٦ هـ) وأبوه وجده ، حيث قال : الإجازة عندي وعند أبي
وعند جدي كالسماع (١) .

وقد وجد منهم من كان يعتمد على الإجازة في أكثر روايته ، منهم عبد الملك
ابن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٨ هـ) ، فقد كان يتساهل في سماعه ، ويحمل على
طريق الإجازة أكثر روايته (٢) ، ومثله مسلمة بن محمد الإيادي القرطبي
(ت : ٣٩١ هـ) ، فقد كان أكثر ما يحمله من الحديث على سبيل الإجازة (٣) .

وقد اختلف العلماء في جواز الرواية بالإجازة وصحة الاحتجاج بها على
قولين : أولهما : عدم صحة الرواية بها ، وهو مذهب جماعة من المحدثين والفقهاء
والأصوليين ، وهو إحدى الروايتين عن الشافعي ، وروى ابن وهب عن مالك أنه
رآه مرة فعله ومرة كرهه ، والمذهب الصحيح الذي استقر عليه العمل ، وقال به
جماهير العلماء من المحدثين وغيرهم جواز الرواية بالإجازة ، حتى بالغ أبو الوليد
الباجي فادّعى الإجماع على ذلك (٤) .

المسألة الثانية : ذهب حفاظ الأندلس قاطبة إلى جواز التعبير بحدثنا أو أخبرنا أو
غير ذلك من الألفاظ في الإجازة دون تمييز بين السماع والإجازة ، كما هو مذهب
جمهور حفاظ المشرق .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٤٩ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ ، وترتيب المدارك ٤ / ١٢٩ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٨٢٦ .

(٤) انظر المحدث الفاضل ص (٤٤٨) ، والكفاية ص (٣١٤) ، والإلماع ص (٩٣) ، ومقدمة ابن

الصلاح ص (١٥١) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٦٩ ، والباعث الخبيث ص (٨٩) ، وفتح المغيب

ص (٢٠٠) ، وتدريب الراوي ٢ / ٢٩٠ ، وفتح الباقي ٢ / ٦٠ ، وترتيب المدارك ٢ / ٢٧ ، والبرهان ١ / ٦٤٥ ،

والأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢ / ١٤٧ .

" وذكر السلفي في مقدمته لاملاء الاستذكار : أن مذهب أبي عمر ابن عبد البر وعامة حفاظ الأندلس : الجواز فيما يجاز قول : حدثنا أو أخبرنا ، أو ما شاء المجاز مما يقرب منه . قال : بخلاف ما نحن وأهل المشرق عليه من إظهار السماع والإجازة ، وتمييز أحدهما عن الآخر بلفظ لا إشكال فيه " (١) .

وهذا المذهب ليس هو مذهب المشاركة كافة ، فقد كان الإمام أحمد ومن قبله الزهري ومالك والحسن البصري وغيرهم ، لا يرون التفريق في الصيغة بين الإجازة والسماع . قال الخلال : قال الإمام أبو عبد الله أحمد رضي الله عنه لولده صالح : إذا أجزت لك شيئاً فلا تبالي قلت أخبرنا أو حدثنا (٢) .

المسألة الثالثة : من وجوه الإجازة : أن يميز الشيخ لمعين على العموم والإبهام دون تخصيص أو تعيين لكتب أو أحاديث ، كقوله : قد أجزت لك جميع روايتي أو ما صح عندك من روايتي (٣) .

وقد أشار القاضي عياض إلى وقوع الخلاف في هذا الوجه ، وصحح القول بجوازه وصحة الرواية والعمل به ؛ بعد تصحيح شيئين ، الأول : تعيين روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها .

والثاني : صحة مطابقة كتب الرواي لها ، ونسب هذا القول للجمهور من المحدثين والفقهاء والأصوليين . ثم نقل عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ابن محسن القرطبي أنه قال : سمعت أبي (٤) يقول : لا غنى في السماع من الإجازة

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٣ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٢٢ ، وانظر الكفاية ص (٣٣٣) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١ / ٤٠٢ وغيرها .

(٣) الإلماع ص (٩١) ، بتصرف .

(٤) وقد توفي محمد بن عتاب القرطبي سنة ٤٦٢ هـ ، ويلاحظ هنا أن وفاة الإمام خسار ج إطار الحد الزمني للرسالة ، وهذا من الحالات النادرة كما نبّهت عليه في خطة البحث .

لأنه قد يغلط القاري ويغفل الشيخ ، أو يغلط الشيخ إن كان هو القارئ ، ويغفل السامع فينجبر له ما فاته بالإجازة (١) .

وقد ذكر الإمام النووي قول أبي محمد بن عتاب القرطبي ، تحت المسائل المتعلقة بالإجازة فقال : يُستحب للشيخ أن يجيز للسامعين رواية جميع الكتاب الذي سمعوه ، وإن كتب خطه لأحدهم ، كتب : سمعه مني وأجزت له روايته عني ، كما كان بعض الشيوخ يفعل ، ثم ذكر قول ابن عتاب (٢) .

وهذا إعمال حسن لهذا النص من الإمام النووي ، لأن سياق كلام ابن عتاب يدل على ما ذهب إليه الإمام النووي ، فهو أليق بكلامه في هذا الموضع ، بينما نجد أن ما ذهب إليه القاضي عياض من استدلاله بهذا النص هنا بعيد جداً ، حتى كأنما أقحم إقحاماً .

المسألة الرابعة : إجازة الشيخ لغير معين بوصف العموم ، كقوله : أجزت المسلمين ، أو لكل أحد ، أو لمن أدرك زمانني وما أشبهه (٣) .

وقد اختلف العلماء المتقدمون في هذه المسألة ، فمنهم من أجازها بإطلاق ، كالخطيب البغدادي ، ومنهم من قيدها بقيد ، ولكنه واسع ؛ كأن يقول : لأهل بلدي ، أو لقريش ونحو ذلك ، كما فعل أبو محمد الشنتجالي ، حيث أجاز لكل من دخل قرطبة من طلاب العلم .

قال القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل : سألت الفقيه أبا عبد الله بن عتاب أن أقرأ عليه كتاب مسلم ، وكان يحملته عن أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي القرطبي (٤) .

(١) الإلماع ص (٩٢) .

(٢) إرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٦٤ .

(٣) انظر إرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٧٣ .

(٤) ينسب إلى شنتجالة ، قرية بالأندلس ، وقد جاور بالحرمين أربعين سنة ثم عاد إلى قرطبة ، وبها توفي سنة

٤٣٦ هـ . انظر الصلة ٢ / ٤١٦ .

كما اختلف المتأخرون في قبولها : فردّها ابن الصلاح ، وخالفه جمهور المتأخرين فقبلوها . والتحقيق : أن فعلها جائز ، فهي في الجملة خير من إيراد الحديث معضلاً ، ولكن الرواية والأداء بها غير مرضي ، ولا يعتد به ، كما نص علي ذلك ابن حجر والسخاوي وغيرهم (١) .

المسألة الخامسة : إجازة ما لم يسمعه الشيخ المجيز ، ولم يتحملة أصلاً بعد ، ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك .

ذكر القاضي عياض أنه لم ير من تكلم عليه من المشايخ . قال : ورأيت بعض المتأخرين والعصرين يصنعونه . ثم حكى عن أبي الوليد يونس بن عبد الله ابن مغيث القرطبي (ب : ٤٢٩ هـ) (٢) " أنه سئل الإجازة بجميع ما رواه إلى تاريخها ، وما يرويه بعد ، فامتنع من ذلك ، فغضب السائل ، فقال له بعض أصحابه : يا هذا يعطيك ما لم يأخذ ! هذا محال ، فقال يونس : هذا جوابي " . قال عياض بعد سياقه : وهذا هو الصحيح ، فإن هذا يجيز بما لا خبر عنده منه ، ويأذن في الحديث بما لم يتحدث به بعد ، ويبيح ما لم يعلم ، هل يصح له الإذن فيه ؟ فمنعه الصواب (٣) .

المسألة السادسة : إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث من روايته ، وأن هذا الكتاب سماعه فقط ، دون أن يأذن له في الرواية عنه ، أو يأمره بذلك ؛ أو يقول له الطالب : هو روايتك أحمله منك ؟ فيقول له : نعم ، أو يقرّه على ذلك ولا يمنعه .

(١) ينظر في بسط هذه المسألة : مقدمة ابن الصلاح ص (١٥٩) ، والكفاية ص (٣٢٥) فما بعد ، والتقيد والإيضاح ص (١٥٣) ، وفتح المغيث ٢ / ٢٣١ ، وتدريب الراوي ٢ / ٣٢ ، وتوضيح الأفكار ٢ / ٣١٧ .
(٢) جذوة المقتبس ٢ / ٦١٣ ، وبغية الملتبس ٢ / ٦٨٨ ، والسير ٧١ / ٥٦٩ ، والعبر ٢ / ٢٦١ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٤٤ .

(٣) ينظر الإلماع ص (١٠٦) ، ومقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح ص (١٥٨) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١ / ٣٨٥ ، وتدريب الراوي ٢ / ٣٩ ، وفتح المغيث ٢ / ٢٦٤ ، وشرح الكوكب المنير ٢ / ٥٢١ - ٥٢٢ .

قال القاضي عياض : وهو مذهب عبد الملك بن حبيب (١) من كبار أصحابنا ، وبها نعى عليه من لم يبلغ معرفته في روايته عن أسد بن موسى . وكان أعطاه كتبه ونسخها ، فحدث بها عنه ، ولم يجزه إياها ، فقليل لأسد : أنت لا تجيز الإجازة ، فكيف حدث ابن حبيب عنك ولم يسمع منك ؟

قال : إنما طلب مني كتي يتنسخها ، فلا أدري ما صنع ! ونحو هذا (٢) .

وبكل حال فهذه المسألة فيها خلاف قوي : فقد ذهب كثير من المحدثين والفقهاء والأصوليين وأهل الظاهر إلى جواز الرواية بها ، وذهب آخرون - منهم ابن الصلاح والنووي وابن حجر وغيرهم - إلى عدم الجواز (٣) .

المسألة السابعة : من الأشياء التي ينبغي أن تراعى في كتابة الحديث وضبط الكتاب ، العناية بضبط ما تختلف فيه الروايات ، وتميزها كيلا تختلط وتشتبه ، فيجعل كتابه على رواية واحدة ، ثم ما كان في غيرها من زيادة ألحقها في الحاشية ، أو من نقص ؛ أعلم عليه ، أو من خلاف ؛ كتبه معيّنًا في كل ذلك من رواه بتمام اسمه لا رامزاً ، إلا أن يبين ذلك في أول الكتاب أو آخره .

وأكتفى كثيرون من الأئمة بالتمييز بحمرة ، فإذا كان في الرواية الملحق زيادة على التي في متن الكتاب كتبها بحمرة ، وإن كان فيها نقص وكانت الزيادة في رواية

(١) هو أحد محدثي قرطبة الكبار (ت ٢٣٨هـ) . انظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٧ .

(٢) الإلماع ص (١٠٨ - ١٠٩) ، وانظر القصة ترتيب المدارك ٤ / ١٣٠ ، وتاريخ علماء الأندلس ٤٦٠ / ١ .

(٣) انظر بسط المسألة في المحدث الفاصل ص (٤٥١) ، والكفاية ص (٣٤٨) ، ومقدمة ابن الصلاح ص (١٧٥) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١ / ٤١٣ ، والمنهل الروي ص (٩٠) ، والباعث الخفي ص (٩٤) ، ونزهة النظر ص (٦٥) ، وفتح المغيب ص (٢٢٤) ، وتدريب الراوي ٢ / ٥٩ ، وتوضيح الأفكار ٢ / ٣٤١ ، وشرح الديباج المذهب ص (٦٦) .

المتن حوَّق عليها بجمرة ، ثم عليه تبيين صاحب الحمرة في أول الكتاب أو آخره (١) .

قال القاضي عياض : وقد يقتصر بعض المشايخ على مجرد التخريج والتحويق والشق (٢) لإحدى الروايتين ، ويكل الأمر إلى ذكره وما عقده مع نفسه من ذلك (٣) . وقد رأيت أبا محمد الأصيلي (٤) التزم ذلك في كثير من كتابه في صحيح البخاري الذي بخطه ، وما وقع فيه على أبي زيد المروزي ، وقيد فيه روايته ورواية أبي أحمد الجرجاني الذي عليها أصل كتابه . فما سقط لأبي زيد ولم يروه عنه شق عليه بخطه ، أو حوَّق عليه ، وما سقط لهما معاً شق عليه بخطين ، ليظهر سقوطه لهما ، وما اختلف فيه أثبت عليه اسم صاحبه (٥) .

المسألة الثامنة : اصطلاح الحاء المهملة المفردة التي تكتب بعد انتهاء السند : ذكر العلماء أن لها عدة تفسيرات (٦) ، منها : ما ذهب إليه أهل المغرب

(١) بتصرف من الإلماع ص (١٨٩) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١/ ٤٤٧ ، وتوجيه النظر ص (٣٦٠) .
(٢) التخريج : ما يثبت على حواشي الكتاب من سقط في أصل الكتاب ، ويُسمى أيضاً اللحق . التأصيل ص (٥٨) ، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ص (١٩ و ٦٤) . والتحويق : وضع نصف دائرة على أول الكلمة المضروبة من الكتاب ، وعلى آخره هكذا () . معجم مصطلحات توثيق الحديث ص (١٩) .
والشق : مقابل الضرب ، وهو من اصطلاح أهل المغرب ، كما أن الضرب من اصطلاح أهل المشرق .
والشق : أن يخط فوق المضروب عليه خطأ بينا دالاً على إبطاله بكونه مختلطاً بأرائل كلماته ، ولا يطمسه ، بل يكون ما تحته ممكن القراءة . المرجع السابق ص (٤٢) .

(٣) معنى هذا أن يبقى الأمر على تذكره وما أضمره في نفسه دون أن يوضح مصطلحه في ذلك .
(٤) هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي القرطبي ، راوي صحيح البخاري عن المروزي (ت : ٣٩٢ هـ) . انظر تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٢٦ ، وجذوة المقتبس ١/ ٤٠٠ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٤ .

(٥) الإلماع ص (١٩٠) .

(٦) وهذه التفسيرات باختصار : ١ - أنها تعني التحول والانتقال من سند إلى سند آخر ، ٢ - أنها رمز لكلمة (صح) ، ٣ - أنها رمز لكلمة حایل ، أي تحول بين إسنادين لئلا يختلط . انظر مقدمة ابن الصلاح سن- (١٨٢) ، وإرشاد طلاب الحقائق ١/ ٤٥٠ ، وتدريب الراوي ٢/ ٨٨ ، وتوضيح الأفكار ٢/ ٨٦٣ .

قاطبة (١) أنها رمز لكلمة الحديث ، حتى إنهم يقولون إذا وصلوا إليها في القراءة : الحديث (٢) .

وحكي ابن الصلاح عن بعض أهل المغرب أنهم رأوا أن ينطق بها القاري (ح) ويمر دون أن يذكر ما ترمز إليه ، وأنه أحوط الوجوه وأعدلها (٣) .

المسألة التاسعة : عدم إسناد الحديث : قال ابن الفرضي عن عبد الملك ابن هذيل القرطبي (ت : ٣٥٩ هـ) : " كان لا يُسند حديثاً ، فإذا سُئل عن سند حديث ، قال : يا ابن أخي ، إنما هي بُتر ، فكان من الناس من يحمل ذلك على الانقباض ، ومنهم من يحمله محملاً قبيحاً " (٤) .

وهذا الذي نقل عن عبد الملك بن هذيل خلاف هدي السلف وسنن المحدثين ، بل إن الإسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء (٥) .

قال النووي : الإسناد خصيصة لهذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة (٦) .

المسألة العاشرة : تقديم علو الصفة على علو المسافة : ذهب أئمة الحديث

(١) إذا أطلق المغرب شمل الأندلس أيضاً ، بل لقد ألف ابن سعيد المغربي كتاباً سماه : المغرب في حلى المغرب تحدث فيه عن مدن الأندلس ، وهو مطبوع ، وربما أطلقوا عليها المغرب الأقصى ، كما سماها بقي بن مخلد القرطبي لأحمد بن حنبل في أول لقاء له به في بغداد ، رحمهم الله تعالى . انظر المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١ / ٢٦٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة في حاشية (٦) من الصفحة السابقة ، إضافة للمقنع ١ / ٢٥٥ ، وفتح المغيـث ٣ / ١١١ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (١٨٣) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٥ ، وعنه في ترتيب المدارك ٦ / ٢٩٢ .

(٥) روي هذا عن عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم كما في مقدمة صحيح مسلم ١ / ٨٧ ، والعلل الصغرى للترمذي ٥ / ٧٤٠ ، وشرف أصحاب الحديث ص (٤١) ، والرحلة في طلب الحديث ص (٩٨) .

(٦) إرشاد طلاب الحقائق ٢ / ٥٢٩ .

بالأندلس إلى أن علو الصفة أرجح من علو المسافة خلافاً للمتأخرين من المشاركة (١) ، وعلو المسافة يطلق على ثلاثة أقسام من أقسام العلو الخمسة التي استحبها المحدثون ، وهي :

(١) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بإسناد صحيح نظيف .

(٢) القرب من إمام من أئمة الحديث .

(٣) العلو بالنسبة إلى رواية البخاري ومسلم أو أحدهما ، أو غيرهما

من الكتب المعتمدة . وعلو الصفة يشمل قسمين هما :

أ - العلو بتقدم وفاة الراوي .

ب - والعلو بتقدم السماع (٢) .

وهذان القسمان الأخيران ، هما اللذان قدمهما الأندلسيون على الثلاثة الأولى .

المسألة الحادية عشرة : من باب المؤتلف والمختلف : كَرِيز و كُرِيز .

قال محمد بن وضاح القرطبي : كَرِيز بالفتح في خزاعة ، وبالضم في عبد شمس بن عبد مناف ، و كُرِيز بالضم موجود في غيرهما (٣) .

ومنه أيضاً : السفر ، قال ابن الصلاح : بإسكان الفاء ، والسفر بفتحها ، وجدتُ الكنى من ذلك بالفتح ، والباقي بالإسكان ، ومن المغاربة من سكن الفاء من أبي السفر سعيد بن يُحمِد ، وذلك خلاف ما يقوله أصحاب الحديث ، حكاه الدارقطني عنهم (٤) .

(١) فتح المغيث ٣ / ٣٥٤ .

(٢) انظر العلو والنزول ص (٥٧) ، معرفة علوم الحديث ص (١٢) ، الإرشاد للخليلي ١ / ١٧٩ ، الاقتراح ص (٣٠٣) ، إضافة إلى كتب المصطلح الأخرى خصوصاً : تدريب الراوي ٢ / ١٦١ ، وفتح المغيث ٣ / ٣٣٩ .

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح ص (٣٣٥) ، إرشاد طلاب الحقائق ٢ / ٧٠٠ .

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح ص (٣٣٧) ، وإرشاد طلاب الحقائق ٢ / ٧٠٣ ، ولم أجد هذا في المؤلف والمختلف للدارقطني .

المطلب الثاني : آراؤهم ومشاركاتهم في نقد الرجال

لقد شارك علماء الحديث بقرطبة في نقد الرجال ، والكلام فيهم جرحاً وتعديلاً ، وربما طعنوا في مروياتهم وكتبهم تبسّياً للناس ، ونصحاً للأمة ؛ لأن العلم دين يُدان به (١) ؛ فلا بد من أخذه عن العدل الضابط .

وقد رحل كثير من القرطبيين إلى المشرق لأخذ العلم عن أهله ، ثم عادوا بعد إلى قرطبة بعلم كثير ، فمنهم الحافظ الثبت المتقن ، ومنهم الصدوق المقبول ، ومنهم الضعيف ، والضعيف الهالك ، وقد تصدر أكثر هؤلاء للتدريس والفتيا بعد عودتهم ، فكان لزاماً على الأثبات من العلماء أن ينهد منهم طائفة لبيان حال هؤلاء ، والكشف عن ~~أحوالهم~~ ، حتى يقف الناس عامة والطلاب منهم خاصة على جلية الأمر ، ويعرفوا حقيقة .

وكتب تراجم الأندلسيين مليئة بمثل هذه العبارات - المعدلة والجارحة - ولو ذهبنا نستقصي كل ما هنالك لطال السرد ، ولكنني أقتصر على نماذج يسيرة من أشهر كتبهم ، جانحاً إلى التنوع في العبارات ، مقتصراً على الجرح دون التعديل ، لأن العدالة هي الغالبة على العلماء ، وما من عالم إلا ويسرد صاحب الكتاب أقوالاً كثيرة للعلماء في مدحه والثناء عليه ، إضافة إلى أن الجرح فيه زيادة علم ، لأن الجراح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل .

ولم يقتصر علماء قرطبة على محدثي بلدهم فحسب ، بل شاركوا - بشيء من هذا - في بيان حال علماء المشرق الذين تلمذوا لهم فقد روى ابن حزم بسنده

(١) مأخوذ من كلام الإمام محمد بن سيرين ، رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ١٤ / ١ بسند صحيح ، والرامهرمزي في المحدث الفاضل ص (٤١٤) ، وقد روي مرفوعاً من حديث أنس ، وموقوفاً من كلام أبي هريرة . انظر ضعيف الجامع الصغير ، حديث (٢٠٢٣) ، وقد رمز السيوطي لضعفه ، وقال الألباني : ضعيف جداً ، والجامع للخطيب ١ / ١٢٩ .

إلى خالد بن سعد ، قال : سمعت سعيد بن عثمان الأعناقى وسعد بن معاذ ومحمد ابن فطيس ، يحسنون الثناء على أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، وهو ابن أخي ابن وهب ويوثقونه ، وكان محمد بن فطيس يعنف أحمد بن شعيب في تحامله عليه (١) .

وها أنذا أسرد بعض تلك الأنواع التي وقفت عليها :

(١) رمي الراوي بالكذب والوضع : منهم مالك بن علي القطني (ت: ٢٦٨هـ) ، تكلم فيه ابن وضاح وغيره ، وكذبوه فيما يرويه ، وقال ابن أيمن : لم يكن جيد الضبط والحديث والفقه (٢) .

ومنهم محمد بن الوليد بن محمد القرطبي (ت: ٣٠٩هـ) : اتهم بالكذب في أحاديث أسندها . قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صحّ ذلك عنه في غير ما حديث (٣) .

(٢) اطراح حديث الراوي : منهم عبدالرحمن بن سعيد التميمي (ت: ٢٦٥هـ) . فقد طرح الأعناقى وبعضهم حديثه وتركوا الرواية عنه (٤) .

(٣) التدليس : منهم محمد بن عمر بن مزاحم (ت: ٣٦٧هـ) ، فقد كان يدلّس في حديثه (٥) .

(١) جذوة المقتبس ١٤٠/١ . قال ابن عدي : رأيت شيوخ مصر الذين لحقهم جميعين على ضعفه ، والغرباء لا يمتنعون من الأخذ عنه : أبوزرعة ، وأبو حاتم فمن دونهما ١٠١هـ . وقال فيه أحمد بن شعيب النسائي : كذاب . انظر : الضعفاء والمتركون (ص ٦٠) . وخلاصة القول في أحمد بن عبدالرحمن بن وهب أنه صدوق تغير بآخره ، وبالتحديد بعد الخمسين ومائتين ، أي بعد سماع مسلم منه وخروجه من مصر . انظر الكامل ١٨٨/١ ، والجرح والتعديل ٥٩/١/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٨٧/١ ، وميزان الاعتدال ١١٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٥٤/١ ، وتقريب التهذيب ص (٨٢) ، وخلاصة تهذيب الكمال ص (٩) .

(٢) ترتيب المدارك ٢٥٧/٤ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦٧٦/٢ ، وترتيب المدارك ١٦٦/٥ .

(٤) ترتيب المدارك ٢٦٤/٤ .

(٥) ترتيب المدارك ٢٩٨/٦ .

٤ (الاختلاط : منهم قاسم بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٤٠هـ) ، فقد تغير ذهنه سنة (٣٣٧هـ) إلى أن مات . وأول ما عرف منه أنه كان مسائراً لأصحابه يوماً فلقي جمل حطب ، فقال لأصحابه : هذا الفيل ! فعوجوا عن طريقه ، وزال عن الطريق (١) .

٥ (عدم الضبط للكتاب : منهم عبيد الله بن يحيى الليثي (ت: ٢٦٨هـ) ، الذي لم يكن بالضابط لكتبه (٢) .

٦ (عدم العلم بالحديث : منهم قرعوس بن العباس بن قرعوس القرطبي (ت: ٢٢٠هـ) ، قال ابن الفرضي : وكان رجلاً متديناً فاضلاً ورعاً ، وكان علمه بالمسائل على مذهب مالك وأصحابه ، ولا علم له بالحديث (٣) .

ومنهم أصبغ بن خليل (ت: ٢٧٣هـ) ، لم يكن له معرفة بالحديث (٤) .

ومنهم عبد الملك بن حبيب القرطبي (ت: ٢٣٨هـ) قال عنه ابن الفرضي : لم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه (٥) .

(١) ترتيب المدارك ٥ / ١٨٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٤ / ٤٢٢ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٢١ .

(٤) ترتيب المدارك ٤ / ٢٥١ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٦٠ ، و ترتيب المدارك ٤ / ١٢٣ .

الفصل الثالث

جهود المحدثين التربوية وعلاقتهم مع طلابهم

لقد حظي العالم الشرعي بمنزلة عظمت في الإسلام ، ونال تكريماً وتشريفاً يليقان بمكانته وبسابق منزلته ، لكونه يبلغ شرع ربه ، ويجدد ما اندرس من معالم دينه ، وليست بخافية تلك الآيات والأحاديث التي جاءت في هذا الباب (١) .

ولقد رعى المسلمون عامة - فضلاً عن طلاب العلم - هذا الحق للعالم منذ العهد الأول فما بعد ، والشواهد على هذا الأمر ، لا يكاد يأتي عليها الحصر ، لكثرة العلماء وكثرة الطلاب في كل زمان ومكان (٢) .

وعلى هذا النسق كان الحال في قرطبة بين الطالب والشيخ ، فقد بلغت منزلة المحدث بها مبلغاً عظيماً ، كما نشأت علاقة وطيدة بين الشيخ والتلميذ ، يؤكدتها الحب والشفقة والعناية من جانب الشيخ ، ويزينها الاحترام والتقدير ، ورعاية الحرمة من جانب التلميذ .

وقد حفلت كتب التراجم الأندلسية بأخبار كثيرة حية تشهد لهذا المعنى وتعزّده ، وسأعرض لهذا الجانب في نقاط :

أولاً : اكتشاف الطالب والاجتهاد في تعليمه .

قد يوجد بين الطلاب من يكمن فيه النبوغ ، وتلوح عليه مخايل النجابة ، ولكنه حامل لا يؤبه له ، ولا يُتفطن إليه ، وربما لا يشعر هو نفسه بهذا الكامن ، فيحتاج هذا الطالب إلى من يوقد فيه جذوة الحركة ، ويبعث فيه راقد العزم ، فإذا

(١) أحسن من ذلك جمع الآيات والأحاديث والآثار في هذا الصدد ، وساقها سياقاً حسناً ، ابن عبد البر في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " قديماً ، والدكتور يوسف القرضاوي في كتابه " الرسول والعلم " حديثاً .

(٢) ينظر على سبيل المثال : أدب الإملاء والاستملاء ص (١٣٤) ، الجامع للخطيب ١ / ١٨٢ ، فما بعد ، جامع بيان العلم وفضله ص (١٨٠) ، فما بعد ، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٣٥١ أو ١٠ / ٣٤٦ ب ، ومعه التربية الثقافية العربية والإسلامية ص (٣٢٨) ، فما بعد .

هو عطاء دافق ، وصيّب هتون ، وهذا هو واجب الشيخ النبيه ذي الفراسسة
الصادقة ، والحس العالي ، وقصة الإمام الشافعي مع شيخه مالك أنموذج يشهد لهذا
المعنى : (١) .

وكذا الحال بين أبي حنيفة وأبي يوسف ، الذي لمس فيه الحرص والنبوغ ، فأخذ
يتعاهده بالمال لئلا ينصرف عن درسه (٢) .

وقد مرّ معنا في المبحث السابق ، أن سبب نبوغ يحيى بن يحيى في العلم ، هو
إعجاب شيخه زياد شبطون به ، وصدق فراسته فيه لما أحس فيه الإقبال والرغبة ،
فسرّ به واجتهد في تعليمه ، حتى فاق تلاميذه (٣) .

والذي أضيفه هنا ، هو أن زياداً مع اجتهاده في تعليم تلميذه الجديد - بعد اكتشافه
المبكر له - لم يقتصر على مجرد الاهتمام ، بل أرشده إلى ما هو أنفع له ، وهو
الرحلة في طلب الحديث إلى الإمام مالك نفسه ، وأخذ الموطأ عنه مباشرة دون
واسطة ، وبالفعل فقد رحل إلى الإمام مالك وسمع منه مباشرة وأفاد منه (٤) . وكان
نتيجة هذا الاكتشاف والتوجيه المبكر ، أن صار يحيى ابن يحيى مفتي الأندلس
وإمامها غير منازع ، حتى قال أحمد بن خالد : لم يُعط أحد من أهل العلم

(١) خلاصة القصة أن الشافعي لما قدم على مالك من مكة وحده بحاله وقصته ، قال الشافعي : فلما سمع
كلامي نظر إليّ ساعة - وكانت لمالك فراسة - فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : محمد . قال : يا محمد اتق الله
واجتنب المعاصي ، فإنه سيكون لك شأن من الشأن . فقلت : نعم وكرامة . فقال : إذا كان غداً تجيء ويحيى من
يقرأ لك الموطأ . فقلت : إني أقرأ ظاهراً . فغدوت إليه وابتدأت ، فكلما تهيبت مالكاً وأردت أن أقطع ، أعجبه
حسن قراءتي وإعرابي ، يقول : يا فتى زد . حتى قرأته عليه في أيام يسيرة . مناقب الشافعي للبيهقي ١٠٣/١ ،
وانظر قصة ابن هذيل مع معلمه في المكتب . ترتيب المدارك ٦/ ٢٩٤ .

(٢) تنظر القصة في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧١ .

(٣) ينصرف من ترتيب المدارك ٣/ ٣٨٠ .

(٤) انظر تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٨٩٨ ، و ترتيب المدارك ٣/ ١١٦ .

بالأندلس - منذ دخلها الإسلام - من الخطوة وعظم القدر وجلالة الذكر ، ما أعطيه يحيى بن يحيى (١) .

ومثله بقي بن مخلد ، فقد تفرس النجاة والإدراك في تلميذه : بكر بن رداد الإلبيري ، الذي سمع منه الحديث وصحبه ، فكان بقي يؤثره ويقدمه (٢) .

كما أنه وصّى تلميذه : مالك بن يحيى القرشي القرطبي - الذي لازمه فخره وعرفه - وذلك لما تولّى بعض المناصب ، فقال له : يا مالك ! أوصيك بوصية : إنك لا تستطيع كل ما يجب عليك ، ولكن كن أسدّ من غيرك . فقال مالك : أنا والله أسدّ من غيري (٣) .

ولقد كان خالد بن سعد القرطبي يعتني بتلميذه أحمد بن عبد الله الجذامي - الذي كان يتردد عليه كثيراً - حتى تحقّق وانتفع به (٤) .

ثانياً : المثابرة على تعليم الطلاب والصبر على ذلك .

لا شك أن التدريس في الإسلام عملية صعبة ، ومهمة شاقة ، لا يستطيعها كل أحد ، لأنها تحتاج - مع الحصيلة العلمية الجيدة - إلى التخلق بالأخلاق الحسنة والتطبع بطباع أهل العقل والحكمة ، والاقتداء بسنن الأنبياء والصالحين ، ومن بعد هذا كله يأتي دور تربية الطلاب على هذه المعاني ، والصبر على ما قد يصدر منهم من أشياء غير محمودة ، رجاء أن ينتفعوا بعلمه ، وينفعوا به غيرهم ، حتى إن ابن وضاح كان من شدة حرصه على انتفاع طلابه يدعوا لهم في صلاته ، قال أحمد ابن

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٠٠ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٧٣ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٢٨ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١١٩ .

خالد : كان ابن وضاح يقول لي : إني لأدعو الله لكم في سجودي أن ينفعكم ،
لأنكم إذا انتفعتم انتفعت أنا بكم (١) .

وهذه شواهد على صبر أولئك المحدثين على تعليم الطلاب وإسماعهم الحديث .

- أحمد بن سعيد بن حزم الصدي القرطبي ، لم يزل يحدث إلى أن توفي . (٢)

- أحمد بن عبد الله الجذامي القرطبي ، كتب عنه الطلاب كثيراً ، ومنهم ابن
الفرضي (٣) .

- داود بن جعفر بن الصغير القرطبي ، قال مطرف بن قيس عنه : كان فاضلاً
كتب عنه نحواً من (٣٠٠٠) حديث أو أكثر (٤) .

- يحيى بن هلال بن زكريا القرطبي ، كان مقصوداً في السماع دؤوباً عليه ، لم يُر
في المحدثين أصبر منه على المواظبة (٥) .

- إسماعيل بن إسحاق القيسي ، كان صبوراً على المواظبة على الجلوس (٦) .

وربما تأبى بعضهم عن الإسماع في البداية لأمر ما ، ثم يجيب إليه بعد ذلك ،
كما حصل لمحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم القرطبي ، حيث كان يأبى
الإسماع إلى أن توفي أصحابه ورغب الناس إليه ، فأجاب إلى ذلك قبل وفاته بثلاثة
أعوام ، فقرأ عليه علم كثير (٧) .

ولا يخفى أن لطلاب العلم دوراً في هذا ، إذ إن الشيخ عندما يرى إقبال
الطلاب على السماع وحرصهم على الحديث يكون ذلك حافزاً له ومشجعاً لبذل

(١) ترتيب المدارك ٤ / ٤٣٩ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٩٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١١٩ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٥٧ .

(٥) ترتيب المدارك ٦ / ٣٠١ .

(٦) المصدر السابق ٦ / ٢٩٩ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٥٨ .

المزيد احتساباً ، ولقد وجد من الطلاب من كان يقصد المحدث ليكتب عنه فيعهده بالتفرغ ويضرب له المواعيد على ذلك ...

كما صنع طلاب قرطبة مع المسند مسعود بن خيران البجاني (ت: ٣٧١هـ) عندما انتقل إلى قرطبة ، حيث دخلوا عليه ليكتبوا حديثه ، فوعدهم بالتفرغ لهم ، ولكن اخترمته المنية ، قبل تحقق الأمنية (١) .

لكننا قد نجد في المقابل بعض العلماء لا يصبر على السماع ولا يقوى عليه ، لنكارة في خلقه أو ضيق في صدره ، كما ذكر عن خلف بن محمد بن خلف الخولاني (ت: ٣٧٤هـ) فقد كان عسراً في الإسماع ، نكر الخلق ، حرج الصدر ، وكانت عنده فوائد ، فكان يصبر على الاختلاف إليه فيها (٢) ، وهذا قليل ، لكنه يبين لنا مدى صبر أولئك الطلاب وحرصهم على العلم .

ثالثاً : قيام علاقات علمية خاصة بين المحدث والطالب .

سبق أن ذكرت تحت النقطة الأولى اهتمام بعض أشياخ الحديث بطلابهم ، لتفوقهم وتميزهم في مجلس الدرس على بقية الطلاب . ولكن ربما قامت علاقات خاصة بين الشيخ وأحد طلابه ، فيوليه الشيخ لأجلها مزيد عناية ، ويختصه وحده بأشياء قد لا يحصلها بقية الطلاب ، كإسماعه كتاباً معيناً ، أو عقده مجلس مذاكرة معه ، أو منحه إجازة عامة بمروياته ، أو زيادة في انبساطه معه وإكرامه له . فهذا محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني القرطبي ، انفرد برواية كتب عن أبيه لم يروها غيره ، سمعها الناس منه (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٢٧ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٧٠٩ .

كما ذكر أبو عمر بن الحذاء أنه سمع على أبي عمر الباجي لما دخل قرطبة من مصنف أبي بكر بن أبي شيبة من ثلثيه من أول الديوان (١) . وهذا يحتمل أنه إسماع خاص به ، لأن الرجل كان غريباً عن البلد ، والله أعلم .

كما أن رشيد بن فتح الدجاج القرطبي (ت: ٣٧٦هـ) ، كان يأبى من الإسماع إلا في اليسير ممن يستحبه ، حتى إن ابن الفرضي - رغم حرصه على العلم والطلب - لم يتسنى له أن يكتب عنه إلا حديثاً واحداً (٢) .

وقد بلغ ببعض المحدثين أن كان يزور بعض طلابه ، ليستفيد منه ، كما كان يفعل يوسف بن مطروح الربضي القرطبي ، حيث جاء إلى إبراهيم بن محمد بن باز ليقرأ عليه جامع ابن وهب ، فقال ابن باز : يا سيدي ! كنت أمضي إليك لو بعثت فيّ - لأنه كان من ثقة أشياخه - فقال له : لا ، في بيته يؤتى الحكم (٣) .

وهو معنى لطيف ، يدل على أخلاق عظيمة عند هذا الشيخ . ويشاكله في اللطافة : أن محمد بن مسرة القرطبي أراد أن يستدعي تلميذه محمد ابن أحمد اللؤلؤي القرطبي للمذاكرة في بعض أيام الشتاء ، فكتب إليه :

هلمّ إن اليوم ، يوم دجن
إلى محلّ كالضمير المكني
ساكنه كطائر في وكن
لعلنا نحكم أدنى فن
في مجلس مرفرف ذي كن
فأنت عند الطين أمشى مني

(١) فهرس ابن خير ص (١٣٣) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٦٨ .

(٣) ترتيب المدارك ٤ / ٤٤٣ .

وأنت في سنّك دون سنّي (١)

وقد نشأت علاقات علمية أخرى ، سببها مكانة والد الطالب من الشيخ ، فيهتم الشيخ بابن هذا اهتماماً زائداً ، فقد كان محمد بن عبد الله بن عيسى يشاور عبد الله بن محمد بن محمد القرطبي من أجل أبيه ، بالرغم من أن عبد الله هذا كان قليل العلم جداً كما يقول ابن الفرضي (٢) .

وهكذا فعل ابن وضاح مع وهب بن عيسى الأنصاري الطليطلي - الذي كان ملازماً لابن وضاح - فقد كان يكرمه من أجل أن أباه - وهو من المياسير - كان يهدي إليه الهدايا (٣) .

وتعد الإجازة في الحقيقة مظهراً من مظاهر الاهتمام بالطالب ، وتقديمه على غيره ، وبالتالي تعدّ من هذا الوجه علاقة علمية خاصة بين الشيخ والتلميذ ، لأن الإجازة لا يتحصّل عليها كل أحد ، خصوصاً إذا كانت عامة لخاص .

وهأنذا أذكر أنموذجاً واحداً لأحد الطلاب المجدّين ، الذي كانت تربطه علاقات علمية واسعة مع علماء عصره ، ذاك هو عبد الله بن محمد القرطبي المشهور (بابن الفرضي) والذي استطاع أن يجمع إجازات علمية كثيرة في الحديث وغيره ، لم يتحصّل عليها كثير من أقرانه ، ولو تتبعنا جميع من أجازته

(١) انظر جذوة المقتبس ١/ ٥٩ ، وترتيب المدارك ٦/ ١١٣ ، وبغية الملتبس ١/ ١٢٠ ، ومطمح الأنفس ص (٢٨٧) ، وفيه اختلاف كثير ونقص عن ما هو مثبت هنا بمقدار ثلاثة أسطر ، وبتيمة الدهر ٢/ ٦٤ ، وفي الترتيب أن اللؤلؤي هو الذي استدعى محمد بن مسرة ، وهو خطأ ، لأن محمد بن مسرة كان أكبر سنّاً فيما يبدو بدليل أنه توفي سنة (٣١٩هـ) . تاريخ ابن الفرضي ص (٦٨٩) عن عمر يقارب الخمسين عاماً ، لأنه ولد في شوال سنة (٢٦٩هـ) بينما نجد أن اللؤلؤي توفي سنة (٣٥٠هـ) أو (٣٥١هـ) . ترتيب المدارك ٦/ ١١٧ ، أي بعد ابن مسرة بإحدى وثلاثين سنة . كما أن أكثر المصادر على أن اللؤلؤي هو المستدعى لمجلس المذاكرة ، وعلى أي وجه كان اللقاء ، فهو دليل على ما نرمي إليه ، والله أعلم .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٠٢ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٨٧٦ .

لطال السرد ، ولكننا نقتصر علي بعضهم للتمثيل :

- محمد بن عبد الله بن محمد البجاني - نزيل قرطبة - (ت: ٣٩٠هـ) الذي أجاز له حديثه (١) .

- عبد الله بن إسماعيل بن حرب القرطبي (ت: ٣٨٠هـ) وقد أجاز له كل ما رواه (٢) .

- قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٨٨هـ) وقد أجاز له جميع ما رواه عن جده (٣) .

- عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي (ت: ٣٩٠هـ) وقد أجاز له جميع ما رواه (٤) .

- محمد بن يحيى بن زكريا التميمي (ت: ٣٩٤هـ) وقد أجاز له جميع ما رواه (٥) .
- أحمد بن عبد الله الجذامي القرطبي ، وقد أجاز له ولأبي مصعب جميع ما رواه (٦) .

رابعاً : توجيه الطلاب إلى العلم وتبصيرهم به .

وهذا أمر مهم في حياة الطالب العلمية ، لأن الطالب لا يمكن أن يقوم بنفسه ، بل لا بد له من أستاذ يرشده ويهديه السبيل ، ويصره بمواطن القوة والضعف فيما يطلبه ، حتى لا يضيع عليه شيء من وقته ، ولذا عدّه الناظم من الأمور المساعدة على الطلب ، إذ قال :

(١) المصدر السابق ٧٨٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ٤١٦/١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦١٨/٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٦٤/٢ .

(٥) المصدر السابق ٧٩٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ١١٩/١ .

وإرشاد أستاذ وطول زمان^(١).

ولقد نقل عن محدثي قرطبة أشياء من هذا القبيل ، فهذا يحيى بن يحيى الليثي ، لما استكمل سماع الموطأ من زياد بن عبد الرحمن ، أشار عليه زياد بالرحيل إلى مالك لسماع الموطأ منه^(٢).

وكان ابن وضاح يقول **هو جها ومبصر** : " أول العلم : الصمت ، والثاني : حسن الاستماع ، والثالث : حسن السؤال ، والرابع : حسن الحفظ ، والخامس : حسن التخير ، والسادس : العمل به ، والسابع : الفرار من الناس ، والثامن : نشره إذا لم يوجد منك بد " ^(٣).

كما حث أحمد بن خالد القرطبي طلاب العلم على الجد في الطلب ، حتى لا يحتاج الطالب في دينه إلى أقوام ، لا يرتضيهم في سلوكهم^(٤).

وهذا محمد بن عبد الله بن محمد - نزيل قرطبة - كان يدفع عن السماع من سعيد بن فحلون الألبيري - ساكن بجانه - ويوصي طلابه بعدم السماع منه^(٥).

وربما استفاد طلاب قرطبة النصيح من غير علمائها ، فقد ذكر أبو عبد الله ابن محمد ابن مفوز أن أبا العباس تمام بن محمد التميمي قال له بالقيروان : كل شيء رواه أخي أبو سعيد عندكم بقرطبة عن أبيه فهو فيه كاذب ، لم يسمع من أبيه حرفاً واحداً - وأبو سعيد هذا ، هو تميم بن محمد التميمي الذي استوطن قرطبة إلى أن

(١) شطر بيت ينسب لعلي بن أبي طالب ، وقيل : للشافعي . انظر ديوانه ص (١٦٣) ، وتعليم المتعلم طريق التعلم ص (٧٥) .

(٢) ترتيب المدارك ٣ / ١١٦ .

(٣) ترتيب المدارك ٤ / ٤٣٩ .

(٤) المصدر السابق ٥ / ١٧٦ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٨٨ . ولا أدري لماذا كان محمد بن عبد الله يمنع من السماع من بلديته ، مع أنه كان صدوقاً في روايته ، ولكنه غير حصيف العقل ، كما ذكر عنه ذلك غير واحد . وعلى كل فقد كان الطلاب يرحلون إليه للسماع ، من قرطبة ومن غيرها . المصدر السابق ١ / ٣٠٤ .

توفي بها سنة (٣٦٩هـ) - وكان يدعي سماع كتب أبيه كلها (١) .
وهناك قصة بديعة في لزوم طلب العلم لله لا للدنيا ، لعبدالأعلى بن وهب القرطبي
(ت: ٢٦١هـ) أوصى بها أحد طلابه ، ولكنه فقيه وليس محدثاً ، فلذا عزفت عن
إيرادها (٢) .

ومن أفضل تلك الوصايا التي رأيتها لإرشاد طلاب العلم بقرطبة وشحذ هممهم إلى
العلم ، مما يصلح أن يكون رسماً لبرنامج علمي متكامل ، حتى يصير طالب
العلم فقيهاً - كما هي أمنية كل طالب - فهي ما ذكره ابن عفيف عن محمد ابن
محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت: ٣٧٢هـ) حيث كان " لا يرى أن يسمى طالب
العلم فقيهاً حتى يكتهل ويكمل سنه ، ويقوى نظره ، ويرع في حفظ الرأي ،
ورواية الحديث ، ويصره ، ويميز طبقات رجاله ، ويحكم عقد الوثائق ، ويعرف
عللها ، ويطالع الاختلاف ، ويعرف مذاهب العلماء ، والتفسير ، ومعاني القرآن ،
فحينئذ يستحق أن يُسمى فقيهاً ، وإلا فاسم الطالب أليق به " (٣) .

خامساً : مساعدة الطلاب وبذل الوجه لهم :

كان بعض شيوخ المحدثين - ممن بسط لهم في الرزق ونالهم شيء من اليسار
- يساعدون الطلاب بشيء مما يقيم الأود ويعين على مقاساة الطلب ، وشدائد
التحصيل ، كيما يتفرغوا لسماع الحديث وانتساخه .

وربما كان بعضهم من أصحاب المناصب العليا في الدولة ، كقاضي الجماعة ، أو
صاحب الشرطة ، أو مؤدب أولاد الخليفة ، أو تأتيه نوائل السلطان وعطاياه ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٨٣ .

(٢) انظرها في ترتيب المدارك ٤ / ٢٤٨ .

(٣) ترتيب المدارك ٦ / ١٥١ .

فيضرب هؤلاء الطلاب معه بسهم وافر كما هي عادة العلماء غالباً (١) .

وقد ذكر محمد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن يحيى القرطبي (ت: ٣٦٧هـ) أنه كان من سراة الناس ، حسن المركب والملبس والهيئة والصورة والأخلاق ، كريماً ، يطعم الطلبة إذا تمّ مجلس مناظرته من ثمار بستانه ، وينشطهم للأكل ، فإن فضل شيء دفعه إلى الغرباء يحملونه إلى منازلهم ، وقال لهم : تستعينون به في إدامكم (٢) .

كما أن أحمد بن خالد القرطبي لما كان ساكناً في أقرطيش (٣) لسماع الحديث من مروان بن عبد الملك القرطبي ، كان شيخه هذا يهاديه ويساعده ، قال أحمد عن شيخه مروان : كان له عشرون جارية ، تساوي كل جارية (٥٠٠) دينار ، ولقد كانت له صبية تخرج إلى الفرن ، وكانت تأتيني بهدية يبعثها إليّ ، فلقد كنت أتمنى أن تكون لي (٤) .

أما ما يتعلق بالمساعدة المعنوية وبذل الجاه ، والدفاع عن الطلاب ، فحديث يطول ذكره ، لأنه أمر جرى به العمل من قديم بين الأسيّاح ، إذ إن أحق الناس بشفاعتهم وبذل الجاه لهم هم طلابهم .

ولقد بلغ الأمر بيحيى بن يحيى الليثي أن عادى قاضي الجماعة بقرطبة - يحيى ابن معمر - لأجل تجاهله على طلبة العلم بقرطبة ، حيث سجّل بالسخطة على تسعة عشر منهم ، وما زال يحيى يسعى به عند السلطان حتى عزله عن القضاء (٥) .

(١) انظر مثلاً تاريخ علماء الأندلس ١٠٧ / ١ - ١٢١ و ٧٣٦ / ٢ .

(٢) ترتيب المدارك ١٠٩ / ٦ .

(٣) قال ياقوت : اسم جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن

وقرى ، وينسب إليها جماعة من العلماء . معجم البلدان ١ / ٢٣٦ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٨١٥ / ٢ .

(٥) انظر المرقبة العليا ص (٤٥) .

سادساً : التربية على احترام العلماء ومعرفة حقهم .

دأبت محدثوا قرطبة على تعليم طلابهم التأدب مع العلماء ، وتقديرهم واحترامهم ، إذ لابد لطالب العلم من مراعاة حرمة شيخه ، وحفظ حقه عليه ، والصبر على ما يصدر منه ، ولو كان فيه نكارة خلق ، أو جفاء طبع ، وهو لون من ألوان جهاد النفس .

وقد استجاب طلاب قرطبة لهذا الوازع الذي غرسه فيهم أسيادهم ، ورعوه حق رعايته ، فصار لسان حال أحدهم يقول :

رأيتُ أحقَّ الحقِّ حقُّ المعلم وأوجه حفظاً على كل مسلم
لقد حُق أن يُهدى إليه كرامة لتعليم حرفٍ واحد ألفُ درهم^(١) .

وقد تجلّى هذا الخلق الكريم في مظاهر متعددة ، لعل منها :

أ - استقدام المشايخ من خارج قرطبة للتحديث بها : كما فعلوا مع محمد بن عيسى ابن رفاعة الخولاني من أهل رية ، وكان يُرحل إليه من قرطبة للسماع منه ، ثم استُقدم إلى قرطبة ليحدث بها ، فحدث نحواً من سبعة أشهر ، ثم عاد إلى بلده^(٢) . وكذا فعلوا مع عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي من أهل إشبيلية ، فقد استُقدم إلى قرطبة سنة (٣٦٨هـ) فأقام يحدث الناس بها إلى سنة (٣٧٠هـ) ثم انصرف إلى موضعه^(٣) .

ب - كثرة الإقبال على العالم والازدحام على بابهِ والالتفاف حوله لسماع الحديث منه : سواء من عامة الناس أو من عليتهم ، فيحیی بن عبد الله القرطبي ، سمع منه الموطأ جماعة من الشيوخ والكهول وطبقات الناس ، بل وسمعه منه أمير

(١) تعليم المتعلم طريق التعلم ص (٧٩) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٧١٣/٢ ، لعل هذا الأمر - أعني الاستقدام - يكون مظهراً من مظاهر التكريم لاسيما إذا عرفنا أن قرطبة ليست في حاجة لهؤلاء المحدثين ، لأن عليها المدار في جميع بلاد الأندلس .

(٣) المصدر السابق ٤١٣/١ .

المؤمنين المؤيد بالله ، ورحل الناس إليه من جميع كور الأندلس (١) .

كما أن يحيى بن مالك القرطبي ، لما قدم قرطبة ، سمع منه ضروب الناس وطبقات طلاب العلم ، وأبناء الملوك (٢) .

ج - الغضب والحمية عند ثلب الشيخ أو التعريض به : فقد كانوا يربون الناس على احترام اسم العالم إذا ذكر ، فضلاً عن شخصه .

وهناك كائنة عجيبة ذكرها ابن وضاح عن محمد بن زياد (قاضي قرطبة) ، قال : شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة ، فقال غراب لمحمد بن زياد : ومن شهد عليّ ؟ ! لو كان الشاهد مثل الليث بن سعد .

فقال له محمد بن زياد : وما ذكر الليث بن سعد هاهنا ؟ فأمر به - وذلك في المسجد ، وهو والي الشرطة فقمع أسواطاً . قال : فكان ذلك من فعله صواباً (٣) .

وهذا يحيى بن يحيى قطع القراءة على عبدالرحمن بن القاسم ، وهم بالانصراف لما تعرض ابن القاسم لشيخه زياد شبطون وأكذبه في مسألة ، وقال له يحيى : زياد أجلّ في نفسي من أن أعرضه مثل هذا ، فاحتشم ابن القاسم وقال له : اقرأ فوالله لا عدتُ لمثلها أبداً ، فقرأ (٤) .

كما أن ابن الزراد - تلميذ ابن وضاح - ترك الجلوس في درس محمد بن عبدالسلام الخشني ، لأنه ظن أن الخشني يعرض بابن وضاح (٥) .

(١) المصدر السابق ٢ / ٩١٩ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٩٢٢ .

(٣) قضاة قرطبة ص (١٢٩) .

(٤) ترتيب المدارك ٣ / ١٢١ ، بتصرف .

(٥) تاريخ ابن حارث ١٥٦ / ١ مخطوط ، وانظر ابن وضاح مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس ص (٩٨) .

الباب الثالث

الصلوات العلمية لمدرسة

الحديث بقرطبة

وفيه تمهيد وفصلان :-

التمهيد : الرحلة وأثرها في الصلوات العلمية
لمدرسة الحديث بقرطبة .

الفصل الأول : صلوات مدرسة الحديث القرطبية
بغيرها من الأمصار .

الفصل الثاني : صلوات الأمصار الأخرى بمدرسة
الحديث القرطبية .

التمهيد

ويتناول النقاط التالية :-

- أولاً : أهمية الرحلة ، وأسبابها ، وممتعتها ،
وتكرارها عند ممثلي قرطبة .
- ثانياً : الاصطحاب والمرافقة خلال الرحلة .
- ثالثاً : الصعوبات التي واجهتهم أثناء الرحلة .

التمهيد

الرحلة وأثرها في الصلوات العلمية

لمدرسة الحديث بقرطبة

النقطة الأولى : أهمية الرحلة وأسبابها ومدتها وتكرارها عند محدثي قرطبة .

لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى ، وكان الصحابة قد تفرقوا في الأمصار أو بعضهم ، كان لابد من إدراك سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة هديه وطريقته ، حتى يتحقق اتباعه ويُقتدى به في كل صغير وكبير ، امثالاً لأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) ، ولم يكن من سبيل لإدراك هذا المطلب وتحقيقه ، إلا بالرحلة إلى هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم حيثما كانوا وإن نأت بهم البلاد . وهذا ما حصل بالفعل ، حيث درج السلف الصالح صحابةً وتابعين وأتباعاً فمن بعد ، على شد الرحال والضرب في الأرض لملاقاة من عنده فضل علم ليس عندهم ، أو كان عندهم ولكنهم أرادوا زيادة الثبوت والاستيقان .

وقد حفلت كتب الرجال ومصطلح الحديث بأخبار هؤلاء الرحلة في طلب الحديث ، ولا يكاد يوجد محدث إلا وقد رحل وطوّف ، وربما مكث بعضهم عشرات السنين وهو يتجول ويدور على البلاد للسمع والتقيد ، وقل أن تجد محدثاً لم يرحل ، وهو ينصون على ذلك في ترجمته ، ويسوقونه مساق الاستغراب ، لذا فقد حث المحدثون على الرحلة في طلب الحديث لما فيها من الفائدة ، ومن عظيم العائدة ، قال العراقي في ألفيته التبصرة والتذكرة في (أدب طالب الحديث) :

(١) الحشر : ٧ .

وأخلص النية في طلبها وجدَّ وابدأ بعوالي مِصْرَكا
وما يَهُمُّ، ثم شُدَّ الرِّحْلَا لغيره ، ولا تساهلْ حَمَلًا (١)

وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال : " سألت
أبي - رحمه الله - عمن طلب العلم ، ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب
عنه ، أو ترى أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ؟ " .
قال : " يرحل ، يكتب عن الكوفيين والبصريين ، وأهل المدينة ، ومكة ، يُشَامَّ
الناس يسمع منهم " (٢) .

وروى بسنده أيضاً إلى جعفر الطيالسي أنه قال : سمعت يحيى بن معين يقول :
" أربعة لا تُؤنس منهم رشداً : حارس الدرب ، ومناذي القاضي ، وابن المحدث ،
ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث " (٣) .

ولقد أدرك طلاب الحديث بقرطبة جلاله الرحلة ، وعظم شأنها ، خصوصاً
وأَنهم في أقصى البلاد الإسلامية من جهة الغرب ، وفي منأى عن بلاد المشرق ،
بلاد العلم والعلماء ، كما إن بلادهم قد فُتحت بأخرة ، سنة (٩٢هـ) ، ولم تكن
مهدياً للعلم قبل ذلك .

فنهض طوائف كثيرة منهم للرحلة وأعبائها على الرغم من بُعد الشُّقة وعظم المشقة .
وبدأت قوافل الطلاب تتابع على المشرق من نواحي الأندلس كلها ، خصوصاً
قرطبة ، رغبة في حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أهل تلك
البلاد ونشره فيهم ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٤) .

(١) التبصرة والتذكرة ص (٤٣) .

(٢) الرحلة في طلب الحديث ص (٨٨) . ومعنى يُشَامَّ : أي يتطَّلَع .

(٣) المصدر السابق ص (٨٩) .

(٤) التوبة : ١٢٢ .

(ملحوظة) : سيكون جُلُّ اعتمادي في هذا الباب الخاص بالرحلة على كتاب تاريخ علماء الأندلس للحافظ

ولقد تعددت الأسباب الداعية إلى الرحلة عند هؤلاء المحدثين ، ولكنها ترجع في الجملة إلى سببين رئيسيين هما : طلب الحديث ، وحج بيت الله الحرام .

ولذا فإننا نجد أن مكة يتكرر ذكرها كثيراً في كتب التراجم الأندلسية ، لأنه قلما ترحل طالب للسمع إلا ودخلها للحج ، إذ لا يُعقل أن يقطع الطالب هذه المسافة الطويلة إلى المشرق دون أن يحج ، لبُعد الشُّقَّة ، وخوف الطريق .

ولكن ذلك لا يمنع من اجتماع هذه الأسباب كلها ، فيخرج الطالب من بلده مرتحلاً لأداء الحج وسماع الحديث والتجارة وغير ذلك .

ولقد كان من هؤلاء من يبادر بالحج أولاً ، ثم يسمع الحديث بعد ذلك ، إما في طريق العودة فقط ، أو بالتطواف على الأمصار ، ومنهم من يشتغل في طريقه إلى مكة بالسمع ، ثم يحج بعد ذلك . ويتضح هذا من خلال الأمصار التي يدخلها الراحل أولاً .

ومنهم من ترحل للحج أو التجارة أصالة ، ثم نازعته نفسه للسمع والطلب بعد تمام حجه ، فسمع هنالك ثم رجع إلى بلده .

ومن هؤلاء الذين رحلوا للحج وسمعوا في رحلتهم إما في الذهاب أو في العودة :

- محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القرطبي (ت: ٣٣٩هـ) ، الذي سمع من شيوخ قرطبة ، ثم رحل حاجاً سنة (٣١٢هـ) ، فلقي شيوخ القيروان ومصر ومكة ، ثم انصرف إلى الأندلس سنة (٣١٤هـ) ، أي بعد سنتين (١) .

- حسين بن محمد بن قابل القرطبي (ت: ٣٧٢هـ) ، الذي سمع من شيوخ قرطبة

- ابن الفريسي ، لأنه يعتبر أدق وأوفى مصدر اعتنى بأمر الرحلة وتفصيلها من بين المصادر الأخرى .

فكثير من المصادر الأخرى - رغم اهتمامها - إلا أنها لم تُوف هذا الجانب حقّه من الشرح والإيضاح ، إذ نجدهم لا يصرّحون غالباً بموطن صاحب الترجمة الأصلي ، كما لا يفصلون القول في أسماء تلك البلاد التي دخلها ، بل كثيراً ما يقولون : رحل إلى المشرق ويسكنون ! لذا جرى التنبيه على هذا .

(١) قضاة قرطبة ص (٢٣٤) .

ثم رحل سنة (٣٣٣هـ) وسمع بمكة والاسكندرية وغيرها (١) .

- سعدون بن حمدون بن محمد القيسي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ) ، الذي رحل إلى المشرق حاجاً وسمع من شيوخ مكة ، ومصر وغيرها (٢) .

- عبد الله بن محمد بن ميسور الشقاق القرطبي (ت: ٣٨٠هـ) ، الذي رحل إلى المشرق حاجاً ، فسمع من جماعة من الشيوخ (٣) .

- عبد الحميد بن محمد الزهيري القرطبي (ت: ٣٨٠هـ) ، الذي رحل حاجاً سنة (٣٤٨هـ) ، ولكن فاته الحج ذلك العام ، فأقام مجاوراً بمكة يسمع العلم ويكتب الحديث ، ليحج من قابل ، ثم انصرف إلى الأندلس بعد قضاء نسكه سنة (٣٥٠هـ) (٤) .

- أصبغ بن علي بن حكيم القرطبي (ت: ٣٩٤هـ) ، الذي رحل حاجاً سنة (٣٤٨هـ) فحج وجاور وسمع الشيوخ (٥) .

- سعيد بن عمران بن مشرف القرطبي ، خرج حاجاً ، ودخل العراق للسمع من علمائها ، فسمع من بNDAR ومحمد بن المثنى وغيرهما (٦) .

والحقيقة أن هؤلاء جم غفير يفوق الحصر ، ولو ذهبنا نستقصي لطال التعداد (٧) . وهناك من رحل للحج ولكنه لم يُفد من رحلته فيما يتعلق بسمع الحديث لسبب ما . فعبداً لله بن سعيد الحجري القرطبي (ت: ٣٨٢هـ) " رحل إلى المشرق

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٠٧ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٣١١ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٤١٧ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٤٩٦ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٥٧ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٢٩٢ .

(٧) لقد تعددت هنا أن تكون الأمثلة لغير المشاهير من الراحلين ، كبقي بن غنل ومحمد بن وضاح والخشني وأصبغ وغيرهم ، لكثرة هؤلاء ، ولأن بعضهم قد تعددت رحلته أو طالت ، كما سوف يأتي .

كهلاً ، وجاور بمكة ، ولكنه لم يكتب هناك إلا يسيراً (١) .

ومثله عثمان بن عبدالرحمن بن عبد الحميد القرطبي (ت: ٣٢٥هـ) فقد " رحل في حديثه حاجاً ، فلم يسمع في رحلته شيئاً " (٢) .

ومن الذين رحلوا للتجارة وسمعوا في رحلتهم :

- أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامي التاجر القرطبي (ت: ٣٧٨هـ) ، فقد " رحل إلى المشرق ، ودخل العراق تاجراً ، فسمع بها من جماعة من المحدثين الكبار ... وأدخل الأندلس كتباً غريبة تفرد بروايتها ، فسمع الناس منه قديماً وحديثاً ... لأن رحلته وسماعه كان قديماً " (٣) .

- بكر بن العين القرطبي ، الذي دخل العراق تاجراً ، وسمع من العباس بن محمد الدوري ، صاحب يحيى بن معين ، وحدث بعد عودته إلى الأندلس (٤) .

- إسحاق بن غالب بن تمام العُصفري القرطبي (ت: ٣٨٩هـ) ، الذي رحل إلى المشرق تاجراً ، فدخل مصر وعدن والقيروان (٥) .

ولا يمنع هذا الاعتبار من أن هؤلاء المحدثين التجار قد حجوا أيضاً مع سماعهم الحديث واشتغالهم بالتجارة ، لأن كثيراً منهم قد دخل مكة وسمع بها .

ومن رحل إلى المشرق لغير ما ذكر من الأسباب : محمد بن معاوية بن عبدالرحمن الأموي ، المعروف بابن الأحمر . قال ابن حزم : لم أزل أسمع المشايخ يقولون : إن سبب خروجه إلى المشرق كان أنه خرجت بأنفه أو بيعض جسده قرحة ، فلم يجد لها بالأندلس مداوياً ، وعظم عليه أمرها . وقيل له : ربما ترقّت (٦) فأدت إلى

(١) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤١٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥١٦ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١١٧ ، بتصرف يسير .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٧٣ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٤٤ .

(٦) بعدما كلمة غيره مفهومة ، وأظنها مصحفة وهي : وست .

الهلاك ، فأسرع الخروج إلى المشرق ، فقليل له : لا دواء لها إلا بالهند ، وأنه وصل إلى الهند ، فأراها بعض أهل الطب هنالك ، فقال له : أداويها على أنه إن تمَّ برؤك ، وصح شفاؤك ، قاسمتك جميع مالك ، فقال : رضيت ، فداواه ، فلما أفاق دعاه إلى بيته ، وأخرج إليه جميع ماله ، وقال له : دونك المقاسمة المشروطة ، فقال له الطبيب الهندي : أليست نفسك طيبة بذلك . قال : بلى والله ! قال : فوالله لا أرزؤك شيئاً من مالك ، ولكنني آخذ هذا ، لشيء استحسنته من آلات بيته . وقال له : إنما جربتك بقولي ، وأردت أن أعرف قيمة نفسك عندك ، ولو أبيت ما داويتك إلا بجميع مالك ، ولو لم تداوها لهلك ، فإنها قد كانت قاربت الخطر ، فحمد الله - عز وجل - وانصرف .

واشتغل في رجوعه بطلب العلم ، وروايات الكتب ، فحصل له علم جم ، وبورك له فيه (١) .

أما مدة الرحلة أو تكرارها ، فإنها تختلف باختلاف الراحلين أنفسهم ، فمنهم من لديه الرغبة الجامحة للتزود من الحديث وسماع الشيوخ ، والاستكثار من الروايات ، غير عابئ بالزمن الذي يسلكه من عمره ، ما دامت الفائدة حاصلية ، والثمرة متوقعة .

ومنهم من قصارى همه أن يحج البيت الحرام ، ويسمع ما تيسر له سماعه من الحديث في مكة ، أو في طريق الذهاب أو العودة ، ولذا قصرت مدة رحلته بالنسبة إلى الأول .

ومنهم من يكرر الرحلة مرة أخرى ، حتى لو طال زمن رحلته الأولى ، رغبة في زيادة السماع من الشيوخ أو تحصيل ما فاتته من الكتب والدواوين .

كما أن فيهم من يكرّر بالرحلة في بداية أمره ، بعد أن يكون شدا شيئاً في العلم ببلده قرطبة ، وبعضهم يتأخر للسماع من شيوخ بلده ، والتريث لاستيفاء ما

(١) جذوة المقتبس ١/ ١٤٦ .

عندهم ، ثم يرحل بعد ذلك ، وهم الغالبية العظمى ، فبقي بن مخلد رحل في فترة متبكرة من حياته كانت في حدود سنة (٢٢٤هـ) وهو في الرابعة والعشرين من عمره تقريباً (١) .

كما أن محمد بن سعيد بن حسان الصائغ القرطبي رحل مبكراً ، فشارك أباه في بعض رجاله (٢) .

فمن هؤلاء الذين طالت رحلتهم ، وترددهم على شيوخ المشرق : بقي بن مخلد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ) الذي مكث في رحلته الأولى والثانية أربعة وثلاثين عاماً ، يسمع الشيوخ ويطوف الأمصار (٣) .

ومنهم محمد بن عبدالسلام الخشني (ت: ٢٨٦هـ) الذي أقام خمساً وعشرين سنة متجولاً في طلب الحديث بين مكة وبغداد والبصرة ومصر ، وغيرها (٤) .

وعبدالسلام بن السمع بن نابل الهواري (ت: ٣٨٧هـ) الذي رحل إلى المشرق ، وتردد هنالك مدة طويلة (٥) .

كما أن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار القرطبي ، بقي يتردد في المشرق ثمانية عشر عاماً خلال رحلتيه الأولى والثانية (٦) .

ومثله مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ) الذي تردد على علماء الحديث في أكثر من خمسة عشر بلداً (٧) .

على حين نجد أن البعض الآخر - وهو الأكثر - كانت رحلاتهم قصيرة نسبياً ،

(١) السير ٢٨٥/١٣ ، وبقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص (٣٦) .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٦٣٧/٢ .

(٣) معجم الأدباء ٧٤٧/٢ .

(٤) جذوة المقتبس ١١٧/١ ، وتاريخ علماء الأندلس ٦٤٨/٢ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٤٩٢/٢ .

(٦) ترتيب المدارك ٤٤٦/٤ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢ .

مثل عبد الملك بن حبيب (ت: ٢٣٨هـ) ، فقد رحل سنة (٢٠٨هـ) وعاد سنة (٢١٠هـ) (١) .

وعبد الحميد بن عبد الله بن أبي عيسى القرطبي (ت: ٣٣٩هـ) ، الذي رحل سنة (٣١٢هـ) وعاد إلى الأندلس سنة (٣١٤هـ) (٢) ، وغيرهم كثير .

أما أولئك الذين تكررت رحلاتهم إلى المشرق لسبب من الأسباب فبعضهم كثير ، ولكنها غالباً ما تكون لأجل التزوّد من الحديث ولقاء الشيوخ .

ومن هؤلاء الذين تكررت رحلاتهم بقي بن مخلد القرطبي الذي رحل إلى المشرق في عام (٢٢٤هـ) تقريباً ، ومكث هنالك (٢٠) عاماً ، ثم عاد إلى الأندلس في حدود سنة (٢٤٤هـ) ، ثم رحل مرة أخرى رحلة طويلة أيضاً ، مكث فيها (١٤) عاماً تقريباً (٣) .

ومنهم محمد بن وضاح الذي رحل إلى المشرق رحلتين ، كانت الأولى منهما سنة (٢١٨هـ) ، وقد لقي فيها كثيراً من كبار المحدثين ، ولكنه لم يكن همه حينذاك سماع الحديث ، بل ملاقة الزهاد وأرباب السلوك ، ثم تندّم بعد عودته إلى الأندلس ، ورحل مرة أخرى إلى المشرق ، سمع فيها الحديث واستكثر منه (٤) .

ومنهم يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي القرطبي (ت: ٢٨٨هـ) ، الذي رحل إلى المشرق للسمع من الشيوخ في مكة ومصر وصنعاء ، ثم عاد بعدها إلى الأندلس ، ليرجع مرة أخرى - بعد إقامته بقرطبة أعواماً - إلى المشرق ، وهو يومئذ شيخ إمام (٥) .

ومنهم عبيد بن محمد بن أحمد القيسي القرطبي (ت: ٣٩٢هـ) ، الذي رحل سنة

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٧ .

(٢) قضاة قرطبة ص (٢٣٤) .

(٣) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٧ ، وبقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص (٣٦) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٦٥٠ .

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٩٣٣ ، وترتيب المدارك ٤ / ٤٣١ .

(٣٤٢هـ) فسمع بمدن عدة ، ثم عاد أدراجه إلى الأندلس ، فسمع الناس منه كثيراً ، ليرحل بعدها ثانية سنة (٣٩١هـ) ، وذلك بعدما أسن^(١) .
ومثله قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار الذي رحل إلى المشرق رحلتين أقام في إحداهما اثني عشر عاماً ، وفي الأخرى ستة أعوام^(٢) .
ومن هؤلاء عبدالرحمن بن دينار الغافقي القرطبي (ت: ٢٠١هـ) ، فقد كانت له رحلات ، استوطن في إحداهن المدينة^(٣) .

النقطة الثانية : الصحبة خلال الرحلة .

كان من المتعارف عليه لدى طلاب الحديث بقرطبة أن يرتحلوا إلى المشرق للسمع بعد أن يحصلوا قدرأ منه في بلدهم ، ولكن نظراً لطول المسافة ، وبُعد الشُّقة ، كان لابد من اتخاذ بعض الاحتياطات اللازمة لتيسير هذه المهمة ، ودفع ما قد يعتورها من مصاعب ومن هذه الاحتياطات :

— اتخاذ الرفقة في الرحلة . وفيه من الفوائد الشيء الكثير ، فمنها المساعدة والتعاون على مشقة السفر وعذابه ، بالمؤانسة والمؤازرة والخدمة ، ومنها المساعدة على نسخ الحديث ومذاكرته ، ومنه بذل المال للمعوز أو المنقطع ... وغيرها من الفوائد .

لذا كان الطلاب حريصين على الخروج زمراً لسماع الحديث ، اثنين وثلاثة وأربعة وأكثر ، إذ كانوا يستغلون خروج قافلة الحجيج إلى مكة ، فينضمُّون إليها لأداء النسك من جهة ، وللاستفادة من الحماية الأمنية ، والحياطة الشرعية للقافلة من جهة أخرى .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٥٧٢ / ٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٤٤٦ / ٤ .

(٣) المصدر السابق ٤٣٨ / ١ .

ويبدو أن هذه كانت الفرصة الوحيدة - غالباً - للخروج من الأندلس ، لمن أراد السماع والتحصيل ، ولذا فكثيراً ما يرد في تراجمهم مقولة : " رحل حاجاً فسمع من فلان وفلان " .

فإذا ما استقر به القرار في مكة ، وأدى نسكه ، رجع مع القافلة فسمع في طريق العودة في مصر والقيروان وغيرها ، أو تأخر في مكة عاماً أو أعواماً للسماع ، ثم رجع مع القافلة المقبلة وهكذا . وربما ارتحل مع قافلة العراق أو الشام أو غيرها للسماع بها ، ثم عاد القهقري مرة أخرى لمكة .

ومن هؤلاء الذين ترافقوا في سفرهم : عبد الله بن مطرف بن محمد القرطبي ، ومحمد بن عبد الله الليثي القرطبي ، وأحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدي ، وأحمد بن عبادة الرعيني ، ومحمد بن مسرة ، والعاص بن عثمان بن منيم .

وكانت رحلتهم سنة (٣١١هـ) ، وقد اشتركوا في أكثر الرجال وتقلبوا ما بين مكة ومصر والقيروان ، ثم عادوا بعد إلى الأندلس (١) .

ومن هؤلاء الراحلين أيضاً : أبو محمد بن أسد ، وأبو جعفر أحمد بن عون الله ، ومحمد بن أحمد بن مفرج ، وأحمد بن هشام بن أمية الأموي ، وعثمان بن حسين الحجاري ، ، وسمعوا هناك من المكيين والمصريين وغيرهم ، ثم عادوا إلا الأخير فقد دخل العراق ، ومازال يتردد بها إلى أن توفي وكانت وفاته بعد (٣٧٠هـ) (٢) .

ومن الراحلين : محمد بن عيسى الأعشى ، وحارث بن أبي سعد ، وحاتم ابن سليمان بن يوسف الزهري ، وسمعوا فيها من المدنيين والمصريين (٣) .

ومن هؤلاء أيضاً : محمد بن يوسف بن مطروح القرطبي الذي رحل مع ابن مزين وأبي وهب وعبد الوهاب بن ناصح الجزيري ، وكانوا متوافقين (٤) .

(١) انظر تاريخ علماء الأندلس ١/ ٩٦ ، ٣٩٥ ، ٢/ ٥٦٩ ، ٧١٨ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٥٢١ ، والصلة ١/ ٤١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٩٨ .

(٤) ترتيب المدارك ٤/ ٢٤٩ .

وقال ابن الفرضي عن يحيى بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٥هـ) ، كانت رحلته ورحلة سعد بن معاذ ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، وسعيد بن حميد ، وابن أبي تمام واحدة" (١) .

أما أولئك الذين ترافقوا مثنى مثنى فهم كثر ، منهم : أحمد بن محمد بن هشام الإيادي القرطبي ، الذي رافق أبا عبدا لله بن شق الليل إلى المشرق (٢) .

وأحمد بن قومس القرطبي الذي شارك أحمد بن خالد في رحلته (٣) .

ومحمد بن إسحق بن السليم الذي اصطحب خطاب بن مسلمة بن محمد الإيادي إلى مكة ومصر وغيرها (٤) .

وعبدالله بن محمد بن ربيع بن حسن القرطبي ، الذي رافق عبدا لله بن إسماعيل إلى العراق وغيرها (٥) .

وأحمد بن عبدا لله بن أيوب الأموي القرطبي ، رحل مع أبي زيد العطار إلى القيروان ومكة وغيرها (٦) .

ومحمد بن وضاح صحبه في رحلته عبدا لله بن يحيى القيسي السرقسطي (٧) . وغيرهم كثير .

وقد يحدث أن يجتمع هؤلاء الطلاب في بلد الرحلة ، فيشتركون هنالك في السماع والتحمل عن الشيوخ ، فهذا زكريا بن يحيى بن عبد الملك القرطبي رحل من قرطبة إلى المشرق ، فالتقى في الشام بمحمد بن وضاح القرطبي فشاركه في

(١) تاريخ علماء الأندلس ٩٠٧ / ٢ ، وانظر ترتيب المدارك ١٨٥ / ٥ .

(٢) الصلة ٦١ / ١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٧٥ / ١ .

(٤) المصدر السابق ٢٤٣ / ١ .

(٥) المصدر السابق ٤٢٢ / ١ .

(٦) الصلة ٤٨ / ١ .

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٣٧١ / ١ .

السماع من محمد بن مصفى (١) .

ومثله محمد بن قاسم بن هلال القرطبي ، الذي رحل فدخل العراق للسماع ، واجتمع هنالك بقي بن مخلد عند الشيوخ (٢) .

ومن الاحتياجات أيضاً التزود بما يلزم من المال ، للوفاء بمستلزمات الرحلة من نفقة وكسوة وشراء الأقلام والكاغد وغير ذلك .

فيحيى بن يحيى الليثي عندما همَّ بالرحلة إلى الإمام مالك ، استسلف له شيخه زياد شبطون مالا ، إذ رغب عن مال أبيه ، ومضى فحج وسمع مالكا والليث ، ثم انصرف إلى الأندلس ، وكذا فعل في المرة الثانية ، ولكن من مال أبيه (٣) .

ويوسف بن يحيى بن يوسف المغامي ، رحل من قرطبة إلى المشرق ، فأقام هنالك أحد عشر عاماً ، ومضى بألفي دينار ، وأتى وعليه الدين ، أنفقها في طلب العلم (٤) .

ولكن بعضهم كان يرحل رغم فقره ، ولكنه لا يعدم من يساعده هنالك ، فهذا بقي بن مخلد القرطبي الذي لم يكن له مال إبان سماعه ببغداد ، حتى كان يقول عن نفسه : إني لأعرف رجلاً باع سراويله غير مرة في شرى الكاغد ! حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها (٥) . ولكن الله هياً له أحد القرطبيين وهو داود بن عيسى الكلائي الأحول ، الذي اجتمع مع بقي في المشرق وكان واسع المال ، فسأله بقي أن يُبيح له من ماله ما يشتري به الكتب ، ويجمع به الدواوين ، ويكون سماعهما واحداً ، وقال له : أرجو أن ينفعك الله بذلك ، فأجابه داود إلى ذلك ، فكان سبب استكثار بقي من الرواية والجمع ، ولما انصرف إلى الأندلس ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٦٩ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٦٥٥ .

(٣) ترتيب المدارك ٣ / ٣٨٠ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٤٣٣ .

(٥) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٩ .

كتب بقي الكتب لنفسه (١) .

وربما دفع بعضهم المال للشيخ لئيسمه كتاباً من كتب الحديث ، كما فعل جماعة من طلاب قرطبة - منهم سعيد بن عثمان الأعناقى - عندما قدموا إلى مصر ، حيث دفعوا لابن أخي عبد الله بن وهب دنائير ليقرأ لهم موطأ عمه وجامعه (٢) .

النقطة الثالثة : الصعوبات التي واجهتهم أثناء الرحلة .

أما الصعوبات التي كانت تواجه هؤلاء الراحلين ، وتعرض طريقهم ، فهي كثيرة ، وحسبك بالسفر وحده مشقة وعذاباً .

والمحدثون - موضوع البحث - أكثر الناس تعرضاً لهذه المصاعب ، دون غيرهم من أرباب العلوم الأخرى ، وذلك لكثرة رحلاتهم وتنقلاتهم في الأمصار ، ووفرة شيوخهم الذين سمعوا منهم وتفرقهم في الأقطار ، فكيف مع تنائي المحل ، وبعد الدار ، كما هو واقع الأندلس الجغرافي ، التي كان يُضرب بها المثل في البعد . ولذا فلا غرو أن يكتنف هذه الرحلات الطويلة شيء من الطوارئ والحوادث بله الصعوبات .

فهذا مسلمة بن محمد بن مسلمة الإيادي القرطبي (ت: ٣٩١هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة (٣٥٨هـ) للسمع والطلب ، امتحن في الطريق بذهاب رحله ، فلم يتحصل له كبير شيء من سماعه بمكة (٣) .

وهذا يحيى بن يزيد الأزدي القرطبي - شيخ ابن وضاح - قال عنه تلميذه هذا : يحيى بن يزيد الأزدي ، إمام زياد ، كان رجلاً فاضلاً ، حبسه ابن لييد إذ كان والي المدينة ، فقال له يحيى ، كم ختمت القرآن في حبس ابن لييد ؟ فقال: أربعين

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٢٥٩ .

(٢) جذوة المقتبس ١ / ١٤٠ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٢٥ .

مرة ، فقال له يحيى : ما أشقى من ختمت القرآن في حبسه أربعين مرة (١) .

أما سعدان بن معاوية القرطبي (ت: ٣٢٧هـ) ، فقد رحل حاجاً سنة (٣١٨هـ) فوافق دخوله دخول القرامطة ، فواقعه في وجهه ضربة بسيف فشقت خده وعينه (٢) .

ومنهم من ابتلي بالفقر حتى لم يكن يجد ما يقتات به إبان طلبه في رحلته مثل بقي بن مخلد الذي قال لطلابه حاثاً لهم على التعلّم : " إني لأعرف رجلاً - يريد نفسه - تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم لا يكون له عيش إلا من ورق الكرب الذي يلقيه الناس " (٣) . حتى كان يستدين المال لشراء الكتب ، وجمع الدواوين وغير ذلك ، كما مرّ آنفاً .

ومن أعظم تلك المصائب ، ما تعرّض له محمد بن معاوية بن عبدالرحمن الأموي (ت: ٣٥٨هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة (٢٩٥هـ) ، فسمع بمصر ومكة وبغداد والكوفة والبصرة وغيرها ، ثم دخل أرض الهند تاجراً مليئاً ، ولكنه خرج منها بدون شيء . وقد قال عن حادثته تلك : خرجت منصرفاً من أرض الهند ، وأنا أقرر أن معي قيمة ثلاثين ألف دينار ، فلما قاربت أرض الإسلام غرقت فما نجوت إلا سبجاً لا شيء معي (٤) .

ومن هذه الصعوبات أيضاً : تغيب هؤلاء في المشرق ، وعدم رجوعهم إلى بلادهم البتة ، فمنهم من تخترمه المنية هنالك ، ومنهم من يطيب له البقاء ثمت ، فلا يعود إلى الأندلس لسبب من الأندلس ، ومن هؤلاء :

- جعفر بن يحيى الفهري القرطبي (ت بعد ٣٧٠هـ) ، فقد سمع بقرطبة ثم رحل

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٨٩٦ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٣٢١ ، وانظر العبر ١ / ٤٧٤ ، وقد ذكرها في حوادث سنة (٣١٧هـ) وكذلك

ابن كثير في البداية والنهاية ١١ / ١٧١ .

(٣) معجم الأدباء ٢ / ٧٤٨ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٧٣٤ .

- إلى المشرق فأقام به إلى أن توفي في مصر^(١) .
- علي بن موسى بن زياد اللخمي القرطبي (ت بعد ٣٧٠هـ) رحل فسمع بمصر ومكة والعراق وغيرها ، وكانت وفاته ببدا يعقوب من أرض الحجاز^(٢) .
- ربيع بن محمد بن سليمان التميمي القرطبي الذي خرج إلى المشرق فاحترمته المنية شاباً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وكان ذلك في البحر^(٣) .
- محمد بن ميسور القرطبي الذي رحل إلى المشرق ، وأقام هنالك وكتب إلى خالد بن سعد رسالة من بيت المقدس^(٤) .
- بدر القرطبي - مولى ابن شهيد الصقلي - الذي رحل إلى مكة ومصر ، وبها توفي^(٥) .
- عبد الله بن عبد السلام القرطبي (ت: ٣٠٢هـ) وقيل : (٣٠٨هـ) ، الذي رحل إلى المشرق ، وجاور بمكة ، ولم يزل هنالك حتى توفي بها ، وورد نعيه إلى الأندلس في نفس العام^(٦) .
- إبراهيم بن عبد الله بن مسرة القرطبي ، فقد رحل مع أبيه فسمع في المشرق وتوفي بالإسكندرية^(٧) .
- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرطبي ، رحل إلى المشرق ، ولم يزل متردداً هنالك إلى أن مات^(٨) .
- عبد العزيز بن عبد الملك القرطبي (ت: ٣٦٥هـ) ، الذي رحل إلى المشرق ووصل

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٥٣٣ هكذا وردت ولعلها بلد يعقوب ، ولم أجدها في كتب البلدان .

(٣) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٧٢٠ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٧٦ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٣٨٠ .

(٧) المصدر السابق ١ / ٤٤٤ .

(٨) المصدر السابق ١ / ٤٤٤ .

إلى خراسان ، فكتب هنالك كثيراً ، وصحب بايعاً ، الذي يقال له : عميد الدولة
- صاحب مدينة بلخ - وكان معتنياً بالحديث ، فكسب معه مالاً عظيماً ، وقد
توفي ببخارى وله بها عقب (١) . وغير هؤلاء جم غفير .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤٧٢ .

الفصل الأول

طلاب مدرسة الحديث القرطبية بغيرها من الأمطار

وفيه مبحثان : -

المبحث الأول : طلاب قرطبة الذين رحلوا إلى
الأمطار ، وأبرز المتحدثين الذين سمعوا منهم .
المبحث الثاني : الفوائد التي حصلها الطلاب
أثناء الرحلة ، وأثرها عليهم .

المبحث الأول

طلاب قرطبة الذين دخلوا إلى

الأمصار وأبرز المتكثيرين الذين

سمعوا منهم

وفيهِ مَطلَبان : -

المطلب الأول : طلاب الحديث الذين دخلوا من
قرطبة والمصدر التي دخلوها .

المطلب الثاني : أبرز العلماء الذين سمع منهم
طلاب الحديث القرطبيون في المغرب والمشرق .

المبحث الأول

طلاب قرطبة الذين رحلوا ، وأبرز المحدثين الذين

سمعوا منهم

لم يقتصر طلاب الحديث بقرطبة على سماع الحديث من محدثي بلدهم فحسب ، بل تجاوزت بهم آمالهم حدود مصرهم ، لترحل بهم آمالهم وطموحاتهم إلى عالم أرحب ، وبلاذ أشهر ، يجدون فيها ما يروي الغلة ، ويحقق الهدف المرجى . ولذا بادر هؤلاء بالرحلة ، بعضهم وهو شاب مكتهل ، وبعضهم رحل وهو شيخ إمام ، وبعضهم كرّر الرحلة وعاود الطلب ، وبعضهم مكث مدة مديدة في المشرق ، ولكل وجهة وقصد .

وهؤلاء الذين رحلوا كثير جداً ، بل قلّما تجد طالباً للحديث خاصة ، إلا وقد رحل للحج والسماع .

وقد أحصيتُ في المطلب الأول - من المبحث الأول - أولئك الطلاب الذين رحلوا من قرطبة إلى غيرها من البلاد، مع التنصيص على أسماء تلك المدن التي دخلوها . وقد واجهتني في هذا صعوبات ، لعل أشدّها وأرهقها هو محاولة تمييز طلاب الحديث الراحلين عن غيرهم من طلاب الرحلة الآخرين ، أصحاب الفنون الأخرى .

وقد تجاوزتُ هذه المشكلة - والحمد لله - بقرائن عدّة سرت على ضوئها في هذا المسلك ، إما باعتبار حال الطالب ، أو الشيخ الذي ارتحل إليه الطالب ، أو غير ذلك من القرائن .

كما ذكرت في المطلب الثاني - من المبحث نفسه - أسماء أبرز المحدثين الذين سمع منهم طلاب الحديث القرطبيون ، وتحملوا عنهم في المغرب والمشرق .

وقد نصصت على أمصارهم التي كانوا يقطنونها وعلى تاريخ وفياتهم .
ولم أحصر هؤلاء عدداً ، لكثرتهم أولاً ، ولأن بعضهم غير مشهور بين جمهور
الطلاب الذين أخذوا عنهم ، وإنما أخذ عنه طالب أو طالبان حديثاً أو حديثين
ليس إلا .

المطلب الأول : الطلاب الذين رحلوا من قرطبة والمدن التي دخلوها.

المدينة	أسماء الطلاب الذين دخلوها	المصدر
الأبلة	محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤ / ٢

الإسكندرية	حسين بن محمد بن قابل القرطبي (ت: ٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٧/١
	خلف بن محمد بن خلف الخولاني (ت: ٣٧٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٩/١
	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٢/٢
	إبراهيم بن عبد الله بن مسرة القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٤٤/١
	مسلمة بن القاسم بن إبراهيم (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢

إشبيلية	محمد بن القاسم القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٦٥٩/٢
---------	------------------------	------------------------------

أطرابلس	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢

بخارى	عبد العزيز بن عبد الملك القرطبي (ت: ٣٦٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٧٣/٢
	محمد بن صالح المعافري القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦٧/٢

البصرة	عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي (ت: ٣٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٤/٢
	عبد الله بن محمد بن ربيع القرطبي (ت: ٣٨٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٢٢/١
	مروان بن عبد الملك القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٨١٥/٢
	أحمد بن عباد بن غدرون القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٩٩/١
	وليد بن عمر بن بشير القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٨٧١/٢
	إبراهيم بن لييب القرطبي (ت: ٢٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٨/١
	محمد بن معاوية بن عبد الرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤/٢
	عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٤٤٤/٢
	مسلمة بن القاسم بن إبراهيم (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢

بغداد	عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي (ت: ٣٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٤/٢
	عبد الله بن محمد بن ربيع القرطبي (ت: ٣٨٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٢٢/١
	سعيد بن حسان بن العلاء القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٣١٢/١
	وهب بن نافع الأسدي القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٨٧٥/٢
	وليد بن عمر بن بشير القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٨٧١/٢
	محمد بن عبيد بن أيوب القرطبي (ت: ٣١٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤/٢

تابع بغداد	محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤/٢
	قاسم بن عبد الواحد بن حمزة العجلي (ت بعد ٢٦٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٠١/٢
	محمد بن زكريا بن محمد اللخمي (ت: ٣٢٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٩٣/٢
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢

بلخ	عبد العزيز بن عبد الملك القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٤٧٢/١
-----	---------------------------------	------------------------------

بيت المقدس	محمد بن يحيى بن زكريا التميمي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢
	محمد بن ميسور القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٧٢٠/٢
	حسن بن نسيب التميمي	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٤ / ١
	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢
	إبراهيم بن حارث بن عبد الملك الأنطي (ت: ٣٩١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٥/١

تنس	سعيد بن حسان بن العلاء القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٣١٢ / ١
-----	--------------------------------	--------------------------------

جدة	عبد السلام بن السمع بن نابل الهواري (ت: ٣٠٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٩٣/٢
	مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢

خراسان	علي بن موسى بن زياد اللخمي القرطبي (ت بعد ٥٣٣/٢) ودخوله مظنون	تاريخ علماء الأندلس ٥٣٣/٢
	عبدالعزیز بن عبدالمملک القرطبي (ت: ٣٦٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٧٢/٢
	محمد بن صالح المعافري القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦٧/٢

الرملة	محمد بن يحيى بن زكريا التميمي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢
	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢

الشام	محمد بن عبدالعزیز القرطبي (ت: ٢٩٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٥٥/٢
	جعفر بن يحيى الفهري (ت بعد ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٨٩/١
	حسن بن علي بن أبي الحسن القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٣/١
	زكرياء بن يحيى بن عبدالمملک الثقفي (ت: ٢٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٦٩/١
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٥/٢

صنعاء	يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي (ت: ٢٨٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٣٣/٢
	أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٢٤٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦/١
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢

عدن	إسحاق بن غالب بن تمام العصفري (ت: ٣٨٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٤٤/١
-----	--	------------------------------

العراق	محمد بن عيسى بن عبدالواحد المعافري (ت: ٢٢١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢
	محمد بن عبيد الجزيري (ت: ٣٠٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٦٨/٢
	أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي القرطبي (ت بعد ٢٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٠/١
	أحمد بن خالد الجذامي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١١٧/١
	علي بن موسى بن زياد اللخمي القرطبي (ت بعد ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٣٣/٢
	عثمان بن حسين الحجاري (ت بعد ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٢١/٢
	بكر بن العين القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ١٧٣/١
	سعيد بن عمران بن مشرف القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٢٩٢
	عبدالعزیز بن عبدالمملك القرطبي (ت: ٣٦٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٧٢/٢
	محمد بن صالح المعافري القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦٧/٢
	زكرياء بن يحيى بن عبدالمملك الثقفي (ت: ٢٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩/١
	محمد بن قاسم بن هلال القرطبي (ت: ٢٩١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٥٥/٢
	عبدالله بن إبراهيم بن وزير القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٣٧٣/١
	محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة الخشني	حذوة المقتبس ١١٧/١

عسقلان	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢
	مسلمة بن قاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٥/٢

فلسطين	أحمد بن محمد بن عبادل القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ١٠٢/١
--------	-------------------------------	------------------------------

القلزم	محمد بن يحيى بن زكريا التميمي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢
	عمر بن أسد القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٥٥٠/٢
	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢

القيروان	أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدي القرطبي (ت: ٣٥٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٦/١
	عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك التميمي القرطبي (ت: ٣٥٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٦٥/١
	محمد بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٥٥/٢
	يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي (ت: ٢٨٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٣٤/٢
	خلف بن محمد بن خلف الخولاني (ت: ٣٧٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٩/١
	عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي القرطبي (ت: ٢٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٥٧/٢
	علكدة بن نوح بن اليسع الرعيني (ت: ٢٣٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٦/٢
	حسن بن نسيب التميمي القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٤/١
	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢

تاريخ علماء الأندلس ٦٨٤/٢	محمد بن عبيد بن أيوب	تابع القيروان
الصلة ٤٨/١	أحمد بن عبد الله بن أيوب الأموي	
تاريخ علماء الأندلس ٣٧/١	إبراهيم بن محمد بن باز (ت: ٢٧٤هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ١٢٢/١	أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٣٩١هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٧٣/١	عبد الله بن إبراهيم بن وزير القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ٧١٨/٢	محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي (ت: ٣٣٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٩٠٧/٢	يحيى بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٥هـ)	
قضاة قرطبة ص (٢٣٤)	محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القرطبي (ت: ٣٣٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ١٤٤/١	إسحاق بن غالب بن تمام العصفري (ت: ٣٨٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢	مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	

تاريخ علماء الأندلس ٦٧٢/٢	محمد بن موسى بن هاشم القرطبي (ت: ٣٠٧هـ)	قيسارية
------------------------------	---	---------

تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤/٢	محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	الكوفة
------------------------------	--	--------

تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢	محمد بن عيسى بن عبدالواحد المعافري (ت: ٢٢١هـ)	المدينة النبوية
تاريخ علماء الأندلس ٤٥٠/١	عبدالرحمن بن عبيد الله بن موسى القرطبي (ت: ٣٦٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٧٠/١	عبد الله بن ليبب القرطبي	

تابع المدينة	يحيى بن مضر القيسي (ت: ١٩٠هـ)	حذوة المقتبس ٦٠٤/٢
	خلف بن محمد بن خلف الخولاني القرطبي (ت: ٣٧٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٩/١
	حاتم بن سليمان بن يوسف الزهري	تاريخ علماء الأندلس ١٩٨/١
	أحمد بن محمد بن معروف القرطبي (ت: ٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٠٨/١
	يحيى بن يزيد الأزدي	تاريخ علماء الأندلس ٨٩٦/٢
	عبدالرحمن بن دينار بن واقد الغافقي (ت: ٢٠١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٣٨/١

المشرق	أحمد بن أفلح بن حبيب الأموي القرطبي	الصلة ٤٥/١
	ربيع بن محمد بن سليمان التميمي القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٢٦٧/١
	أحمد بن محمد بن هشام الإيادي القرطبي	الصلة ٦١/١
	حسن بن سلمة بن سلمون القرطبي (ت: ٣٣٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٢/١
	بدر القرطبي (مولى أحمد بن قطن الزيات) (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٧٧/١
	عبدالله بن عبدالرحمن القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٤٠٢/١

مصر	عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي القرطبي (ت: ٢٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٥٧/٢
	عثمان بن حسين الحجاري (ت: ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٢١/٢
	أحمد بن هشام بن أمية الأموي (ت: ٣٩٨هـ)	الصلة ٤١/١
	عبدالكبير بن محمد الجزري (ت: ٣٦٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٠٢/٢

تاريخ علماء الأندلس ٥٧٦/٢	علكدة بن نوح بن اليسع الرعيني (ت: ٢٣٧هـ)	تابع مصر
تاريخ علماء الأندلس ١٥٦/١	أصينغ بن عبد الله بن مسرة القرطبي (ت: ٣٨٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ١٠٤/١	أحمد بن محمد بن خلف القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ١٢٢/١	أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٣٩١هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٧٣/١	عبد الله بن إبراهيم بن وزير القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ٧١٨/٢	محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي (ت: ٣٣٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٥٥/١	إبراهيم بن حارث بن عبد الملك الأنطي (ت: ٣٩١هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٩٢/١	أحمد بن فرج بن منتيل القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ١٨٩/١	جعفر بن يحيى الفهري (ت بعد ٣٧٠هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ١٨٩/١	حاتم بن سليمان بن يوسف الزهري	
تاريخ علماء الأندلس ٢٠٣/١	حسن بن علي بن أبي الحسن القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ٢٤٣/١	خطاب بن مسلمة بن محمد الإيادي (ت: ٣٧٢هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٢٠٤/١	حسن بن نسيب التميمي القرطبي	
تاريخ علماء الأندلس ١٥٩/١	أفلح القرطبي (مولى إبراهيم بن يوسف) (ت: ٣٩٤هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٥٧٣/٢	عبيد بن محمد بن أحمد القيسي (ت: ٣٩٢هـ)	

تاريخ علماء الأندلس ١٧٦/١	بدر القرطبي (مولى ابن شهيد الصقلي)	تابع مصر
تاريخ علماء الأندلس ٥٢١/٢	عثمان بن سعد البزاز القرطبي (ت: ٣٧٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٩٢٥/٢	يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري (ت: ٣٩٠هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٧/١	إبراهيم بن محمد بن باز (ت: ٢٧٤هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٩٣٣/٢	يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي القرطبي (ت: ٢٨٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٦٧٢/٢	محمد بن موسى بن هاشم القرطبي (ت: ٣٠٧هـ)	
جذوة المقتبس ١٤٠/١	عثمان بن سعيد الأغناقي	
تاريخ علماء الأندلس ٣١٢/١	سعيد بن حسان بن العلاء القرطبي (٣٨٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٤٩٣/٢	عبد السلام بن السمع بن نابل الهواري (ت: ٣٠٧هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ١١٧/١	أحمد بن خالد الجذامي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٢٠٧/١	حسين بن محمد بن قابل القرطبي (ت: ٣٧٢هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣١١/١	سعيد بن حمدون بن محمد الصوفي (ت: ٣٧٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٤٥٠/١	عبد الرحمن بن عبيدا لله بن موسى القرطبي (ت: ٣٦٩هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٢٤٩/١	خلف بن محمد بن خلف الخولاني القرطبي (ت: ٣٧٤هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٤٠٥/١	عبد الله بن سعد القرطبي (ت قبل ٣٧٠هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٥٣٣/٢	علي بن موسى بن زياد اللخمي (ت بعد ٣٧٠هـ)	

أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصديقي القرطبي (ت: ٣٥٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٦/١	تابع مصر
محمد بن يحيى بن وهب القرطبي (ت: ٣٨٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٨٠/٢	
داود بن هذيل بن منان القرطبي (ت: ٣١٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٥٩/١	
رشيد بن فتح الدجاج القرطبي (ت: ٣٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٦٧/١	
عبدالمملك بن هذيل بن عبدالمملك التميمي (ت: ٣٥٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٦٥/١	
عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي القرطبي (ت: ٣٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٤/٢	
عبدالله بن محمد بن ربيع القرطبي (ت: ٣٨٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٢٢/١	
محمد بن يحيى بن زكريا التميمي القرطبي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢	
محمد بن سعيد بن حسان الصائغ (ت: ٢٦٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٧/٢	
محمد بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٣هـ)	ريخ علماء الأندلس ٥/٢	
عبدالمملك بن حبيب القرطبي (ت: ٢٣٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٥٩/١	
محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤/٢	
محمد بن عبدالله بن أبي عيسى القرطبي (ت: ٣٣٩هـ)	قضاة قرطبة ص (٢٣٤)	
إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي	جذوة المقتبس ٢٤٣/١	
إسحاق بن غالب بن تمام العصفري (ت: ٣٨٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٤٤/١	
مسلمة بن القاسم القرطبي (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٣/٢	

مكة	محمد بن يحيى بن زكريا القرطبي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢
	محمد بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٥٥/٢
	يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي (ت: ٢٨٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٣٣/٢
	عبد السلام بن السمع بن نابل الهواري (ت: ٣٠٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٩٢/٢
	أحمد بن خالد الجذامي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١١٧/١
	حسين بن محمد بن قابل القرطبي (ت: ٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٧/١
	عبد الله بن محمد بن ميسور القرطبي (ت: ٣٨٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤١٧/١
	مسلمة بن محمد الإيادي القرطبي (ت: ٣٩١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٥/٢
	سعيد بن حمدون بن محمد الصوفي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣١١/١
	عبد الرحمن بن عبيد الله بن موسى القرطبي (ت: ٣٦٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٥٠/١
	أحمد بن أبي قومس القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٧٥/١
	أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي (ت: ٢٤٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦/١
	إبراهيم بن حارث الأنطلي (ت: ٣٩١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٤/١
	محمد بن معاوية بن عبد الرحمن القرطبي (ت: ٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٣٤/٢
	محمد بن عبد الله بن أبي عيسى (ت: ٣٣٩هـ)	قضاة قرطبة ص (٢٣٤)
	قاسم بن عبد الواحد بن حمزة العجلي (ت بعد ٢٦٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٠١/٢

تابع مكة	محمد بن زكريا بن محمد اللخمي (ت: ٣٢٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٩٣/٢
	العاصي بن عثمان بن منيم القرطبي	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٩/٢
	مسلمة بن القاسم بن إبراهيم (ت: ٣٥٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٢٤/٢
	أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدي القرطبي (ت: ٣٥٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٦/١
	محمد بن يحيى بن وهب القرطبي (ت: ٣٨٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٨٠/٢
	داود بن هذيل بن منان القرطبي (ت: ٣١٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٩/١
	رشيد بن فتح الدجاج القرطبي (ت: ٣٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٦٧/١
	عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك التميمي القرطبي (ت: ٣٥٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٦٥/١
	محمد بن خليفة بن عبد الجبار البلوي القرطبي (ت: ٣٩٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٠/٢
	محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري القرطبي (ت: ٢٢١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢
	محمد بن صالح المعافري القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٦٧/٢
	عثمان بن سعد البزاز القرطبي (ت: ٣٧٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٢١/٢
	يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري (ت: ٣٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٢٥/٢
	أحمد بن عبد الله بن أيوب الأموي	الصلة ٤٨/١
	عبد الله بن سعيد الحجري القرطبي (ت: ٣٨٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤١٨/١
	أصبغ بن عبد الله بن مسرة القرطبي (ت: ٣٨٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٥٦/١

أحمد بن محمد بن معروف القرطبي (ت: ٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٠٨/١	تابع مكة
أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٣٩١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٢٢/١	
أحمد بن محمد بن عبد البر التيجي (ت: ٣٦٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٠٦/١	
محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي (ت: ٣٣٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧١٨/٢	
خلف بن محمد بن خلف الخولاني (ت: ٣٧٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٩/١	
عبد الله بن سعد القرطبي (ت قبل ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٠٥/١	
علي بن موسى بن زياد اللخمي (ت بعد ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٣٣/٢	
عثمان بن حسين الحجاري (ت: ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٢١/٢	
أحمد بن هشام بن أمية الأموي (ت: ٣٩٨هـ)	الصلة ٤١/١	
عبد الكبير بن محمد الجزري (ت: ٣٦٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٠٢/٢	
جعفر بن يحيى الفهري (ت بعد ٣٧٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٨٩/١	
خطاب بن مسلمة بن محمد الإيادي (ت: ٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٣/١	
عبد الحميد بن محمد الزهيري (ت نحو ٣٨٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٩٦/٢	
أفلح القرطبي (مولى إبراهيم بن يوسف) (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٥٩/١	
أصبغ بن علي بن حكيم القرطبي (ت: ٣٩٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٥٧/١	
عبد العزيز بن عبد الملك القرطبي (ت: ٣٦٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٧٢/٢	

المطلب الثاني : أبرز العلماء الذين سمع منهم طلاب الحديث القرطبيون في المغرب والمشرق .

المدينة	أبرز العلماء الذين سمع منهم القرطبيون	المصدر
مكة	علي بن عبدالعزيز البغوي (ت: ٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٠١/٢
	محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ البغدادي (ت: ٢٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٠٢/١
	أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت: ٣١٩هـ)	قضاء قرطبة ص (٢٣٤)
	محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٠٨/١
	عبد الله بن علي بن الجارود (ت: ٣٠٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٨٤/١
	أبو جعفر العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٩/٢
	سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢

القيروان	سحنون بن سعيد (ت: ٢٤٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٧٣/١
----------	--------------------------	------------------------------

فلسطين	أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)	جدوة المقتبس ١٤٥/١
--------	---------------------------------	--------------------

بغداد	علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٢٢/١
	إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت: ٢٨٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٨٤/٢

تابع البصرة	يحيى بن سعيد القطان (ت: ١٩٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢
-------------	--------------------------------	------------------------------

المدينة	مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٩٥/٢ وغيرها
---------	------------------------	-------------------------------------

الكوفة	محمد بن زياد (ابن الأعرابي) (ت: ٢٣١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٩/٢
	وكيع بن الجراح (١٩٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٣٣/٢

صنعاء	إسحاق بن إبراهيم الديري (ت: ٢٨٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٣٣/٢
-------	------------------------------------	------------------------------

خراسان	محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري أبو العباس (ت: ٣٤٦هـ)	العصر ٧٤/٢
--------	---	------------

المبحث الثاني

الفوائد التي حصلها الطلاب أثناء الرحلة ، وأثرها عليهم

كانت الرحلة من الأولويات المقدمة عند طالب الحديث ، بعد أن يسمع الحديث ببلده ، فقلّما نجد طالباً لا تنازعه نفسه للرحلة إلى محدثي الأمصار ، شأن أقرانه وزملائه في الطلب .

وما كان هذا الوازع والدافع - رغم مصاعب الرحلة المتعددة - لولا ما يتوقعه الطالب من فوائد جمة سوف يجنيها من رحلته ، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان .

لذا فقد كانوا يستسهلون الرحلة ومشقتها ، ويستعذبون ذلك ، في سبيل تحصيل ما ليس عندهم من العلم ، وإمامهم في هذا ما قاله الشعبي : " لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره ، رأيت أن سفره لا يضيع " (١) .

ومن هذه الفوائد التي حصلها هؤلاء الطلاب أثناء الرحلة :

(١) تحصيل الكتب والأحاديث بالأسانيد العالية : وهذه من أهم فوائد الرحلة ، إذ جمهور المحدثين على استحباب طلب السند العالي ، والأخذ مباشرة من المصدر الأصلي للخبر ، والإقلال مهما أمكن من الوسائط ، لأن احتمال الخطأ والوهم يقلّ حينئذ .

قال ابن الصلاح : " وطلب العلو فيه - أي الإسناد - سنة أيضاً ، ولذلك استحبت الرحلة فيه ... " .

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : " طلب الإسناد العالي سنة عمّن سلف " .
" قلت : العلو يُبعد الإسناد من الخلل ، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع

(١) الرحلة في طلب الحديث ص (٩٦) .

الخلل من جهته سهواً أو عمداً ، ففي قَلَّتْهم قَلَّةُ جهات الخلل ، وفي كَثَرَتْهم كثرة جهات الخلل ، وهذا جليّ واضح" (١) .

ولقد مكّنت الرحلة محدثي قرطبة من لقاء الشيوخ ، والأخذ عنهم مباشرة بدون وسائط ، وكان شيوخهم في قرطبة يحثونهم على الرحلة لتحصيل هذا الأمر ، كما فعل زياد شبطون مع تلميذه يحيى بن يحيى الليثي ، فقد قال له ذات يوم بعد أن أتمّ عليه سماع الموطأ : إن الرجال الذين حملنا العلم عنهم باقون وعجز بك أن تروي عمّن دونهم .

فأخذ يحيى بنصيحة شيخه ، وخرج إلى المشرق فحج وسمع مالكا ، وأخذ عنه الموطأ ، والليث وطبقتهما (٢) .

٢) كثرة سماع الحديث ولقاء الشيوخ : وهذا هو هدف طلاب قرطبة الرئيسي بالإضافة للحج ، فقد كان كل واحد يحاول جاهداً أثناء رحلته أن يسمع أكبر قدر ممكن من الكتب ومن الشيوخ ، وأن يستكثر ما أمكنه منهما ، ليعم الانتفاع به ويعلمه بعد مقدّمه .

ولذا كان أحدهم ربما تغيب في رحلته عشرات السنين ، كما هو حال بقي بن مخلد القرطبي مثلاً ، الذي استمر في رحلته أربعاً وثلاثين سنة كما مرّ ذكره ، كل ذلك من أجل التزود ما استطاع من السماع واللقاء .

ومن هؤلاء الذين سمعوا كثيراً في رحلتهم :

- عبد الملك بن حبيب السلمي (ت: ٢٣٨هـ) ، فقد " انصرف إلى الأندلس وقد جمع علماً عظيماً " (٣) .

- ومنهم : رشيد بن فتح الدجاج القرطبي (ت: ٣٧٦هـ) ، الذي " رحل إلى

(١) مقدمة ابن الصلاح ص (٢٥٦) .

(٢) انظر ترتيب المدارك ٣/ ٣٨٠ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٤٥٩/١ .

المشرق حاجاً ... فسمع بمصر سماعاً كثيراً ، وسمع بمكة من الآجري كثيراً من مؤلفاته ، وغيرهم الكثير ، وكان معنياً بالحديث ، جامعاً للآثار ، كثير الكتاب " (١) .

- ومنهم : أحمد بن محمد بن معروف الجذامي القرطبي (ت: ٣٧٢هـ) ، الذي " رحل إلى المشرق فسمع بمكة وغيرها سماعاً كثيراً " (٢) .

- ومنهم : محمد بن صالح المعافري القرطبي (ت: ٣٧٨هـ) ، الذي " رحل إلى المشرق فسمع بمكة والعراق ، وكتب بها عن كثير من محدثيها ، وكان كتابة للحديث " (٣) .

- ومنهم : علي بن موسى بن زياد اللخمي القرطبي (ت بعد ٣٧٠هـ) ، فقد " رحل إلى المشرق فسمع بمصر ومكة ... ودخل إلى العراق فسمع هنالك سماعاً كثيراً " (٤) .

- ومن هؤلاء الذين أولعوا بالإكثار من الشيوخ : عبدالرحمن بن عبيدا لله ابن موسى القرطبي (ت: ٣٦٩هـ) الذي رحل إلى المشرق فسمع هنالك سماعاً كثيراً . قال ابن الفرضي : " وقد رأيت تسمية الرجال الذين كتب عنهم بالأندلس والمشرق ، فكان عددهم زائداً على الأربعمائة ، وقلما كتبت في الأندلس عن أحد إلا وقد كتب عنه ، وكان كثير الجمع للحديث ، مولعاً بالإكثار من أسماء الرجال ، وإنما كان يروي عن الشيخ حديثاً أو حديثين أو حكاية " (٥) .

٣ (إدخال الكتب المشرقية إلى الأندلس ، وتفرد بعضهم بإسماعها : وقد تقدم

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢٦٧/١ - ٢٦٨ .

(٢) المصدر السابق ١٠٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٧٦٧/٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٣٣/٢ .

(٥) المصدر السابق ٤٥٠/١ .

هذا الموضوع المهم في مبحث سابق أفردته لهذه الكتب^(١) ، والذي أحب إضافته هنا هو أن بعض هؤلاء الراحلين ، حرص على سماع أكبر قدر من الكتب المشرقية ، خصوصاً تلك الكتب التي لم يسبقه إليها أحد من قبل .

ولكم تكون فرحة طلاب قرطبة عندما يأتيهم أحد العلماء بكتاب لم يسبق أن سمعوه من غيره ، ويجلس لهم ليأخذوه عنه ، فبقي بن مخلد سبق مراراً أنه تفرد بإدخال كتب كثيرة الأندلس ، منها مصنف ابن أبي شيبة ، والأم للشافعي ، وطبقات وتاريخ خليفة بن خياط وغيرها^(٢) .

وهذا عبدالسلام بن السمع بن نابل الهواري (ت: ٣٨٧هـ) رحل إلى المشرق قديماً وتردد هنالك مدة طويلة ، وتفرد بإدخال بعض الكتب ، منها نوادر علي ابن عبدالعزيز ، ولم تكن عند أحد من الشيوخ غيره^(٣) .

ومثله أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامي (ت: ٣٧٨هـ) ، الذي رحل إلى المشرق قديماً ، فسمع بالعراق ومكة ومصر وغيرها ، " وأدخل الأندلس كتباً غريبة ، تفرد بروايتها ، فسمعها الناس منه قديماً وحديثاً " ^(٤) .

وأصبغ بن عبد الله بن مسرة (ت: ٣٣٨هـ) ، الذي كان عنده مؤرخة ابن وهب^(٥) .

٤ (إفادة الناس وإسماعهم الحديث أثناء الرحلة : وهذه فائدة مزدوجة ، فإن بعض هؤلاء الراحلين كان يُسمع الحديث الذي عنده ، مع خروجه هو لطلب الحديث أصلاً ، فيفيد الناس بما عنده في بلدان السماع . لأنه قد يمرّ علي القيروان مثلاً فيسمع بها ، أو بمصر أو بغيرها ، فإذا قدم بغداد مثلاً كان ما عنده جديداً

(١) انظر ص (٤٥) .

(٢) السير ٢٨٧/١٣ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٤٩٢/٢ .

(٤) المصدر السابق ١١٧/١ .

(٥) المصدر السابق ١٥٦/١ .

بالنسبة لما لدى هؤلاء ، فيسمعون منه ، والعكس صحيح .

فهذا يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي القرطبي (ت: ٢٨٨هـ) أقام ثلاث سنين أو أربعاً بعد عودته من رحلته ، ثم عاود الكرة ، فرحل إلى مصر ، وسمع الناس منه (واضحة) عبد الملك بن حبيب ، وغير ذلك من كتبه ، وعظم قدره بالمشرق ... وذهب إلى الدبري في صنعاء ، وكتب عنه الناس ، وكذلك الحال في مكة والقيروان ، وبها توفي (١) .

ومن هؤلاء أحمد بن إسحاق بن مروان الغافقي القرطبي (ت: ٣٧٢هـ) ، الذي رحل حاجاً وطالبا ، فسمع هنالك علماً كثيراً ، وقد حدث بيشر (٢) ، وكان قد كتب كتاب البخاري الصحيح ، وكتاب الإشراف لابن المنذر وغيرهما (٣) .

أما القيروان ، فقد ظفرت بالنصيب الأكبر من إفادة هؤلاء القرطبيين في طريق الذهاب والعودة .

فيوسف بن يحيى الأزدي أنف الذكر ، دخل القيروان أيضاً وبها مات سنة (٢٨٨هـ) .

ومحمد بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٢٩٣هـ) ، لما قدم القيروان ، سمع منه محمد ابن التميمي بها ، وأثنى عليه في درايته بالحديث ، وذلك بعد عودته من رحلته (٤) .

ومحمد بن عبيد بن أيوب القرطبي (ت: ٣١٧هـ) ، لما عاد من رحلته ، عرج فنزل فندق ابن خيرون بالقيروان ، فأتاه أكابر الناس وسمعوا منه (٥) .

كما أن محمد بن عبيد الجزيري القرطبي قد سمع منه أهل القيروان وحدثوا عنه ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ٩٣٣ / ٢ - ٩٣٤ .

(٢) هكذا في المطبوع ، ولعلها بُشْتِر : موضع في بلاد جيلان ، وجيلان بالكسر : اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان . انظر معجم البلدان ٤٢٦ / ١ و ٢٠١ / ٢ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١٠٩ / ١ .

(٤) المصدر السابق ٦٥٥ / ٢ .

(٥) المصدر السابق ٦٨٤ / ٢ .

وأثبتوا سماعهم منه في كتبهم كما نصّ علي ذلك ابن حارث (١) .

٥ (علو قدرهم وجلالة شأنهم والثقة بهم عند أهل الأندلس بعد عودتهم : يستوي في ذلك عامتهم وأمرؤهم ، وهذا أمر طبعي ؛ فإن هؤلاء المحدثين الذين ضحّوا بأموالهم وأنفسهم وجهدهم ووقتهم ، جديرون ولا شك بالتقدير البالغ ، والاحترام التام ، لأن الذي سوف يجني ثمار هذه الرحلة والعناء من علوم وفوائد وسنن وآداب هم أهل الأندلس أنفسهم .

وقد ظهر هذا التقدير والإجلال والثقة في كثرة توافد الناس عليهم للسمع منهم والأخذ عنهم ، حتى امتلأت تلك المجالس بالطلاب والراغبين .

قال ابن الفرضي عن مجلس محمد بن يحيى بن زكريا التميمي : " كان مجلسنا من أجل المجالس التي شهدناها بالأندلس " (٢) .

وقد تقدم ذكر نماذج من هذه المجالس في الباب الأول - الفصل الأول (٣) .

كما ظهر أيضاً في تنصيب الدولة لهؤلاء العلماء الراحلين ، وتقديمهم على غيرهم في المناصب والوظائف (٤) .

قال الخشني : كان المنذر بن محمد - رحمه الله - شديد الإعظام لبقّي بن مخلد ، دخل عليه يوم البروز في المصلّى ، فمنعه من تقبيل يده وأجلسه على جانب من فراشه على رؤوس الناس ... وقد عرض عليه القضاء وألحّ في ذلك حتى ذهب إلى استكراهه ، ولكنه أبى ذلك ، وأشار عليه بأن يوّلّي أبا معاوية اللخمي ، فقبل المنذر منه وولاه قضاء الجماعة بقرطبة (٥) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ٦٦٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ٧٩٢/٢ .

(٣) انظر ص (٣٤) .

(٤) وقد ظهر لي هذا من خلال تبقي لسيرهم وأخبارهم ، حيث وجدت أن أكثر أصحاب المناصب هم

من هؤلاء الذين رحلوا ، سواء كانوا من المحدثين أم من الفقهاء .

(٥) قضاة قرطبة ص (٣٥) و (١٨٢) بتصرف .

وهذا أسلم بن عبدالعزيز القرطبي (ت: ٣١٩هـ) ، الذي رحل إلى المشرق سنة (٢٦٠هـ) للسمع والطلب ، قد ولي قضاء الجماعة بقرطبة مرتين (١) .
وحسن بن علي بن أبي الحسن القرطبي ، ولآه الحكم المستنصر قضاء الثغور الشرقية بعد عودته من رحلته (٢) .
وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل القرطبي (ت: ٣٥٧هـ) ، ولآه المستنصر أحكام القضاء بإشبيلية بعد عودته من رحلته إلى مكة ومصر (٣) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٠٣ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١٣٤ .

الفصل الثاني

كلمات الأمصار الأخرى بمدرسة الحديث القرطبية

وفيه توطئة ومبحث :-

توطئة : وتتناول / أهمية قرطبة عند طلاب
الحديث بالأنفلس ، ومدى الاهتمام محدثي
قرطبة بالطلاب الوافدين .
المبحث : هجرة الأنفلسيين والمشاركة إلى قرطبة
وأبرز المحدثين الذين سمعوا منهم بها .

الفصل الثاني

صلات الأمصار الأخرى بمدرسة الحديث القرطبية

توطئة :

كانت قرطبة بالنسبة للأندلس ، بمثابة الرأس من الجسد ، والقلب من الأعضاء ، فمنذ أن فُتحت ، وهي مقصد كل مؤمل ، ومنتجع كل راغب ، أياً كان هدفه وقصده .

ولقد شكّلت قرطبة في هذه الفترة المعنيّة بالدرس ، حلقة وصل بين جميع مدن الأندلس من جهة ، كما شكّلت حلقة وصل أيضاً بين المدن الأندلسية والمدن المشرقية من جهة أخرى .

ولا غرو في هذا ، فإن قرطبة كانت حاضرة الأندلس ، وقصبة ملكها ، منذ البدايات الأولى للفتح ، يقصدها كل راحل إلى المشرق ، وكل آتٍ منه ، ولذا كان طالب الحديث في الأندلس ، يسمع الحديث في بلده أولاً ثم يفد إليها للسمع فيها ، والأخذ عن علمائها ، قبل أن يرحل للحج والسمع في أمصار المشرق الأخرى : هذا هو ديدن طلاب الحديث بالأندلس غالباً ، لا يكادون يخرجون عن هذا النمط إطلاقاً .

ولو ذهبنا نذكر الشواهد على هذا ، لكان تكراراً مملاً لما في المصادر دون إضافة تذكر ، لأن هذا هو الطابع السائد في هذه الكتب ، وما هذا إلا لإدراك هؤلاء الطلاب مكانة قرطبة في الحديث وعلومه .

وكان بعضهم ربما تمادى به زمن الطلب في قرطبة ، فمكث فيها ردحاً من الزمن ، قبل أن يتحوّل عنها إلى غيرها . كما فعل عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن بدرون (ت: ٣٠١هـ) - من أهل الجزيرة الخضراء - الذي سمع بقرطبة سنة

(٢٤٤هـ) أو (٢٤٥هـ) من العتي وغيره ، ثم رحل إلى مصر سنة (٢٥٠هـ) (١) ، ولعله بقي في قرطبة طيلة هذه الفترة .

ومثله عيسى بن علاء بن نذير (ت: ٣٠٦هـ) - من أهل سبتة - حيث مكث يطلب العلم بقرطبة من سنة (٢١٧هـ) إلى (٢٢٤هـ) ، أي حوالي ثمان سنين أو تنقص قليلاً (٢) .

أما يحيى بن مالك بن عائذ (ت: ٣٧٥هـ) - من أهل طرطوشة - فقد سمع ببلده وبوشقة أولاً ، ثم قدم قرطبة سنة (٣١٠هـ) ومازال يسمع بها من العلماء ، ثم ارتحل بعد ذلك إلى المشرق سنة (٣٤٧هـ) ، ولعله بقي فيها طيلة هذه الفترة المديدة (٣) .

لكن إبراهيم بن هارون بن خلف المصمودي - من أهل أشبونة - قد صرح بمدة مكثه في قرطبة لطلب العلم ، فحدّث أنها كانت أربعين سنة (٤) .

وربما قدم بعضهم إلى قرطبة مستفيداً أو مفيداً ، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل . ومن هؤلاء : عبد الله بن عيسى المري - من أهل البيرة - الذي توفي سنة (٣٥٩هـ) ، وكان قد رحل إليها للسمع (٥) .

ومنهم أحمد بن الحسين التيمي - من أهل طُبنة من بلاد المغرب - فقد وصل إلى قرطبة حدثاً ، وسمع بقرطبة إلى أن رحل إلى المشرق حاجاً ، ليعود مرة أخرى إلى قرطبة وبها تُوفي سنة (٣٩٠هـ) (٦) .

ومنهم : مسلمة بن الفضل بن سلمة - من أهل بجّانة - فقد حدّث بقرطبة ،

(١) تاريخ علماء الأندلس ٣٨٠/١ .

(٢) المصدر السابق ٥٦٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ٩٢١/٢ .

(٤) المصدر السابق ٥١/١ .

(٥) المصدر السابق ٣٩٩/١ .

(٦) المصدر السابق ١٢٨/١ .

وبها توفي سنة (٣٣٨هـ) (١) .

ولم يكن هذا العمل من طلاب الحديث بالأندلس من قبيل المصادفة والاتفاق ، بل هو محض الإدراك والإرادة منهم ، لما وجدوا فيها دون غيرها من بلاد الأندلس الأخرى ، من علم وفائدة .

إضافة إلى أن محدثي قرطبة كانوا يهتمون بالطلاب الوافدين ، ويولونهم العناية الفائقة ، وهذا ما شجّع على تدفق الطلاب على محدثي قرطبة - من كل حادب وصوب - للسمع والتلقي . فبقي بن مخلد كان يؤثر تلميذه بكر بن رداد - من أهل البيرة - ويقدمه ، عندما قدم عليه للسمع منه (٢) .

ومحمد بن وضاح كان يكرم تلميذه وهب بن عيسى الأنصاري - من أهل طليطلة - عند سماعه منه ، لأن أباه كان يهادي ابن وضاح إذ كان من المياسير (٣) .
ويكفي من اهتمامهم بطلابهم ، توفرهم على إسماعهم الحديث ، وانصرافهم إلى تعليمهم وتربيتهم بالعلم .

وإتماماً للفائدة وتوضيحاً للمقصود ، رأيت أن أضع فهرسين اثنين :

أولاهما : رصدٌ لهجرة هؤلاء الطلاب من مدن الأندلس المختلفة ، بالإضافة للقادمين من مدن المشرق ، مع تسمية مدنهم التي رحلوا منها .

وثانيهما : لأبرز المحدثين الذين سمع منهم الغرباء في قرطبة ممن كان لهم حضور متميز في الإسماع والإفادة ، مع رصد موثق لأعداد هؤلاء الطلاب من كل مدينة يأتون منها (٤) .

(١) تاريخ علماء الأندلس ١/٣٣٣ .

(٢) المصدر السابق ١/١٧٣ .

(٣) المصدر السابق ٢/٨٧٦ .

(٤) في سبيل تحقيق هذا الهدف قمت بجرد كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي ، لأنه أدق مصدر تناول هذه القضية ، وقد عزفت عن ذكر أرقام الصفحات لأن أعداد الطلاب كثيرة جداً ، وليس ثمت فائدة لذكرها .

المبحث

هجرة الأنديسير والمشاركة إلى قرطبة
وأبرز المتحدثين الذين سمعوا
منهم بها

وفيه مطالب : -

المطلب الأول : هجرة الأنديسير والمشاركة إلى
قرطبة ، والمصدر التي هاجروا منها .

المطلب الثاني : أبرز المتحدثين الذين سمع منهم
الغرباء في قرطبة .

المطلب الأول : هجرة الأندلسيين والمشاركة إلى قرطبة ، والمدن التي هاجروا منها .

المدينة	اسم الطالب الذي دخل قرطبة	تاريخ الدخول	المصدر
بلنسية	جعفر بن جحاف بن يمن (ت: ٣٧٦هـ)	قبل (٣٤٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٨٩/١
	سعيد بن جزى (ت: ٣٧٨هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٣١٩/١
	سعد بن مكرم (ت: ٣٨١هـ)	قبل (٣٣٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣١٩/١

القيروان	محمد بن محمد بن خيرون القروي		تاريخ علماء الأندلس ٧٩٩/٢
	سعيد بن خلف بن جرير السري		تاريخ علماء الأندلس ٣١٥/١
	حباشة بن حسن اليحصبي (ت: ٣٧٤هـ)	قبل (٣٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٣٦/١

قرمونة	محمد بن مسلمة بن محمد الإيادي (ت: ٣٣٩هـ)	قبل (٣٣٩هـ) وقت ذهابه للحج	تاريخ علماء الأندلس ٧١٩/٢
--------	---	-------------------------------	------------------------------

إشبيلية	عمر بن يوسف (ت: ٣٥٧هـ)	قبل (٣١٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٤٩/٢
	محمد بن جنادة الألهاني (ت: ٢٩٦هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٦٥٩/٢
	محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت: ٣٦٧هـ)	قبل (٣٠٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٤٧/٢

تابع إشيلية	أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالقاهر العبسي (ت: ٣٧٩هـ)	قبل (٣١٤هـ)	الصلة ٣٣/١
	حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي (ت: ٣١٨هـ)	قبل (٣٠٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٠٠/١
	سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي (ت: ٣٢٥هـ)	قبل (٣٠٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٩٩/١

الكوفة	زيد بن الحباب العلكي (ت: ٢٠٣هـ)	قبل (١٥٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٨٣/١
--------	---------------------------------	-------------	------------------------------

أشونة	عبد الله بن شعيب بن أبي شعيب (ت: ٣٨٩هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٤٢١/١
-------	--	--	------------------------------

لورقة	حفص بن محمد بن حفص التميمي (ت: ٣٢٥هـ)	قبل (٢٩٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢١٧/١
-------	--	-------------	------------------------------

إستجه	كرز بن يحيى بن كرز الصدي	قبل (٢٣٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٢٣/٢
	سهل بن إبراهيم بن سهل (ت: ٣٨٧هـ)	قبل (٣١٩هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٣٦/١
	إسحق بن إبراهيم النصري (ت: ٣١١هـ)		تاريخ علماء الأندلس ١٤٢/١
	خلف بن مسعود البزار	قبل (٣٤٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٤٧/١

شريش	فراس بن أحمد بن عمر المخزومي	قبل (٣٢٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٩٥/٢
------	------------------------------	-------------	------------------------------

إلبيرة	سعيد بن النمر سليمان الغافقي (ت: ٢٦٩هـ)	قبل (٢٣٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٩١/١
--------	--	-------------	------------------------------

تابع إلبيرة	بكر بن رداد الإلبيري	قبل (٢٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٧٣/١
	محمد بن فطيس الغافقي (ت: ٣١٩هـ)	قبل (٢٥٧هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٨٩/٢
	عثمان بن جرير بن حميد الكلاني (ت: ٣٢٣هـ)	قبل (٢٥٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥١٤/٢
	خلف بن فرج بن عثمان الكلاني (ت: ٣٧١هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٢٤٨/١
	سليمان بن نصر بن منصور المري (ت: ٢٦٠هـ)	قبل (٢٣٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٢٥/١
	عمر بن حفص بن عمرو الخولاني (ت: ٣٤٨هـ)	قبل (٢٩٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٤٧/٢
	حفص بن عمرو الخولاني (ت: ٣١٣هـ)	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢١٥/١
	عبد الله بن عيسى المري (ت: ٣٥٩هـ)	قبل (٣٣٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٩٩/١
	إبراهيم بن شعيب الباهلي (ت: ٢٦٥هـ)	قبل (٢٣٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٥/١
	إبراهيم بن خالد (ت: ٢٦٨هـ)	قبل (٢٣٤هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٦/١
	عيسى بن أيوب بن ليب الغساني (ت: ٣١٩هـ)	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٥٨/٢
	حكم بن رجاء بن حكم الأنصاري (ت: ٣٧٥هـ)	قبل (٣٧٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٢٠/١

أغمات	يصلتن بن داود الأغماتي (ت: ٣٧١هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٩٤٨/٢
-------	-----------------------------------	--	------------------------------

تاريخ علماء الأندلس ٣٠٢/١	سعيد بن عثمان بن منازل (ت: ٣٤٥هـ) قبل (٣٠٥هـ)	بجّانة
تاريخ علماء الأندلس ٤١٤/١	عبدالله بن محمد المقرئ (مفرون) (ت: ٣٧٨هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٠٣/١	سعيد بن فحلون بن سعيد (ت: ٣٤٦هـ) قبل (٢٧٦هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٧٨٨/٢	محمد بن عبدالله بن محمد (ت: ٣٩٠هـ)	
تاريخ علماء الأندلس ٣٣٣/١	سلمة بن الفضل بن سلمة (ت: ٣٣٨هـ)	

تاريخ علماء الأندلس ٦٠/١ وجذوة المقتبس ١٩٠ / ١	أحمد بن حازم المعافري	مصر
--	-----------------------	-----

تاريخ علماء الأندلس ٤٦٧/١	عبدالمالك بن محمد بن عبدالمالك السليماني نحو (٣٦٠هـ)	بيت المقدس
------------------------------	--	------------

تاريخ علماء الأندلس ٥٦/١	إبراهيم بن علي بن محمد الصوفي (٣٥٨هـ)	خراسان
تاريخ علماء الأندلس ٨٠٣/٢	محمد بن أحمد الهمداني	

تاريخ علماء الأندلس ٥٦٧/٢	عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن (ت: ٣٠٦هـ) سنة (٢١٧هـ) ومكث إلى سنة (٢٢٤هـ)	سبتة
------------------------------	--	------

تاريخ علماء الأندلس ٢١٣/١	حزم بن الأحمر (ت: ٣٠٥هـ)	بطلوس
تاريخ علماء الأندلس ١٣٥/١	إسماعيل بن مطرف بن فرج قبل (٣١٤هـ)	

ريّة	أخطل بن رفدة الجذامي (ت: ٣٠٤هـ)	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٦٦/١
	بقي بن بقي		تاريخ علماء الأندلس ١٧٢/١
	سعدان بن إبراهيم بن عبد الوارث (ت: ٣١٦هـ)	قبل (٢٨٦هـ) معدة	تاريخ علماء الأندلس ٣٢١/١
	محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني (ت: ٣٣٧هـ)	سنة (٣٣٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧١٣/٢
	سعيد بن إبراهيم	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٠٣/١

سرقسطة	إسماعيل بن محمد بن سعيد (ت: ٣٨٥هـ)	قبل (٣٣٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٣٦/١
	حكم بن إبراهيم المرادي	قبل (٣٤٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢١٩/١
	بكر بن عبد الملك الصدي	قبل (٢٥٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٧٤/١

طليطلة	محمد بن عبد الله بن عيشون (ت: ٣٤١هـ)	قبل (٣٢٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٧٢٣/٢
	تمام بن عبد الله بن تمام المعافري (ت: ٣٧٧هـ)		تاريخ علماء الأندلس ١٨١/١
	إبراهيم بن يحيى بن برون	قبل (٣٢٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٠/١
	وهب بن عيسى الأنصاري (ت: ٣٣٧هـ)	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٧٦/٢
	عبد الله بن محمد بن أمية الأنصاري (ت: ٣٧٢هـ)	قبل (٣٤٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٠٦/١
	زكريا بن إسماعيل بن عبد الرحيم (ت: ٢٨٨هـ)	قبل (٢٨٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٧٠/١

طروطوشة	يحيى بن مالك بن عائد بن كيسان (ت: ٣٧٥هـ)	(٣١٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٩٢١/٢
	أيوب بن عبدالمؤمن بن يزيد الأنصاري (ت: ٣٧٤هـ)	قبل (٣٣٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٦٤/١
	عبدالمؤمن بن يزيد الأنصاري (ت: ٣٣١هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٥٠٢/٢

شدونة	عيسى بن عبدالرحمن بن حبيب (ت: ٣٦٦هـ)	قبل (٣٢٥هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٢/٢
-------	---	-------------	------------------------------

قبرة	شيبان القري	قبل (٢٧٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٤٥/١
------	-------------	-------------	------------------------------

طبنة	أحمد بن الحسين التميمي (ت: ٣٩٠هـ)	قبل (٣٤٢هـ)	تاريخ علماء الأندلس ١٢٨/١
------	-----------------------------------	-------------	------------------------------

وشقه	سعيد بن سعيد بن كثير المرادي (ت: ٢٠٦هـ)	قبل (٢٧١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٩٦/١
	عبدالله بن الحسن (ت: ٣٣٥هـ)		تاريخ علماء الأندلس ٣٩٢/١

لاردة	زكريا بن يحيى بن سعيد	قبل (٣١١هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢٧٣/١
-------	-----------------------	-------------	------------------------------

باجة	عبدالله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٦٩هـ)	قبل (٣٣٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٤٠١/١
	صميل بن إبراهيم بن إسحاق	قبل (٢٧٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣٥٥/١

الجزيرة الخضراء	سعيد بن عثمان (ت نحو ٣٩٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٣١٣/١
	عمر بن وهب بن حسين الغافقي	تاريخ علماء الأندلس ٥٤٥/٢

جيان	محمد بن نمر بن هارون	تاريخ علماء الأندلس ٧٩٢/٢
	عبد الله بن هذيل الكناني	تاريخ علماء الأندلس ٣٨٩/١

وادي الحجارة	وهب بن مسرة بن مفرج التميمي (ت: ٣٤٦هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٨٧٧/٢
	حفص بن عمر (ت: ٢٨٨هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٢١٦/١

تطيلة	عيسى بن موسى بن أحمد الأموي (ت: ٣٨٠هـ)	تاريخ علماء الأندلس ٥٦٤/٢
-------	---	------------------------------

المطلب الثاني : أبرز المحدثين الذين سمع منهم الغرباء في قرطبة .

الشيخ	عدد الطلاب الذين رحلوا إليه من خارج قرطبة وأسماء مدنها
يحيى بن يحيى الليثي (ت: ٢٣٤هـ)	إلبيرة : ستة
	طليطلة : سبعة
	قبرة : واحد
	باجة : ثلاثة
	إشبيلية : ثلاثة
	وشقه : واحد
	تدمير : اثنان
	جيان : واحد

عبد الملك بن حبيب (ت: ٢٣٨هـ)	إلبيرة : سبعة
	رية : اثنان
	إشبيلية : واحد
	فحص البلوط : واحد
	طليطلة : اثنان
	تدمير : اثنان
	استجه : واحد
	ماردة : واحد
	جيان : واحد
	شدونة : واحد

بقى بن محمد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ)	جيان : ستة
	إلبيرة : أربعة
	طليطلة : اثنان
	استجة : ثلاثة
	إشبيلية : اثنان
	باجة : واحد

محمد بن وضاح القرطبي (ت: ٢٨٦هـ)	قبرة : ستة
	استجة : أربعة
	رية : خمسة
	سرقسطة : ستة
	وادي الحجارة : ستة
	شدونة : ثلاثة
	تدمير : واحد
	طليطلة : ثلاثة عشر
	بطلوس : واحد
	فريش : أربعة
	إلبيرة : اثنا عشر
	لورقة : اثنان
	ماردة : واحد
	إشبيلية : ثلاثة
	جيان : واحد
	انطليش : واحد

محمد بن عبدالسلام الحشني (ت: ٥٢٨٦هـ)	طليطلة : اثنان
	إلبيرة : واحد
	استجة : اثنان
	ريّة : واحد
	سرقسطة : واحد
	جيان : اثنان
	إشبيلية : واحد
	قبرة : واحد
	وادي الحجارة : واحد
	شدونة : واحد

محمد بن عبدالملك بن أيمن (ت: ٥٣٣٠هـ)	جيان : ستة
	طليطلة : ستة
	أشبونة : واحد
	إلبيرة : اثنان
	وادي الحجارة : ثلاثة
	أشونة : واحد
	إشبيلية : خمسة
	فريش : اثنان
	سرقسطة : واحد
	استجة : ثلاثة عشر
	تيهert : واحد
	بلنسية : ثلاثة
	الجزيرة : واحد
	تنبس : واحد

تابع محمد بن عبد الملك بن أيمن	باجة : واحد
	القيروان : واحد
	شدونة : خمسة
	بطليوس : واحد
	طرطوشة : واحد

محمد بن عمر بن لبابة (ت: ٣٣٠هـ)	باجة : ثلاثة
	أشونة : واحد
	أكشونية : واحد
	فريش : أربعة
	بطليوس : ثلاثة
	طليطلة : أربعة
	استجة : عشرة
	جيان : واحد
	قرمونة : اثنان
	مرشانة : واحد
	شدونة : ستة
	إشبيلية : ثلاثة
	إلبيرة : واحد
	فحص البلوط : واحد
	ريّة : واحد
	القيروان : واحد
	وادي الحجارة : واحد

محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت: ٣٣٨هـ)	إلبيرة : واحد
	تدمير : واحد
	استجة : ستة
	بلنسية : واحد
	ريّة : واحد
	تنس : واحد

قاسم بن أصبغ القرطبي (ت: ٣٤٠هـ)	تدمير : اثنان
	طليطلة : سبعة
	أشبونة : واحد
	إلبيرة : ثلاثة
	شدونة : ثمانية
	إشبيلية : ستة
	طبنة : واحد
	سرقسطة : اثنان
	استجة : أحد عشر
	طرطوشة : أربعة
	بلنسية : خمسة
	قرمونة : ثلاثة
	تيهert : واحد
	مرشانة : اثنان
	باجة : واحد
	جيان : اثنان
	مالقة : واحد
	سبته : واحد

تابع قاسم بن أصبغ القرطبي	رّية : واحد
	وادي الحجارة : اثنان
	القيروان : واحد
	العدوة : واحد
	بطلّوس : واحد
	الجزيرة : واحد

الطائفة

الخاتمة : -

وبعد فإن لكل شيء نهاية ، طال الأمر أم قصر ، وهذا البحث الذي سلخت في إعدادة سنوات عدة ، أردت من ورائه أن يسدّ ثغرة في المكتبة الأندلسية كانت بحاجة إليه ، بعد أن ظلت زمناً طويلاً غُفلاً من مثل هذه الدراسات الشاملة .

وربنا الرحمن مرجو لأن ينفع به الدارسين ، وأن يكون فاتحة خير لدراسات أندلسية حديثة مستقبلية ، وأن يكون قد أضاف شيئاً يُذكر ، للتعريف بالمدرسة وروادها .

وأحمد الله تبارك وتعالى نهايةً كما حمدته بدايةً ، أن من عليّ بالوقت والجهد حتى استتمت هذا الموضوع بحثاً ودراسة ، جهدي وطاقتي ، وإن لم أوفّه حقه تحريراً وتمحيصاً .

ومن خلال معاشتي الطويلة لهذا البحث ، فقد تمحّض لدي نتائج وقضايا ، هي بمثابة خلاصة لهذا الموضوع الكبير ، لعل من أهمها :

- وجود حركة علمية كبيرة في قرطبة ، انبثقت عنها مدارس فكرية متعددة ، كان من أهمها (مدرسة الحديث) التي كان لها دور رائد في هذا الجانب ، تفوقت فيه على غيرها من أمصار الأندلس الأخرى .

- التأثير العلمي الكبير - في مجال الحديث وعلومه - على ما جاورها من أمصار الأندلس الأخرى ، واستفادة هذه الأمصار منها عن طريق الرحلة وغيرها .

- دخول عدد لا بأس به من التابعين إلى الأندلس ، لاسيما في مراحل الفتح الأولى .

- ظهور كثير من الحفاظ الكبار الذين كان لهم دور بارز في مسيرة المدرسة الحديثية بقرطبة ، والذين يحتاجون إلى دراسات علمية مكثفة تبرز دورهم القيادي ، ومكانتهم العلمية .

- ظهور مؤلفات حديثية نفيسة ، ألفها محدثو قرطبة ، إضافة إلى تحملهم لروايات معتمدة لكتب الحديث المشهورة .

- حرص أهل قرطبة على تعلم الحديث وفقهه ، وبذلهم الغالي والنفيس في سبيل ذلك ، وجلبهم أشهر الروايات والكتب الحديثية من سائر الأمصار المختلفة ، إلى هذه البلاد الإسلامية الجديدة .

- حرص محدثي قرطبة على نشر الحديث وتعليمه للناس على مختلف طبقاتهم ، وبشتى الطرق ، حتى ولو أدى ذلك إلى مضايقتهم من بعض مقلدة مصرهم ومن شايعهم .

- ميل معظم هؤلاء المحدثين إلى موطأ مالك أكثر من غيره من دواوين السنة لقدمه وشهرته ، ولأن الدولة التزمت مذهبه منذ فترة مبكرة .

- أن البيت الأموي في الأندلس كان بيت علم وفضل ، يظهر ذلك من خلال احتفائهم بالعلماء - ومنهم المحدثون - وإكرامهم وحمايتهم والصدور عن رأيهم ، ورعايتهم لأماكن التعليم المختلفة ، واهتمامهم بالمكتبات والكتب ، وقبل ذلك كله طلب معظمهم للعلم ومجالستهم أهله .

- أن قيام المدرسة الحديثية القرطبية في الحقيقة ، إنما كان بعد قدوم بقي بن مخلد ومحمد ابن وضاح ، وذلك في القرن الثالث الهجري ، الذي يُعدّ العصر الذهبي في تاريخ المدرسة .

- أن قرطبة كانت متابعة لبلدان المشرق في المعالم الرئيسة ، والقضايا الكلية ، مع انفرادها في نفسها بمنهج تعليمي وتربوي فيه تميّز ، كما انفردت ببعض القضايا العلمية الأخرى .

- سعي قرطبة الحثيث للتصدر علمياً - لاسيما في والفقه الحديث - والتفوق على الأمصار الأخرى لتضمن لنفسها الريادة المطلقة على أمصار المغرب العربي كافة ، باعتبارها ذات وضع سياسي خاص .

- دحض جميع التصورات الخاطئة عن قرطبة ، من أنها كانت دار لهو وطرب وموشحات وغناء كما يُصورها بعض الدارسين ، وإثبات أن هذه أمور طارئة ، لا تؤثر على مسيرة قرطبة العلمية .

- ما زالت الحاجة ماسة إلى دراسات أخرى متخصصة عن مدارس الحديث في أمصار الأندلس الأخرى ، ولا سيما إشبيلية وإبيرة وطليطلة .

وختاماً : لا أحد ما أتمثل به في آخر المطاف ، سوى ما قاله أبو محمد عبدالحق ابن عطية

المحاربي في وداع أهل قرطبة حيث قال :

أستودع الله أهل قرطبة حيث عهدت الحياء والكرما
والجامع الأعظم العتيق ولا زال مدى الدهر مأمناً حرماً (١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) نفح الطيب ١ / ٦١٥ .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	السورة ورقمها	الصفحة
﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾	التوبة : ١٢٢	٢٣١
﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾	البقرة : ١٠٦	١١٢
﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾	الحشر : ٧	٢٣٠
﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء : ٥٩		١٠٨

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث أو الأثر
٧٠	أولئك الذين نهاني الله عنهم
١٧٢	بلغوا عيني ولو آية
١٨٧	قنوت النبي يدعو على
١٠٧	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره
٢١١	العلم دين (أثر)
٨٣	لا يستطيع العلم براحة الجسم (أثر)
١٨٠	لا يُكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله -
١٠٧	من أهان السلطان أهانه الله
١٨٨	من غسل واغتسل ، ثم بكرّ وابتكر
٩٩ ، ٤٣	من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ، ملأه الله أمناً وإيماناً يوم القيامة
١٠١ ، ٧٢	يحشر يوم القيامة أنعم الناس في الدنيا ، واشدهم بلاء

فهرس الأعلام

آدم بن أبي إياس العسقلاني, ١٥٧

أبو أحمد الجرجاني, ٢٠٧

أبو-إسماعيل-الترمذي, ١٧١

أبو الأصبغ, ٦٥

أبو الطاهر بن جعفر السعدي, ٤٧

أبو العباس السفاح, ١٠

أبو عبد الله بن شق الليل, ٢٣٩

أبو العلاء بن ماهان, ٦٢

أبو عمر الباجي, ٣٤

أبو القاسم البغوي, ١١٤

أبو بسم, ١٠٧

أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد, ٥١, ٩٥

أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن ملك البغدادي, ٤٩

أبو بكر الصديق, ٤٩, ١٨٨

أبو بكر بن أبي شيبة, ٤٩

أبو بكر بن السليم القرطبي, ١٠٦

أبو بكر بن سيد الناس, ١٤١, ١٤٢

أبو بكر محمد بن علي الأذفوي, ٥٤

أبو جعفر ابن الأعجم, ١٦٣

أبو جعفر العقيلي, ٤٨

أبو جعفر محمد بن وهب المسعري, ٣٩, ٤٨

أبو حنيفة, ١١٩, ٢١٥

أبو داود السجستاني, ٤٩, ٥٠, ٦٣, ١٩٤

أبو زيد العطار, ٢٣٩

أبو زيد المروزي, ٦٠, ٢٠٧

- أبو جعفر العقيلي, ٢٦٣
أبو حاتم الرازي, ٨٤
أبو حفص عمر بن عبد الملك الخولاني القرطبي, ٥٠
أبو داود السجستاني, ١٥١, ٢٦٤
أبو سعيد ابن الأعرابي, ٦٣, ١٦٨
أبو شامة, ٨٨
أبو عبد الله الخولاني, ١٧٩
أبو عبد الله بن محمد بن مفوز, ٢٢٢
أبو عبد الملك, ١٦٤
أبو عبيد القاسم بن سلام, ٨٧
أبو عثمان بن إدريس, ١٠٠
أبو علي الغساني, ٦٣
أبو عمر أحمد بن مطرف, ٥٥
أبو عمر ابن الحذاء, ٣٤, ٦٧, ٢١٩
أبو عيسى الترمذي, ٦٤
أبو محمد الأصيلي, ٢٠٧
أبو عبد الله المقرئ, ٢٠
أبو عبد الله بن أحمد بن عمر الزجاج, ١٧٧
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني, ٤٩
أبو عبيد القاسم بن سلام, ٣٩, ٤٨, ٨٧
أبو عثمان بن إدريس, ١٠١
أبو علي القالي البغدادي, ٢١
أبو علي بن الإسكن, ٥٢
أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي, ٤٩
أبو عيسى, ١٩
أبو القاسم خلف بن قاسم القرطبي, ٥٠
أبو القاسم خلف بن هاني الأندلسي, ٣٤
أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الزيات القرطبي, ٥٠

- أبو محمد بن عتاب القرطبي, ٢٠٤
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي ناجية, ٥٠
أبو مصعب, ١٣٦, ٢٢١
أبو المصعب الزهري, ١٤٩
أبو معشر, ١٢٩
أبو معمر بن عباد بن عبد الصمد, ١٢٩
أبو الوليد الباجي, ١٦٩, ١٨٩, ٢٠٢
أبو الوليد بن فتحون, ٥٦
أبو وهب, ٤٣, ٢٣٨
أبو يحيى الشريف التلمساني, ٢٠
أبو يعقوب الصيدلاني المكي, ٦٤
أبو يعلى الخليلي, ٤٦
أبو يوسف, ٢١٥
أبو محمد الشنتجالي, ٢٠٤
أبو محمد بن ذكوان البعلبكي, ١٦٤
أبو محمد بن عتاب, ٦٢
أبو محمد بن عتاب, ٦٤
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي, ٥٠
أبو مروان ابن حيان, ١٧٩
أبو معاوية اللخمي, ٢٧١
أبو يوسف, ١١٩
أبو الشيخ ابن حيان الأنصاري, ٤٦
أبو الطاهر السلفي, ٧٦, ٢٠٣
أبو بكر بن أبي الدنيا, ٨٦
أبو بكر محمد ابن بكر بن داسة, ٥٠
أبو عمر أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري, ٤١
أبو عمر الباجي, ٢١٩
أبو قتيبة بن الفضل البغدادي, ٥٠

أبو يعقوب الدبري, ١٦٣
أحمد ابن الجسور, ١٦٩
أحمد بن أبي بكر الزهري, ٩٧
أحمد بن أبي خيثمة, ١٥٠
أحمد بن أفلح بن حبيب الأموي القرطبي, ٢٥٦
أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي القرطبي, ٢٥٣
أحمد بن إسحق بن مروان بن جابر الغافقي القرطبي, ٢٧٠, ٦٩, ٦٠
أحمد بن إسماعيل البناء, ١٧٧
أحمد بن الحسين البرجلاني, ٨٦
أحمد بن الحسين التميمي, ٢٨٣, ٢٧٥
أحمد بن الفضل الدينوري, ٣٤
أحمد بن القاسم التاهرتي, ١٦٩
أحمد بن بقي بن مخلد, ١٥٣, ١٧٤, ١٨٩
أحمد بن بيطير القرطبي, ٣٣
أحمد بن حازم المعافري, ٢٨١
أحمد بن حنبل, ٤٩, ١٤٨, ١٤٩, ١٥٠, ١٥٧, ٢٠٣, ٢٦٤, ٢٦٦
أحمد بن خالد الجباب, ٤٣, ٤٨, ٤٩, ٥٠, ٨١, ٨٢, ١٠٦, ١٤١, ١٥٦, ١٦٠,
١٦٢, ١٦٣, ١٦٤, ١٦٥, ١٩٠, ١٩٤, ١٩٥, ٢١٥, ٢١٦, ٢٢٢, ٢٢٤, ٢٣٩,
٢٥٢, ٢٦٠
أحمد بن خالد الجذامي القرطبي, ٣٩, ٥٢, ٢٣٣, ٢٥٣, ٢٥٨, ٢٦٠, ٢٦٩
أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي, ٣٣, ٤٧, ٥٧, ١١٨
أحمد بن خليل, ١٧٦
أحمد بن دحيم بن خليل القرطبي, ٩٣
أحمد بن راشد, ١٤٥
أحمد بن رشيق الكاتب القرطبي, ١٩٧
أحمد بن زهير بن أبي خيثمة, ١٦٧
أحمد بن زهير بن حرب, ١٧١
أحمد بن زياد اللخمي القرطبي, ٨٥, ١٧٤, ٢١٢

أنس بن مالك, ٨٧, ١٢٩
 أنيسة بنت عبد الواحد بن أحمد, ٧٦
 أوس بن أوس, ١٨٨
 أيوب بن حبيب اللخمي, ٣, ٨, ١٢
 أيوب بن سليمان المري, ١٥٣
 أيوب بن عبد المؤمن بن يزيد الأنصاري, ٢٨٣
 إبراهيم بن محمد بن باز, ٨٥, ١٦٣, ١٧١
 إبراهيم بن أبي العنيس, ١٦٦
 إبراهيم بن المنذر الجذامي, ١٤٠
 إبراهيم بن المنذر الحزامي, ١٣٩, ١٤٩, ١٥٨, ٢٦٤
 إبراهيم بن حارث الأنطي, ٢٦٠
 إبراهيم بن حارث بن عبد الملك الأنطي, ٢٥١, ٢٥٧
 إبراهيم بن خالد, ١٤٥, ٢٨٠
 إبراهيم بن سعيد الجوهري, ٨٤
 إبراهيم بن شعيب, ١٤٥
 إبراهيم بن شعيب الباهلي, ٢٨٠
 إبراهيم بن عبد الرحمن التَّنْسي, ٣٥
 إبراهيم بن عبد الله العبسي, ١٦٦
 إبراهيم بن عبد الله بن مسرة القرطبي, ٢٤٩
 إبراهيم بن عبد الله بن مسرة القرطبي, ٢٤٣
 إبراهيم بن علي بن محمد الصوفي, ٢٨١
 إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التَّمَار, ٦٣
 إبراهيم بن قاسم, ١٦٣
 إبراهيم بن قاسم بن هلال, ١٣٦, ١٦٦, ١٧١
 إبراهيم بن ليب القرطبي, ٢٥٠
 إبراهيم بن محمد الشافعي, ١٤٩
 إبراهيم بن محمد باز, ١٣٥
 إبراهيم بن محمد بن باز, ٤١, ٤٣, ٥٧, ٩٨, ١٣٦, ٢١٩, ٢٥٥, ٢٥٨

- إبراهيم بن موسى بن جميل, ٨٧
- إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي, ٢٥٩
- إبراهيم بن هارون بن خلف المصمودي, ٢٧٥
- إبراهيم بن هارون بن خلف المصمودي البربري, ١٩
- إبراهيم بن يحيى بن برون, ٢٨٢
- إبراهيم بن يوسف, ٢٥٧, ٢٦٢
- إسحاق بن إبراهيم الدبري, ٢٦٥
- إسحاق بن غالب بن تمام العصفري, ٢٥٣, ٢٥٥, ٢٥٩
- إسحاق بن غالب بن تمام العُصفري, ٢٣٣
- إسحق بن إبراهيم الدبري, ٤٨
- إسحق بن إبراهيم النصري, ٢٧٩
- إسماعيل بن إسحاق القاضي, ١٦٧, ١٧١, ٢١٧, ٢٦٣
- إسماعيل بن إسحاق القيسي, ٢١٧
- إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القرطي, ٧٠
- إسماعيل بن داود, ١٢٩
- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القرطي, ٢٧٢
- إسماعيل بن محمد بن سعيد, ٢٨٢
- إسماعيل بن مطرف بن فرج, ٢٨١
- ابن أبي داود, ١٢٩
- ابن أبي أويس, ١٣٩
- ابن أبي تمام واحدة, ٢٣٩
- ابن أبي حازم, ١٢٩
- ابن أبي خيثمة, ٥٠, ٢٦٤
- ابن أبي دليم, ١٥٨, ١٦٠, ١٦٨
- ابن أبي ذئب, ٢٨, ٤٧
- ابن أبي مريم, ١٣٩
- ابن أخي عبد الله بن وهب, ٨١, ٢٤١
- ابن الأبار, ٩٤, ١٢٤

ابن الأثير, ٤٢, ٧١
 ابن الجارود, ١٦٩, ١٩٤
 ابن الجوزي, ٧٦
 ابن الزراد, ٢٢٦
 ابن الصلاح, ٢٠٥, ٢٠٦, ٢٠٨, ٢١٠, ٢٦٦
 ابن العماد الحنبلي, ١٤١
 ابن الفرضي, ١٩, ٣٩, ٤٠, ٦٢, ٦٧, ٦٨, ٦٩, ٧٠, ٧٧, ٨٢, ٨٤, ٨٥, ٨٦, ٨٩,
 ٩٣, ٩٧, ٩٨, ١٠١, ١٠٦, ١١٤, ١٢٠, ١٢٥, ١٣١, ١٤٠, ١٤٩, ١٥٢, ١٥٤,
 ١٥٧, ١٥٨, ١٦٨, ١٧٢, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦, ١٧٧, ١٧٨, ١٧٩, ١٨١, ١٨٧,
 ١٨٨, ١٨٩, ١٩٨, ١٩٩, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٣, ٢٢٠, ٢٣٩, ٢٦٨, ٢٧١
 ابن القاسم, ١٣٠, ١٣٣, ١٣٧
 ابن القاسم العتقي, ١٣٤
 ابن القطان, ١٤٠
 ابن القوطية, ١١٠
 ابن المشاط, ١٠٠, ١٠١
 ابن بادي العلاف, ٤٧
 ابن بشكوال, ٣٢, ٣٩, ٧٨, ١٢٤, ١٧٩, ١٨٠
 ابن بشير, ١٠٦
 ابن بكير, ١٣٦
 ابن جريج, ٥١
 ابن حارث الحشني, ١٥٧, ١٥٨, ١٦٤, ٢٧١
 ابن حجر, ١٢٤, ١٤٢, ١٤٤, ١٦٨, ٢٠٥, ٢٠٦
 ابن حزم, ١٩, ٣٨, ١١٩, ١٣١, ١٤٠, ١٤٣, ١٤٤, ١٥٠, ١٥١, ١٥٤, ١٥٥,
 ١٦٩, ١٨٠, ١٩٣, ١٩٤, ٢١١, ٢٣٣
 ابن حوقل, ٦
 ابن حيان, ٣٢, ٣٦, ١١١
 ابن خير الأشبيلي, ٥٧, ٥٨, ٥٩, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٤, ٦٥
 ابن سعيد المغربي, ٦, ١٢٤

ابن سنجر, ٤٩
 ابن شخيص, ٢٨
 ابن شهيد الصقلي, ٢٤٣, ٢٥٨
 ابن عبد البر, ٤٩, ٥٥, ٥٨, ٦٤, ٦٥, ٨٦, ١١٨, ١٢٣, ١٣٥, ١٦٤, ١٦٩, ١٧٨,
 ١٧٩, ١٨٠, ١٨٣, ١٩١, ٢٠٣
 ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله, ١٢١
 ابن عتاب, ١٣١
 ابن عذاري المراكشي, ٢٧, ٩٩
 ابن عطية المحاربي, ١٨, ٣١
 ابن عفيف, ٣٣, ٢٢٣
 ابن عمر, ١٠٧
 ابن غازي, ٢٠
 ابن قتيبة, ٨٧
 ابن كثير على, ١٥٤
 ابن لبابة, ٤٣, ١٣٩
 ابن لييد, ٢٤١
 ابن مريم, ٨٦
 ابن مزين, ٢٣٨
 ابن مسرة, ١٠٢
 ابن نافع, ١٣٠
 ابن وضاح, ٣٦, ٢١٢, ٢١٦, ٢١٧, ٢٢٢
 ابن وهب, ٤١, ١٣٦
 اسحاق بن يحيى, ١٣٦
 اليزاعي, ٢٨, ١٠٥, ١١٩, ١٣٠, ١٨٣
 البخاري, ٦١, ١٥١, ٢٠٩
 بدر القرطي, ٢٤٣, ٢٥٦, ٢٥٨
 البرزالي, ٧٦
 بقي بن بقي, ٢٨٢

بقي بن مخلد, ٢٨, ٤١, ٤٢, ٤٦, ٤٩, ٦٨, ٨٢, ٨٥, ٩٣, ٩٥, ١٠٤, ١٠٥, ١٠٨,
١٠٩, ١١٠, ١١١, ١١٨, ١٢٠, ١٣٦, ١٤٢, ١٤٤, ١٤٥, ١٤٧, ١٤٨, ١٤٩,
١٥٠, ١٥١, ١٥٢, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٨, ١٦٠, ١٦٣, ١٦٦, ١٨٤, ١٨٩,
١٩٣, ١٩٥, ٢١٦, ٢٣٥, ٢٣٦, ٢٤٠, ٢٤٢, ٢٦٧, ٢٦٩, ٢٧١, ٢٧٦, ٢٨٦

بكر بن العلاء القشيري, ٥٨

بكر بن العين القرطي, ٢٣٣, ٢٥٣

بكر بن حماد, ٤٩

بكر بن رداد الإلبيري, ٢١٦, ٢٧٦, ٢٨٠

بكر بن عبد الملك الصدقي, ٢٨٢

بلج بن بشر القشيري, ١٢, ١٥

بندار محمد بن بشار, ٩٨, ١٤٩, ٢٣٢, ٢٦٤

تليد الفتى, ٣٨

تمام بن عبد الله بن تمام المعافري, ٢٨٢

تمام بن محمد التميمي, ٢٢٢

تميم بن محمد التميمي, ٢٢٢

ثابت بن زيد بن يحيى القرطي, ١٩٥

ثعلبة بن سلامة العاملي, ١٢

ثوابة بن سلامة الجذامي, ١٢

جعفر الطيالسي, ٢٣٠

جعفر بن جحاف بن يمن, ٢٧٨

جعفر بن يحيى الفهري, ٢٥٢, ٢٥٧, ٢٦٢

جعفر بن يحيى الفهري القرطي, ٢٤٢

حاتم بن سليمان بن يوسف الزهري, ٢٣٨, ٢٥٦, ٢٥٧

حاتم بن محمد الطرابلسي, ٥٩

الحارث بن أبي أسامة, ٥٠, ١٦٧

حارث بن أبي سعد, ٢٣٨

الحارث بن مسكين, ١٥٨

الحارث بن يزيد الحضرمي, ٨٩

حاطب بن أبي بلتعة, ١٢٧
 حباشة بن حسن اليحصبي, ٢٧٨, ٦٠
 حبان بن أبي جبلة, ١٢٤
 حجاج بن منهل, ٤٧
 الحجاري, ١٩, ٢٢
 الحديري, ١٩
 الحذاقي, ٤٨
 حذيفة بن الأحوص القيسي, ١٢
 الحر بن عبد الرحمن الثقفي, ٣, ٨, ١٢, ١٥
 حزم بن الأحمر, ٢٨١
 حسام بن ضرار الكلبي, ١٢
 الحسن بن إسماعيل الضراب, ١٧٧
 الحسن البصري, ٢٠٣
 الحسن بن رشيق, ٢٦٤
 الحسن بن سعد الكناني, ١٥٣, ١٧٤
 حسن بن سلمة بن سلمون القرطي, ٢٥٦
 الحسن بن عبد الأعلى البوسي, ١٦٣
 حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي, ٢٧٩
 الحسن بن عرفة, ٢٦٤
 حسن بن علي بن أبي الحسن القرطي, ٢٥٢, ٢٥٧, ٢٧٢
 حسن بن نسيب التميمي القرطي, ٢٥١, ٢٥٤, ٢٥٧
 حسين بن محمد بن أحمد الغساني, ٥٨, ٥٩
 حسين بن محمد بن قابل القرطي, ٢٣١, ٢٤٩, ٢٥٨, ٢٦٠
 حفص بن عمر, ٢٨٤
 حفص بن عمرو الخولاني, ٢٨٠
 حفص بن محمد بن حفص التميمي, ٢٧٩
 حكم بن إبراهيم المرادي, ٢٨٢
 حكم بن رجاء بن حكم الأنصاري, ٢٨٠

الحكم بن عبدالرحمن بن محمد, ٢٩, ٦٠, ١٠٢, ١٠٦, ١١٤, ١١٥, ١٢٠, ١٧٦
 حكم بن محمد الجذامي القرطبي, ٦٣
 حكم بن محمد بن هشام القرشي, ١١٤
 الحكم المستنصر, ٧, ١٣, ٢٠, ٢٦, ٢٧, ٣١, ٣٧, ٣٨, ٤٢, ٧٥, ٩٣, ٩٤, ١٠١,
 ١٠٦, ١١٧, ١٢٠, ١٢١, ١٦٧, ١٩١, ٢٧٢
 الحكم بن هشام بن عبدالرحمن, ١٠, ١٣, ١٦, ٢٧, ٩٣, ٩٨, ٩٩, ١٠٦, ١٠٧, ١١٩,
 ١٨٣
 حلة بنت حسن بن محمد, ٧٦
 حماد بن سلمة الربيعي, ٤٧
 حمد بن أبي قومس القرطبي, ٢٦٠
 حمد بن محمد بن عبادل القرطبي, ٢٥٤
 الحميدي, ٣٤, ٥٦, ٩٣, ١٤٧, ١٥١, ١٦٣, ١٧٥, ١٧٩
 الحميري, ٤, ٣٢
 حنش بن عبد الله الصنعاني, ١٢٤
 حيو بن رجاء التميمي, ١٢٤
 خالد بن سعد, ٧٠, ٨٢, ٨٥, ٨٩, ١٠٦, ١٢٠, ١٦٤, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦, ٢١٢,
 ٢٤٣, ٢١٦
 خطاب بن مسلمة بن محمد الإيادي, ٢٣٩, ٢٥٧, ٢٦٢
 الخطيب البغدادي, ٤٦, ٨٤, ١٩٢, ٢٠٤, ٢٣٠
 الخلال, ٢٠٣
 خلف بن أحمد القرطبي, ٩٧
 خلف بن فرج بن عثمان الكلائي, ٢٨٠
 خلف بن قاسم بن سهل القرطبي, ٥١, ٥٢, ١٧٧, ١٩٥, ١٩٨
 خلف بن محمد بن خلف الخولاني, ٢١٨, ٢٤٩, ٢٥٤, ٢٥٦, ٢٥٨, ٢٦٢
 خلف بن مسعود البزار, ٢٧٩
 خليفة بن خياط, ١٠٨
 الخليل بن أحمد, ٢٣
 الخولاني, ١٧١

الدارقطني، ١٥٥، ٢١٠، ٢٦٣
داود بن جعفر الصغير، ٥٤
داود بن جعفر بن الصغير القرطبي، ٢١٧
داود بن عيسى الكلائي الأحول، ٢٤٠
داود بن عيسى بن جبويه الكلائي، ٨١
داود بن هذيل بن منان القرطبي، ٢٥٩، ٢٦١
الدبري، ٢٧٠
دردانة بنت إسماعيل النيسابورية، ٧٦
الدورقي، ١٠٨
دوي الصقلي، ٩٨
الذهبي، ٤٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١،
١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٣
الرازي، ٧٩
الربيع بن خثيم، ١٨٨، ١٨٩
ربيع بن محمد بن سليمان التميمي القرطبي، ٢٤٣، ٢٥٦
ربيعة، ٨٠
ربيعة بن نزار، ١٤
رشيد بن فتح الدجاج القرطبي، ٢١٩، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٧
الزبيدي، ٢٧
الزبيري، ١٣٩
زكريا بن إسماعيل بن عبدالرحيم، ٢٨٢
زكريا بن خطاب الكلبي، ٩٤
زكريا بن يحيى بن سعيد، ٢٨٣
زكريا بن يحيى بن عبدالملك القرطبي، ٢٣٩
زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني القرطبي، ٦٠
زكرياء بن يحيى بن عبدالملك الثقفي، ٢٥٢، ٢٥٣
زنباع بن الحارث القرطبي، ٨٨، ٨٩
الزهري، ٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٣

زهير بن حرب, ١٤٩, ١٥٧
 زهير بن عباد, ١٥٨
 زياد بن عبدالرحمن اللخمي, ٤٣, ٥٣
 زياد بن عبدالله الأنصاري, ٦٥
 زياد شبطون, ٧٩, ٨٢, ٩٩, ١٠٤, ١١٣, ١٢٧, ١٢٨, ١٢٩, ١٣٠, ١٣١, ١٣٢,
 ١٣٣, ١٣٦, ١٣٧, ١٣٨, ١٨٥, ٢١٥, ٢٢٢, ٢٢٦, ٢٤٠, ٢٦٧
 زيد بن الحباب العلكي, ٢٧٩
 زرياب, ١١٣
 سحنون, ١٣٩, ٢٦٣
 السخاوي, ٢٠٥
 سعد بن معاذ بن عثمان القرطبي, ٣٣, ٢١٢, ٢٣٩
 سعد بن مكرم, ٢٧٨
 سعدان بن إبراهيم بن عبدالوارث, ٢٨٢
 سعدان بن سعيد بن حمير القرطبي, ٨٥
 سعدان بن معاوية القرطبي, ٢٤٢
 سعدون بن حمدون بن محمد القيسي, ٢٣٢
 سعيد بن أبي هند القرطبي, ٥٣, ١٠٨
 سعيد بن إبراهيم, ٢٨٢
 سعيد بن النمر سليمان الغافقي, ٢٧٩
 سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي, ٥١, ٢٧٩
 سعيد بن جزى, ٢٧٨
 سعيد بن حسان بن العلاء القرطبي, ٩٨, ١٥٦, ٢٥٠, ٢٥١, ٢٥٨
 سعيد بن حمدون بن محمد الصوفي, ٢٥٨
 سعيد بن حمدون بن محمد الصوفي القرطبي, ٢٦٠
 سعيد بن حميد, ٢٣٩
 سعيد بن خلف بن جرير السيري, ٢٧٨
 سعيد بن حمير الرعيبي القرطبي, ٣٣
 سعيد بن حمير القرطبي, ٤١

سعيد بن سعيد بن كثير المرادي, ٢٨٣
سعيد بن عثمان الأعناقى, ٤٧, ٤٨, ٧٦, ٨١, ١٧٤, ٢١٢, ٢٣٩, ٢٤١, ٢٥٨,
٢٨٤

سعيد بن عثمان بن السكن, ٦٠, ٦١, ٢٦٤
سعيد بن عثمان بن منازل, ٢٨١
سعيد بن عمران بن مشرف القرطبي, ٢٣٢, ٢٥٣
سعيد بن فحلون الإلبيري, ٢٢٢, ٢٨١

سعيد بن منصور, ١٥٧

سعيد بن نصر, ٥٥, ١٦٩

سعيد بن غمير, ١٤٥

سعيد بن يُحميد, ٢١٠

سفيان بن سعيد الثوري, ٥١

سفيان بن عيينة, ٨٧, ١٢٩, ١٣٤, ١٤٩, ٢٦٣

سلمة بن الفضل بن سلمة, ٢٨١

سلمة بن وردان, ١٨٨, ١٨٩

سليمان بن بلال, ١٢٩

سليمان بن حسان, ٧٥

سليمان بن زبر, ١٦٤

سليمان بن عبدالرحمن اللخمي القرطبي, ٣٥

سليمان بن عبدالرحمن بن معاوية, ٩٥

سليمان بن نصر بن منصور المري, ٢٨٠

السمعاني, ٧٦

سهل بن إبراهيم بن سهل, ٢٧٩

سيبويه, ٢٣

الشافعي, ٨١, ١٠٩, ١١٢, ١٥٢, ٢٠٢, ٢١٥, ٢٦٩

الشبلي, ١٧٥

شعبة بن الحجاج, ٥١

الشلوبيني أبي علي, ٢٣

شمر بن نمر, ٢٩
 شهدة بنت أحمد, ٧٦
 شيان القبري, ٢٨٣
 الشيرازي, ١٢٨, ١٣٥
 ساعد الطريقي, ٤, ٣٧, ١٢٠
 صالح بن أحمد بن حنبل, ٢٠٣
 صباح بن عبدالرحمن العتقي, ١٣٦
 صعصعة بن سلام, ١٣٨
 صميل بن إبراهيم بن إسحاق, ٢٨٣
 الضبي, ١٦٠
 طارف بن ملوك المعافري, ٢
 طارق بن زياد, ٢, ٣, ٨, ١٢, ١٥, ١٢٣
 طالوت بن عبدالجبار القرطي, ٣٣
 طالوت بن عبدالجبار المعافري, ٥٤, ١٠٦, ١٠٧
 طاهر بن عبدالعزيز, ١٧٤
 عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية, ٣٩
 العاصي بن عثمان بن منيم القرطي, ٢٣٨, ٢٦١
 عباس بن أصبغ بن عبدالعزيز الهمداني القرطي, ٥١, ٦٨, ١٧٧
 العباس بن محمد الدوري, ٢٣٣
 عباس بن ناصح, ٣٧
 عبد الرحمن بن محمد بن عيسى, ١٩٦
 عبد الأعلى بن وهب القرطي, ٢٢٣
 عبد الحميد بن عبدالله بن أبي عيسى, ٢٣٦
 عبد الحميد بن محمد الزهيري القرطي, ٢٣٢, ٢٦٢
 عبد الحكي الكتاني, ٢١
 عبدالرحمن الداخل, ٦, ٩, ١٠, ١٣, ٢٧, ٣١, ٤٢, ٩٥, ٩٧, ١٠٨, ١١٧, ١٥٦
 عبدالرحمن الناصر, ١١, ١٦
 عبدالرحمن بن أبي الزناد, ١٢٩

عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة، ١٢٩
 عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد، ٢٠١
 عبدالرحمن بن الحكم بن هشام، ١٣، ٣٢، ٣٧، ٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١٣٤
 عبدالرحمن بن القاسم، ١٨٦، ٢٢٦
 عبدالرحمن بن دينار بن واقد الغافقي، ٢٣٧، ٢٥٦
 عبدالرحمن بن سعيد التميمي، ٢١٢
 عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي، ١٢
 عبدالرحمن بن عبيد الله بن موسى القرطبي، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٨
 عبدالرحمن بن فطيس القرطبي، ٣٥، ٦٧
 عبدالرحمن بن محمد بن أحمد القرطبي، ٢٤٣، ٢٥٠
 عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن، ١٠، ١٣، ٤٢، ٧١، ٧٥، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١
 ١١٤، ١٦٧، ١٦٩
 عبدالرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، ٢٠٣
 عبدالرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي، ٧٠، ١٩٧، ١٩٩
 عبدالرحمن بن هارون الأنصاري، ٧٨
 عبيد بن محمد الكشوري، ٤٨
 عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ٤٨، ١٦٣
 عبدالسلام بن السمع بن نابل الهواري، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٩
 عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد، ٣٨
 عبدالعزيز بن عبدالملك القرطبي، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٢
 عبدالعزيز بن موسى بن نصير، ٣، ٨، ١٢
 عبدالكبير بن محمد الجزري، ٢٥٦، ٢٦٢
 عبدالله بن أبي داود السجستاني، ١١٥
 عبدالله بن أبي شيبه، ١٤٩
 عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق اللبني، ٥٩
 عبدالله بن أحمد بن حنبل، ٤٩، ١٦٧، ١٧١، ٢٣٠، ٢٦٤
 عبدالله بن أسد الجهني، ٥٨
 عبدالله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي، ٦٠

عبد الله بن إبراهيم بن وزير القرطبي, ٢٥٣, ٢٥٥, ٢٥٧
 عبد الله بن إسماعيل بن حرب القرطبي, ٢٢١, ٢٣٩
 عبد الله بن الحسن, ٢٨٣
 عبد الله بن خالد, ١٧١
 عبد الله بن داود القرطبي, ٨٢
 عبد الله بن سعد القرطبي, ٢٦٢
 عبد الله بن سعيد الحجري القرطبي, ٢٣٢, ٢٦١
 عبد الله بن سعيد الشنتجالي, ٧٨
 عبد الله بن شعيب بن أبي شعيب, ٢٧٩
 عبد الله بن عبدالحكم المصري, ١٣٩, ٢٦٤
 عبد الله بن عبد الرحمن, ١٢٩
 عبد الله بن عبد الرحمن النفري, ١٧٧, ٢٥٦
 عبد الله بن عبد السلام القرطبي, ٢٤٣
 عبد الله بن عبد الملك, ١٤٥
 عبد الله بن عقبة, ١٢٩
 عبد الله بن علي الباجي, ١٤٩
 عبد الله بن علي بن الجارود, ٢٦٣
 عبد الله بن علي بن محمد, ٥٧
 عبد الله بن عمر العمري, ١٢٩
 عبد الله بن عمر بن أحمد القيسي الشافعي البغدادي, ١١٤, ١٩١
 عبد الله بن عيسى المري, ٢٧٥, ٢٨٠
 عبد الله بن قاسم, ١٦٦
 عبد الله بن لييب القرطبي, ٢٥٥
 عبد الله بن محمد, ١٠, ١٨٨
 عبد الله بن محمد الباجي, ١٦٤, ١٦٩
 عبد الله بن محمد المقرئ القرطبي, ٣٥, ٢٨١
 عبد الله بن محمد بن أسد الجهني القرطبي, ٦١
 عبد الله بن محمد بن أمية الأنصاري, ٢٨٢

عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ٢٨٣
 عبد الله بن محمد بن جعفر القرطبي، ١٨٧
 عبد الله بن محمد بن حنين الكلاعي، ١٧٢، ١٩٣
 عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتينل، ١٨٩
 عبد الله بن محمد بن ربيع بن حسن القرطبي، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٩
 عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن، ١٣، ٣٣، ٥٥، ٩٣، ١٠٥، ١٥٥
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم، ١٩٨
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون، ٢٧٤
 عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن التجيبي، ٤٩، ٦٨
 عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، ٥٧، ٨٧، ٢٢٥
 عبد الله بن محمد بن محمد القرطبي، ٢٢٠
 عبد الله بن محمد بن ميسور الشقاق، ٢٣٢، ٢٦٠
 عبد الله بن مسرور، ٤٩
 عبد الله بن مسرة بن نجيح، ٩٨، ١٦٦
 عبد الله بن مسعود، ١٨٨، ١٨٩
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ١٦٧
 عبد الله بن مسلمة القعنبي، ٥٨، ٢٦٤
 عبد الله بن مطرف بن محمد القرطبي، ٢٣٨
 عبد الله بن نصر، ١٦٩
 عبد الله بن هذيل الكناني، ٢٨٤
 عبد الله بن وهب، ٤٧، ١٣٤، ١٨٦، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٦٤
 عبد الله بن يحيى القيسي السرقسطي، ٢٣٩
 أبو عبدالرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي الأنصاري، ١٢٤
 عبد الله بن يونس، ١٠٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٥
 عبد المؤمن بن يزيد الأنصاري، ٢٨٣
 عبدالملك بن الماجشون، ١٣٩
 عبدالملك بن جريح، ٢٨

عبد الملك بن حبيب، ٤٦، ٥٤، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ١١٢، ١١٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٨،
 ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢،
 ٢٠٦، ٢١٣، ٢٣٦، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٨٥
 عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبد الملك اللخمي الباجي، ٥٧
 عبد الملك بن قطن الفهري، ١٢
 عبد الملك بن محمد بن عبد الملك السليمانى، ١١٤، ٢٨١
 عبد الملك بن مروان، ٩٥
 عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك التميمي، ٢٠٩، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١
 عبد الواحد بن حمدون، ١٥٣
 عبد الوارث بن سفيان، ٤٩، ١٨٦، ١٦٩
 عبد الوهاب بن ناصح الجزيري، ٢٣٨
 عبيد الله بن محمد الكشوري، ١٦٣
 عبيد الله بن موسى الكوفي، ١٣٩
 عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، ٢١٣، ١٨٩
 عبيد بن محمد أبو عبد الله القرطبي، ٤٩
 عبيد بن محمد بن أحمد القيسي، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧
 عبيد الله الشيعي، ١١٤
 عبيد الله بن يحيى بن إدريس القرطبي، ٢٨، ٥٦، ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٣٦
 العتي، ٢٧٥
 عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، ١٢
 عثمان بن جرير بن حميد الكلبي، ٢٨٠
 عثمان بن حسين الحجاري، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢
 عثمان بن سعد البزاز القرطبي، ٢٥٨، ٢٦١
 عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد، ٣٣، ١٥٦، ١٦٠، ٢٣٣
 عثمان بن عفان، ٤٩، ١٨٨، ١٨٩
 عثمان بن وكيل القرطبي، ٨٢
 عذرة بن عبد الله الفهري، ١٢
 العراقي، ١٩٢، ٢٢٩

عقبة بن الحجاج السلولي, ١٢
 علكدة بن نوح بن اليسع الرعيني, ٢٥٤, ٢٥٧
 علي ابن أبي درهم, ٥٦
 علي بن أبي طالب, ١٨٩
 علي بن ثابت, ٣٩, ٤٨
 علي بن جعفر, ١٣٩
 علي بن رباح اللخمي, ٨٩, ١٢٤
 علي بن عبدالعزيز, ٥٨, ٨٧, ١٦٣, ١٦٦, ١٧١, ٢٦٩
 علي بن عبدالعزيز البغوي, ٤٧, ٤٩, ٢٦٣
 علي بن عبدالعزيز بن المربان البغوي, ٥٠
 علي بن محمد بن خلف القابسي, ٥٩, ١٧٨
 علي بن موسى بن زياد اللخمي, ٢٤٣, ٢٥٢, ٢٥٣, ٢٥٨, ٢٦٢, ٢٦٨
 عمر بن أسد القرطبي, ٢٥٤
 عمر بن الخطاب, ٤٩, ١٨٨
 عمر بن حفص بن عمرو الخولاني, ٢٨٠
 عمر بن قيس, ١٢٩
 عمر بن وهب بن حسين الغافقي, ٢٨٤
 عمر بن يوسف, ٢٧٨
 عمرو بن العاص, ٨٩
 عمرو بن عبد الله القرطبي, ١١٠
 عمرو بن علي الفلاس, ٩٨
 عميد الدولة, ٢٤٤
 عنبة بن سحيم الكلبي, ١٢
 عيسى بن أحمد بن محمد القرطبي, ٨٤
 عيسى بن أيوب بن لييب الغساني, ٢٨٠
 عيسى بن دينار, ١٣٥, ١٨٣, ١٨٦
 عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي, ٨٤, ٢٢١, ٢٥٠, ٢٥٩
 عيسى بن سهل, ٢٠٤

عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي القرطبي, ٢٥٤ , ٢٥٦
 عيسى بن عبدالرحمن بن حبيب, ٢٨٣
 عيسى بن علاء بن نذير بن أكن, ٢٧٥ , ٢٨١
 عيسى بن مسكين, ٤٩
 عيسى بن موسى بن أحمد الأموي, ٢٨٤
 الغازي بن قيس, ٢٧, ٢٨, ٥٣, ٨٨, ١٣٨, ١٨٨
 غالب بن عبدالرحمن, ٣٦
 غدا بنت عبد الله بن حمدون القرطبية, ٧٦
 غراب, ٢٢٦
 غرسية بن فردلند, ٣٦
 غوث المعلم, ٢٨
 الفتح بن خاقان, ١٣٩, ١٤٠, ١٤٢, ١٤٣, ١٧٩
 فراس بن أحمد بن عمر المخزومي, ٢٧٩
 فرناندو الثالث, ١١
 قاسم بن أصبغ, ٥٠, ٥٥, ٦٨, ٨٢, ٨٦, ٨٧, ٩٣, ٩٨, ١٢٠, ١٥٠, ١٦٠, ١٦٦,
 ١٦٧, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٧١, ١٩٤, ١٩٩, ٢١٣, ٢٨٩
 قاسم بن عبد الواحد بن حمزة العجلي, ٢٥١
 قاسم بن عبد الواحد بن حمزة العجلي, ٢٦٠
 قاسم بن محمد, ١٦٣, ١٦٩
 قاسم بن محمد بن قاسم, ١٦٤, ١٧٦
 قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ, ٢٢١
 قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار, ٢٣٥, ٢٣٧
 قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار, ١٩٧
 قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار, ١١٢
 قاسم بن نجبة القرطبي, ٦٣
 قاسم بن نصير بن وقاص الشذوني, ١٧٢
 القاسم بن أصبغ, ٤٩
 القاسم بن عبد الله العمري, ١٢٩, ١٣٤

القاضي أبو معاوية، ٩٩

القاضي عياض، ٩٤، ١٠٤، ١٤٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧

قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي، ٥٣

قرعوس بن العباس بن قرعوس القرطبي، ٢١٣

كرز بن يحيى بن كرز الصدي، ٢٧٩

كريمة بنت أحمد المروزية، ٧٦

لذريق، ٢

الليث بن سعد، ٣٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٨٧، ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٦٧

مالك بن أنس، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٧٠

٨٠، ٨٢، ٨٣، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤

١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧

١٨٨، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٦٥

مالك بن علي القطي، ٢١٢

مالك بن يحيى القرشي القرطبي، ٨٥، ٢١٦

محرز بن سلمة العدني المكي، ١٥٧

محمد بن أبي سلمة العمري، ١٢٩

محمد بن أبي عامر، ٩٣

محمد بن أبي عمر العدني، ٤٨

محمد بن أبي عيسى، ١٩

محمد بن أحمد الجبلي القرطبي، ٤١

محمد بن أحمد اللؤلؤي القرطبي، ٦٩، ٢١٩

محمد بن أحمد الهمداني، ٢٨١

محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي البغدادي، ١١٤

محمد بن أحمد بن طاهر القيسي، ٥٨، ٥٩، ٦٣

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ٥٧، ٩٥، ١١٤

محمد بن أحمد بن مسعود، ١٧٧

محمد بن أحمد بن يحيى الزهري، ٢٨

محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي، ٦٨، ١٢٠، ١٧٧

محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني، ٨٦

محمد بن إبراهيم بن المنذر، ٢٦٣

محمد بن إبراهيم بن باز، ١٧١

محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري، ١٧٤

محمد بن إبراهيم بن محمد الترمذي، ٦٤

محمد بن إسحاق بن السليم، ٣٦، ١٩٥، ٢٣٩

محمد بن إسماعيل الترمذي، ١٦٧

محمد بن إسماعيل الصائغ، ١٦٦، ١٧١، ٢٦٣

محمد بن إسماعيل بن أبي فذك، ٤٧

محمد بن إسماعيل بن هشام، ١٧٣

محمد بن التميمي، ٢٧٠

محمد بن الحارث بن الأبيض، ٥١

محمد بن الحسين الآجري، ٨٦، ٢٦٣

محمد بن العباس بن الوليد، ١٣٦

محمد بن العباس بن يحيى بن العباس، ٩٨

محمد بن القاسم القرطبي، ١٨٨، ٢٤٩

محمد بن المبارك الصوري، ١٥٨

محمد بن المسور، ١٦٠

محمد بن الوليد بن محمد القرطبي، ٢١٢

محمد بن بشير المعافري، ٥٣، ١٨٣

محمد بن جرير الطبري، ١٥٥

محمد بن جنادة الألهاني، ٢٧٨

محمد بن حارث الخشني، ١١١، ١١٢، ١٩٨

محمد بن خزم المعلم، ٢٨

محمد بن حسان، ٧٥

محمد بن حسين الآجري، ٢٦٨

محمد بن حسين الشافعي، ١٣٦

محمد بن حسين بن ضابئي، ١٧٣

محمد بن حبي بن خليل القرطبي, ٣٥
 محمد بن خالد الأشج, ١٥٦
 محمد بن خليفة بن عبد الجبار البلوي القرطبي, ٦٩, ٨٦, ٢٦١
 محمد بن حمسين الثقفي, ٢٩
 محمد بن رفاعه, ١٧٤
 محمد بن زكريا بن أبي عبد الأعلى, ١٦٦, ١٧١
 محمد بن زكريا بن محمد اللحمي, ٢٥١, ٢٦١
 محمد بن زياد, ٣٦, ٢٢٦, ٢٦٥
 محمد بن سعيد العصفري, ٣٥, ٧١
 محمد بن سعيد بن حسان الصائغ, ٢٣٥, ٢٥٩
 محمد بن سليمان المهري, ١٦٧
 محمد بن صالح المعافري القرطبي, ٢٤٩, ٢٥٢, ٢٥٣, ٢٦١, ٢٦٨
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم, ١٣
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب القرشي العامري المديني, ٤٧
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم, ٤٢, ٩٤, ١٠٠, ١٠٥, ١٠٩, ١١٠, ١١١, ١٢٠
 ١٨٤, ١٥٢
 محمد بن عبد الرحيم البرقي, ١٥٨
 محمد بن عبد السلام الخشني, ٤٨, ٨٥, ٩٥, ٩٧, ١١١, ١١٢, ١٦٦, ١٧١, ١٩٧
 ٢١٨, ٢٢٦, ٢٣٥, ٢٥٣, ٢٧١, ٢٨٧
 محمد بن عبدالعزيز القرطبي, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٩, ٢٦٠, ٢٧٠
 محمد بن عبد الله الأشجعي, ١٢
 محمد بن عبد الله العمري, ١٦٧
 محمد بن عبد الله الغازي, ١٦٦
 محمد بن عبد الله القرشي, ٣٠
 محمد بن عبد الله الليثي القرطبي, ٢٣٨
 محمد بن عبد الله بن أبي دليم, ٥٥, ٢٨٩
 محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القرطبي, ٢٣١, ٢٥٥, ٢٥٩, ٢٦٠
 محمد بن عبد الله بن العون, ١٧٥

محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية النيسابوري, ٥١
محمد بن عبد الله بن عمر الليثي, ١٢٩
محمد بن عبد الله بن عيسى, ٢٢٠
محمد بن عبد الله بن عيشون, ٢٨٢
محمد بن عبد الله بن محمد, ٢٢١, ٢٢٢, ٢٨١
محمد بن عبد الله بن مسرة, ٦٩
محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي, ٢٦٢, ٢٥٥
محمد بن عبد الملك بن أيمن, ٥٧, ١٤٥, ١٦٦, ١٧١, ١٧٢, ١٧٤, ١٩٣, ١٩٤, ٢١٢,
٢٨٧

محمد بن عبد الواحد, ١٧١
محمد بن عبيد الجزيري القرطبي, ٢٥٣, ٢٧٠
محمد بن عبيد بن أيوب القرطبي, ٥٠, ٢٥٠, ٢٥٥, ٢٧٠
محمد بن علي الصائغ المكي, ١٦٣
محمد بن عمر العدني, ١٤٩
محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي, ٢٠٨, ٢٧٨
محمد بن عمر بن لبابة, ٥٧, ٧٠, ١١٨, ١٣٥, ١٥٣, ١٧٤, ٢٠٨, ٢٨٨
محمد بن عمر بن مزاحم, ٢١٢
محمد بن عيسى الأعشى, ١٤٧, ١٥٦, ٢٣٨
محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني, ٢٢٥, ٢٨٢
محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري, ٢٥٣, ٢٥٥, ٢٦١
محمد بن فطيس, ١٤٥, ١٧٥, ٢١٢, ٢٨٠
محمد بن قاسم, ٥١, ٨٨
محمد بن قاسم بن هلال القرطبي, ٢٤٠, ٢٥٣
محمد بن قاسم بن هيكل, ١٧٣
محمد بن محمد بن خيرون القروي, ٢٧٨
محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم, ١٦٤, ١٧٧, ٢١٧, ٢٢٣
محمد بن مسرة القرطبي, ٢١٩, ٢٣٨
محمد بن مسلمة بن محمد الإيادي, ٢٧٨

محمد بن مصفى، ٢٤٠

محمد بن معاوية بن عبدالرحمن الأموي، ٢٣٣، ٢٤٢

محمد بن معاوية بن عبدالرحمن القرطبي، ٦٥، ٩٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٩،

٢٦٠

محمد بن موسى بن هاشم القرطبي، ٢٥٥، ٢٥٨

محمد بن ميسور القرطبي، ٢٤٣، ٢٥١

محمد بن نمر بن هارون، ٢٨٤

محمد بن وزير، ١٥٣

محمد بن وضاح، ٤١، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٧، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ١٠٤،

١٠٨، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٧١،

١٨٤، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٦، ٢٨٦

محمد بن يحيى بن عبدالعزيز، ٨٧، ١٧٧

محمد بن يحيى السبائي، ٥٣

محمد بن يحيى بن الحذاء، ١٩٧، ١٩٨

محمد بن يحيى بن زكريا التميمي، ٣٤، ٧٧، ٢٢١، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠،

٢٧١

محمد بن يحيى بن عبدالعزيز، ١٧٢، ١٩٤

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة، ١٨٩

محمد بن يحيى بن وهب القرطبي، ٢٥٩، ٢٦١

محمد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن يحيى، ٢٢٤

محمد بن يزيد، ٣

محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري، ٢٦٥

محمد بن يوسف، ٣٦

محمد بن يوسف الحذاقي، ١٦٣

محمد بن يوسف بن مطر القبري، ٦١

محمد بن يوسف بن مطروح، ٣٣، ٩٧، ١٧١، ٢٣٨

محمد لبيب البتنوني، ٣٢

مخارق المعافري، ٦٩، ٨٤، ٨٩

مروان بن عبد الملك القرطبي، ٢٢٤، ٢٥٠
 المزني، ٧٦
 مسدد بن مسرهد الأسدي، ٤٩
 مسعود بن خيران البجان، ٢١٨
 مسلم بن الحجاج، ٦٢، ١٥١، ٢٠٩
 مسلمة بن الفضل بن سلمة، ٢٧٥
 مسلمة بن القاسم القرطبي، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩
 مسلمة بن القاسم بن إبراهيم، ٢٥٠، ٢٦١
 مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي، ٢٣٥، ٢٥١
 مسلمة بن قاسم القرطبي، ٢٥٤
 مسلمة بن محمد الإيادي، ٢٠٢
 مسلمة بن محمد الإيادي القرطبي، ٢٦٠
 مسلمة بن محمد بن مسلمة الإيادي، ٢٤١
 مصعب بن عمران القرطبي، ١٠٥
 مطرف بن عبد الله، ١١٤
 مطرف بن عبد الله اليساري، ١٣٩
 مطرف بن قيس، ١٤٥، ١٦٦، ٢١٧
 مطلب بن شعيب، ١٦٧، ١٧١
 معاوية بن صالح القاضي، ١٢٨، ١٢٩
 مغيث الرومي، ٢
 المقدام بن داود الرعيبي، ١٧١
 المقرئ، ٦، ٢٢، ٨٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٨٠
 المنذر بن سغيد البلوطي، ١٠٦، ١٤٤
 المنذر بن عبد الرحمن بن محمد، ٣١
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن، ١٣، ١١٠، ١٦٦، ٢٧١
 المنذر الأسلمي المذحجي، ١٢٣
 المنصور بن أبي عامر، ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٢، ٧١
 مهاجر بن عبد الرحمن، ١٥٣

موسى بن علي، ١٢٩
 موسى بن معارية، ٤٨
 موسى بن نصير، ٣، ٨، ١٢، ١٥، ١٢٣، ١٢٤
 موندي، ٢١، ٤٠
 نافع بن أبي نعيم، ٢٨، ١٣٤
 نصر بن مرزوق، ٤٨
 نصر بن سلمة، ١٨٩
 نفيح بن الحارث الثقفي، ١٠٧
 نمر بن هارون العبسي، ١٥٣
 النوري، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩
 هارون بن عبد الله، ١٢٩
 هاشم بن عبدالعزيز، ١٠٩
 هشام بن الحكم بن عبد الرحمن، ١٣، ٢٩، ٧٥، ٧٧، ٩٣، ٢٢٦
 هشام بن الوليد الغافقي، ١٥٣
 هشام بن عبد الرحمن بن معارية، ١٣، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٤٣، ٩٥، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥
 ١١٣، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٨٣
 هشام بن عمار، ١٤٩
 الهيثم بن عبيد الكلابي، ١٢
 وكيع بن الجراح، ٤٨، ٢٦٥
 وليد بن عبد الرحمن بن غانم، ١١١
 الوليد بن عبد الملك، ٣، ٨، ٤٦، ٨٩، ١٦٦
 وليد بن عمر بن بشير القرطبي، ٦٣، ٢٥٠
 وهب بن عيسى الأنصاري، ٢٢٠، ٢٧٦، ٢٨٢
 وهب بن مسرة بن مفرج التميمي، ٥٥، ١٦٠، ٢٨٤
 وهب بن نافع الأسدي القرطبي، ٣٩، ٤٨، ٢٥٠
 وقله، ٢
 ياقوت الحموي، ١٦٨
 يحيى بن أبي كثير، ٨٣

يحيى بن أيوب, ١٢٩
يحيى بن إبراهيم بن مزين, ٨٨, ١٩٥, ١٩٦
يحيى بن بكير, ٩٧
يحيى بن سعيد القطان, ٢٦٥
يحيى بن سلامة الكلبي, ١٢
يحيى بن عبدالعزيز القرطبي, ٢٣٩, ٢٥٥
يحيى بن عبد الله ابن أبي عيسى, ٥٦
يحيى بن عبد الله القرطبي, ٣٤, ٢٢٥
يحيى بن عبد الله بن بكير, ٥٩, ١٤٩, ٢٦٤
يحيى بن عبد الله بن يحيى القرطبي, ٧٥, ٩٣
يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر, ٥٩, ٩٧
يحيى بن مالك بن عائذ, ٣٤, ٦٧, ٧٦, ٧٧, ٧٨, ١٧٧, ٢٢٦, ٢٧٥, ٢٨٣
يحيى بن محمد الأشعري, ٦٤
يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري, ٤٨, ٦٢, ٦٤, ٢٥٨, ٢٦١
يحيى بن مزين الطليطلي, ١١٤
يحيى بن مزين القرطبي, ١٩٧
يحيى بن مضر القيسي, ٥٣, ١٣٢, ١٣٣, ٢٥٦
يحيى بن معمر اللاهاني الإشبيلي, ١٠٥, ٢٢٤
يحيى بن مغين, ٨٤, ١٠٦, ١٤٩, ١٥٧, ١٧٥, ٢٣٠, ٢٣٣
يحيى بن هذيل, ٢٩
يحيى بن هلال بن زكريا القرطبي, ٢١٧
يحيى بن يحيى الليثي, ٣٥, ٤٦, ٥٣, ٥٥, ٥٧, ٧٧, ٧٩, ٨١, ٨٢, ٨٣, ١٠٥, ١٠٨,
١١٩, ١٢٧, ١٢٨, ١٣٠, ١٣٢, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٥, ١٣٦, ١٤٧, ١٥٦, ١٧٥,
١٨٣, ١٨٥, ١٨٦, ١٨٧, ٢١٥, ٢١٦, ٢٢٢, ٢٢٤, ٢٢٦, ٢٤٠, ٢٦٧, ٢٨٥
يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المعمودي, ٥٦
يحيى بن يزيد الأزدي, ٢٥٦
يحيى بن يزيد الأزدي القرطبي, ٢٤١

يصلت بن داود الأغماتي, ٢٨٠
يعيش بن سعيد بن محمد الوراق, ١٢٠, ١٩١, ١٩٤
يوسف بن أحمد بن يوسف المكّي, ١٧٧
يوسف بن عبدالرحمن الفهري, ٩, ١٢
يوسف بن عمرو المنّي القرطبي, ٤١
يوسف بن محمد بن يوسف بن عمرو المؤدب الاستنجي, ٤٧
يوسف بن مطروح, ٤١
يوسف بن مطروح الربضي, ٢١٩
يوسف بن يحيى الدوسي المغامي, ٨١
يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي, ٢٣٦, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٦٠
يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي القرطبي, ٢٥٨, ٢٧٠
يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي, ٢٤٠
يونس, ٨١
يونس بن عبدالله بن مغيث القرطبي, ١٩, ٦١, ٦٥, ٢٠٥, ١٩٧

فهرس الأمم والقبائل والفرق

- آل جهمر ١١
- الأسالة, ١٥
- الأسبان, ١٥
- الأعاجم, ٨٠
- الأوس, ١٤
- أهل الذمة, ١٧
- أهل الرض, ١٠
- البرابرة, ١٨٠
- البربر, ٨, ٩, ١٤, ١٥, ١٦, ١٢٣, ١٣٢
- بكر بن هوازن, ١٤
- البلديين, ١٥
- بنو أمية, ٤, ١٤, ١٥, ٢٩, ٣١, ٦٥, ٩٧, ٩٨
- بنو الحارث بن فهر, ١٤
- بنو حُدير, ١٩
- بنو زهرة, ١٤
- بنو سليم, ١٣٨
- بنو عبدالدار, ١٤, ١٢٤
- بنو ليث, ١٣٢
- بنو هاشم, ١٤
- تدمير, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٩
- جُدام, ١٤
- جمع, ١٤
- الخزرج, ١٤
- خزاعة, ٢١٠
- الروم, ١٥٣
- الصقالبة, ١٤, ١٦
- عبد شمس بن عبد مناف, ٢١٠

العرب, ٨, ١٤, ١٦, ٢١, ٨٠, ١٢٣

عرب الشام, ٨

العدنانية, ١٤, ١٥

الفرس, ٤

القحطانية, ١٤, ١٥

القرامطة, ٢٤٢

قريش, ١١٤, ٢٠٤

القوط, ٣, ٤, ١٥, ١٦

قيس عيلان, ١٤

لخم بن عدي, ١٤

مذحج, ١٤

المسالة, ١٤, ١٥

المستشرقون, ٢٢

المستعربون, ١٧

المضريّة, ١٥

المعاهدون, ١٧

المثمين, ٢٢

ملوك الروم, ٣٩

ملوك الطوائف, ٤, ١١

ملوك بني العباس, ٣٨

الموالي, ١٢٣

المولّتون, ١٤, ١٥, ١٦

النصارى, ١٠, ١٧, ١١٠

همدان, ١٤

همذان, ١٤٨

اليهود, ١٧, ١٠٧, ١١٠

فهرس الكتب

- أخبار الفقهاء والمحدثين, ١٩٨
الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين, ١٩٩
الإرشاد في علماء البلاد, ٤٦
الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ, ١٩٧
الاستيعاب, ١٢٣
أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين, ١٩٨
الإشراف لابن المنذر, ٢٧٠
الإصابة, ١٢٤
أعلام النبوة ودلالات الرسالة, ١٩٦
إعراب القرآن, ١٤٦
الأم, ١٠٩, ١٥٢, ٢٦٩
الأمصار ذوات الآثار, ٤٦
املاء الاستذكار, ٢٠٣
الأنساب, ١٩٩
تاريخ أحمد بن سعيد الصديقي, ١٤١
تاريخ ابن أبي خيثمة, ٥٠, ١٦٧
تاريخ ابن حارث الحشني, ١٥٨
تاريخ بغداد, ٤٦
تاريخ خليفة بن خياط, ١٠٨, ٢٦٩
تاريخ علماء الأندلس, ١٢٠, ١٢٥, ١٧٧, ١٧٩, ١٩٩, ٢٤٩, ٢٥٦
التاريخ الكبير في أسماء الرجال, ١٩٨
التاريخ الكبير في التعديل والتجريح, ٩٨
تاريخ موندي, ٢١, ٤٠
تاريخ واسط, ٤٦
التبصرة والتذكرة, ١٩٢, ٢٢٩
تذكرة الحفاظ, ١٥٨

- تسمية رجال الموطأ، ١٩٧
- تسمية رجال عبد الله بن وهب، ١٩٨
- التعريف برجال الموطأ، ١٩٨
- تفسير الموطأ، ١٩٦
- تفسير بقي بن مخلد، ١٥٠، ١٥٥، ١٩٣
- التفرد لأبي داود السجستاني، ٥٠
- تفسير محمد بن جرير الطبري، ١٥٥
- تقريب التهذيب، ١٤٣
- جامع ابن وهب، ٤٧
- خير الواحد، ١٩٧، ١١٢
- الخمس في الحديث، ١٩٥
- رسالة السنة، ١٦١
- رسالة في فضل الأندلس، ١٤٤
- الزهد لأبي داود السجستاني، ٥٠
- سماع زياد، ١٢٩
- السنن الأربعة، ٤٥
- سنن أبي داود، ٥٢، ٦٣
- سنن الترمذي، ٥٢، ٦٤
- سنن النسائي، ٥٢، ٦٥، ٩٥
- سيرة الإمام في الملحد، ١٤٦
- سيرة عمر بن عبد العزيز، ١٠٨
- شرح الحديث، ٣٩
- شرح الحديث لأبي عبيد، ٤٨، ٥٢
- شرح موطأ مالك بن أنس، ١٩٦
- الشفاء، ١٤٢
- صحيح البخاري، ٣٤، ٥٢، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٩، ٧٦، ٢٠٧، ٢٧٠
- صحيح مسلم، ٥٢، ٦٢، ٧٨، ٢٠٤
- الصلة، ٣٢، ٢٥٦

- الضعفاء والمتروكون لأبي جعفر العقيلي، ٤٨
 الطب النبوي، ١٩٦
 الطبقات، ١٩٨
 طبقات الفقهاء والتابعين، ١٤٦
 طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ٤٦
 طبقات خليفة بن خياط، ١٠٨، ٢٦٩
 غرائب حديث مالك مما ليس في الموطأ، ١٩٤
 غريب الحديث، ١٩٧
 الفرائض، ١٤٦
 فضائل التابعين لهم بإحسان، ١٩٩
 فضائل الصحابة، ١٩٦
 فضائل العلم، ١٩٥
 فضائل القرآن، ١٩٥
 فضائل الرضوء والصلاة وحمد الله، ١٩٥
 فضائل قریش، ١٩٤
 فضل الجهاد، ١٩٥
 فضل المسجدين، ١٩٦
 الفهرست، ٣١
 القطعان في الحديث، ١٦١، ١٩٦
 كتاب الإغراب، ٥١
 كتاب الإيمان، ١٦٥
 كتاب البدع والنهي عنها، ١٦١
 كتاب التاريخ، ١٧١
 كتاب الجامع، ١٣١
 كتاب الصلاة، ١٦٥
 كتاب الصلاة في التعلين، ١٦١
 كتاب النظر إلى الله تعالى، وما جاء فيه من الحديث، ١٦١
 كتاب فضل الرضوء والصلاة وحمد الله، ١٦٥

- كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام, ١٦٥
- الكتب الستة, ٤٥, ٤٧, ٥٢, ١٩١
- الكلام على الإجازة والمناولة, ١٩٧
- ما ورد في صفة الخوض والكوثر, ١٥٤, ١٩٥
- المؤتلف والمختلف في الحديث, ١٨٠
- مؤرخة ابن وهب, ٢٦٩
- المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم, ١٩٩
- المجتبى, ١٩٤
- المجتبى في السنن المسندة, ١٢٠
- المجتبى من حديث المصطفى, ١٦٩
- مختصر مسند بقي بن مخلد, ١٩٣
- المدونة, ٩٠, ١٨٥
- المراسيل لأبي داود السجستاني, ٤٩
- المسائل, ١٨٥
- المستخرج على سنن أبي داود, ٩٣, ٩٨, ١٦٩, ١٧٣
- المستخرج على صحيح مسلم, ١٦٩
- المسجدين, ١٤٦
- المسند الكبير, ١٥٤
- المسند لأسد بن موسى, ٤٨
- المسند لعلي بن عبدالعزيز بن المرزبان البغوي, ٥٠
- المسند لمسدد بن مسرهد, ٤٩
- مسند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني, ٤٩, ١٧٦
- مسند أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي ناجية, ٥٠
- مسند أحمد بن حنبل, ٤٩
- مسند ابن أبي شيبه, ٤٩, ١٠٠, ١٠٨, ١١٨
- مسند الحارث بن أبي أسامة, ٥٠
- مسند بقي بن مخلد, ١٥٠, ١٩٣
- مسند حديث أبي بكر محمد بن معاوية القرشي, ١٢٠

- مسند حديث أنس بن مالك, ١٩٥
- مسند حديث ابن جريج, ٥١
- مسند حديث الزهري بعلمه والكلام عليه, ٥١
- مسند حديث شعبة بن الحجاج, ٥١, ١٩٥
- مسند حديث شعبة وسفيان الثوري مما رواه شعبة ولم يروه سفيان أو رواه سفيان ولم يروه شعبة من الحديث أو الرجال, ٥١
- مسند حديث قاسم بن أصبغ, ١٢٠
- مسند حديث مالك, ١٦٥, ١٩٤
- مسند حديث مالك من رواية يحيى, ١٦٩, ١٩٤
- مسند حديث محمد بن فطيس, ١٩٦
- مسند حديث محمد بن معاوية, ١٩٤
- مسند سفيان بن سعيد الثوري, ٥١
- مسند قاسم بن أصبغ العوالي, ١٩٦
- المسهب, ١٩
- مشتبه النسبة, ١٨٠
- المصابيح في فضائل الصحابة, ١٩٩
- مصمودة, ١٣٢
- مصنف أبي بكر بن أبي شيبة, ٣٤, ٤٩, ١٠٨, ١٥٥, ٢١٩
- مصنف أبي علي بن السكن, ٥٢
- مصنف ابن أبي شيبة, ١٢٠, ١٥٢, ٢٦٩
- مصنف حماد بن سلمة, ٥٤
- مصنف حماد بن سلمة الربيعي, ٤٧
- مصنف سعيد بن منصور, ١٥٥
- مصنف سفيان بن عيينة, ٤٨
- مصنف عبد الرزاق بن همام, ٤٨, ١٥٥, ١٦٣
- المصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم, ١٥٥
- مصنف وكيع بن الجراح, ٤٨
- المعارف لابن قتيبة, ٨٧

مغاني ما أشكل من تراجم صحيح البخاري، ١٩٧
 مقدمة مسند بقي بن مخلد، ١٥٤، ١٩٨
 المنتقى، ١٦٩، ١٩٤
 موطأ ابن بكير، ١٣٦
 موطأ ابن وهب، ٤٧، ٨١، ١٣٤، ٢٤١
 الموطآت، ١٣٦
 الموطأ، ٢٨، ٣٤، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٥،
 ١٠٦، ١١٤، ١١٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٥، ١٨٣، ١٨٥،
 ١٨٦، ١٩١، ١٩٧، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٦٧
 موطأ محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب القرشي العامري المديني، ٤٧
 موطأ مطرف، ٩٣
 موطأ يحيى بن يحيى، ١٣٦
 الموعب في تفسير الموطأ، ١٩٧
 نفح الطيب، ٢٢، ١٣١
 الواضحة في السنن والفقه، ١٩٥، ٢٧٠
 الوافي، ٢١
 الوصل لما ليس في الموطأ، ١٩٥

فهرس البلدان والمواضع

الأبلّة، ٢٤٩

أرغونة، ٣

أسبانيا، ٢١، ٢٢، ٤٠

استجة، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩

الإسكندرية، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٤٩

إشبيلية، ٣، ٤، ٨، ٩، ٣٩، ٢٢٥، ٢٤٩، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩

أشبونة، ١٩، ٢٧٥، ٢٨٧، ٢٨٩

أشونة، ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٨٨

أصبهان، ٤٥

أطرابلس، ١٥٠، ٢٤٩

أغمات، ٢٨٠

إفريقية، ٣، ٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٣، ١٧٧

إقريطش، ١٦٣، ٢٢٤

أكشونية، ٢٨٨

الجزيرة، ١٣٨، ١٧٥، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩

الأندلس، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣،

٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٠،

٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨،

١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣،

١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١،

١٥٢، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢،

١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٤، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٦،

٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٧،

٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦

انطليش، ٢٨٦

إيريا، ٢، ٣

باب القنطرة, ٤
باب اليهود, ٤
باب قرطبة, ١٠٦
باجة, ٢٨٩, ٢٨٨, ٢٨٦, ٢٨٥, ٢٨٣
بجانة, ٢٨١, ٢٧٥, ٢٢٢
البحر الأبيض, ٣
بحر الظلمات, ٣
بحشل, ٤٦
بخاري, ٢٤٩, ٤٥
بدا يعقوب, ٢٤٣
بشتر, ٢٧٠
البصرة, ٢٦٤, ٢٥٠, ٢٤٢, ٢٣٥, ١٤٨, ٩٨, ٦٣, ٥٠, ٤٥
بطليوس, ٢٩٠, ٢٨٨, ٢٨٦, ٢٨١
بغداد, ٢٦٩, ٢٦٣, ٢٦٠, ٢٤٢, ٢٤٠, ٢٣٥, ١٧١, ١٦٧, ١٤٨, ١٢١, ١١٤, ١٠٨, ٤٥, ٣٧
البلاد القوطية, ٨
بلخ, ٢٥١
بلنسية, ٢٨٩, ٢٨٧, ٢٧٨
بيت المقدس, ٢٨١, ٢٥١, ٢٤٣, ١١٤
تطيلة, ٢٨٤, ٩٤
تنس, ٢٨٩, ٢٨٧, ٢٥١
تونس, ٤٥
تيهرت, ٢٨٩, ٢٨٧
جامع ابن وهب, ٢٤١, ٢١٩, ١٣٤, ٨١, ٤١
جامع الزهراء, ٣٦, ٣٥
جامع قرطبة, ١٨٧, ١٨٠, ١١٧, ١١٨, ١٠١, ٣٠, ٣١, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٤١, ٦٥, ٦٧, ٧٥, ٧٨, ١٠٠
جبال البرتات, ٣

جبل العروس, ٤
 جدة, ٢٥١
 الجزيرة الخضراء, ٦, ١٤٨, ٢٧٤, ٢٨٤, ٢٨٧, ٢٩٠
 جيان, ٤, ٢٨٤, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨, ٢٨٩
 الحجاز, ٢٤٣
 حلوان, ١٤٨
 حمير, ١٤
 خراسان, ١٤٨, ٢٤٤, ٢٥٢, ٢٦٥, ٢٨١
 دار ابن الشمر, ٢٩
 دمشق, ٤٥
 الربض الغربي, ٣٤
 الربض القبلي, ٧
 الرصافة, ٥
 الرملة, ٢٥٢
 رية, ٨٦, ٨٧, ٢٢٥, ٢٨٢, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨, ٢٨٩, ٢٩٠
 الزاهرة, ٥, ٦
 الزهراء, ٥, ٦, ١٩, ٣١, ٣٥, ٣٦, ٧٥, ١٠٠
 الساباط, ١٠١
 سبتة, ٢٧٥, ٢٨١
 سرقسطة, ٢٨٢, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٩
 سوسة, ٩٧
 سبته, ٢٨٩
 الشتام, ٦, ١٥, ٩٨, ١٤٨, ٢٣٨, ٢٣٩, ٢٥٢, ٢٦٦
 شبلاز, ٢٩
 شنونة, ٢, ٢٨٣, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨, ٢٨٩
 شريش, ٢٧٩
 شقنده, ٥, ٧
 صنعاء, ١٦٣, ٢٥٢, ٢٦٥, ٢٧٠

صنعاء الشام, ١٢٤

طرطوشة, ٢٧٥, ٢٨٣, ٢٨٨, ٢٨٩

طليطلة, ٢, ٤١, ٢٧٦, ٢٨٢, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨, ٢٨٩

طَبْنَة, ٢٧٥, ٢٨٣, ٢٨٩

عدن, ١٤٨, ٢٣٣, ٢٥٣

العراق, ١١, ١٥٠, ٢٣٢, ٢٣٣, ٢٣٨, ٢٣٩, ٢٤٠, ٢٤٣, ٢٥٣, ٢٦٨, ٢٦٩

عسقلان, ٢٥٤

غرناطة, ٤

غَيْطَشَة, ٢

فاس, ٢٠

فحص البلوط, ٢٨٥, ٢٨٨

فريش, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨

فلسطين, ٢٥٤, ٢٦٣

فندق ابن خيرون, ٢٧٠

قرطبة, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩, ١١, ١٦, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٦, ٢٧,

٢٨, ٣٠, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٩, ٤٠, ٤٦, ٤٧, ٤٨, ٥٣, ٥٤, ٦٠,

٦٢, ٦٣, ٦٥, ٦٦, ٦٧, ٦٨, ٦٩, ٧١, ٧٤, ٧٥, ٧٦, ٧٧, ٧٩, ٨١, ٨٣, ٨٤,

٨٥, ٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩, ٩٠, ٩٥, ٩٧, ٩٨, ١٠٠, ١٠٥, ١٠٧, ١١٤, ١١٥,

١١٩, ١٢٥, ١٢٧, ١٢٨, ١٣٤, ١٣٨, ١٦٢, ١٦٦, ١٦٧, ١٦٨, ١٧٠, ١٧١,

١٧٤, ١٧٥, ١٧٧, ١٧٨, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٣, ١٨٤, ١٨٥, ١٨٩, ١٩١, ٢٠١,

٢٠٤, ٢١١, ٢١٤, ٢١٨, ٢١٩, ٢٢١, ٢٢٢, ٢٢٣, ٢٢٤, ٢٢٥, ٢٢٦, ٢٢٩,

٢٣٠, ٢٣١, ٢٣٦, ٢٣٩, ٢٤٠, ٢٤١, ٢٤٢, ٢٤٧, ٢٤٩, ٢٦٧, ٢٧١, ٢٧٢,

٢٧٤, ٢٧٥, ٢٧٦, ٢٧٨, ٢٨٥

قبرة, ٣٦, ٢٨٣, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٨٧

قشتالة, ٣

قرمونة, ٢٧٨, ٢٨٨, ٢٨٩

القُلْزَم, ٢٥٤

القنطرة, ٥, ٧, ١٨, ٣١, ٩٩, ١٠٠, ١٠٦

القمران، ١١٤، ١٤٨، ١٧٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٠

قيسارية، ٢٥٥

الكوفة، ٤٥، ١٤٨، ١٦٦، ١٨٩، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٩

لاردة، ٢٨٣

لورقة، ٢٧٩، ٢٨٦

ماردة، ٢٨٥، ٢٨٦

مالقه، ٤، ٢٨٩

مرشانة، ٢٨٨، ٢٨٩

مدارس، ٣٢

مدارس الحديث، ٦٨

المدينة، ٢٠، ٢٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٥٦

مرز، ٤٥

مساجد، ٣٢

المسجد الجامع، ٥، ٢٧، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٧٨، ١٢٤

مساجد قرطبة، ٣٤

مسجد أبي عثمان، ٣٢

مسجد أبي علاقة، ٧٥

مسجد ابن طوريل، ٣٤

المشرق، ٩، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٣٧، ٣٩، ٦٠، ٦٢، ٦٨، ٧٤، ٨١، ٨٢، ١٠٤،

١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٧،

١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣،

٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٨،

٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦

مصر، ٦، ٣٨، ٤٩، ٦٢، ٨١، ٨٦، ٨٧، ١١٤، ١٢١، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨،

١٣٩، ١٤٤، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٧، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥،

٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥،

٢٨١

المغرب, ٦, ١٥, ١٨, ٢٠, ٢٢, ٢٣, ٣٧, ١٢٣, ١٢٥, ١٥٠, ١٨٠, ٢٠٧, ٢٠٨,

٢٧٥

مقابر فريش, ١٩

مقبرة شريش, ٤٣

مقبرة متعة, ١٧٦

مكة, ٦٤, ٩٨, ١٢٨, ١٢٩, ١٣٤, ١٣٨, ١٤٨, ١٦٦, ١٧١, ١٧٧, ٢٣٠, ٢٣١,

٢٣٢, ٢٣٣, ٢٣٤, ٢٣٧, ٢٣٨, ٢٣٩, ٢٤٢, ٢٤٣, ٢٦٠, ٢٦٣, ٢٦٨, ٢٦٩,

٢٧٠, ٢٧٢.

المكتبة الأموية, ٣٨

مكتبة الحكم المستنصر, ٤٠

مكتبة قرطبة, ٢١, ٣٧

نيسابور, ٤٥

الهند, ٢٣٤, ٢٤٢

وادي الحجاره, ١٧٥, ٢٨٤, ٢٨٦, ٢٨٧, ٢٨٨, ٢٩٠

وادي لكّة, ٢

الوادي الكبير, ٣, ٤, ٥, ٧

واسط, ٤٥, ١٤٨

وشقة, ٢٧٥, ٢٨٣, ٢٨٥

اليمن, ١٤٨, ٢٦٦

فهرس الأشعار

- أستودع الله أهل قرطبة حيث عهدت الحياء والكرما, ٣١
 بأربع فارق الأمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها, ١٨, ٣١
 رأيتُ أحقُّ الحق حقُّ المعلم وأوجه حفظاً على كل مسلم, ٢٢٥
 صلاح أمري والذي أبتغي سهل على الرحمن في قدرته, ١١٣
 طابت بطيب لثاتك الأقداح وزهت بحمرة خسدك التفاح, ١٩
 قد خولف المذهب في الأندلس في ستة منهن : سهم الفرس, ٢٠
 مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة وما خلّتي أبقي إذا غبتم شهرا, ١٧٨
 هلم إن اليوم ، يوم دجن, ٢١٩
 واحفظه بالتدريج ثم ذاكر به والاتقان أصبحن وبادر, ١٩٢
 وأخلص النية في طلبك وجداً وابدأ بعوالي مصركا, ٢٣٠
 وإرشاد أستاذ وطول زمان, ٢٢٢
 وساحة المسجد الأعلى مكلة مكاً تباً لليتامى في نواحيها, ٢٨

فهرس المصادر المراجع (١)

- ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ .
ليث سعود جاسم ، دار الوفاء - المنصورة ، الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .
- الإحاطة في أخبار غرناطة .
لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الثانية - ١٣٩٣ هـ .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان .
محمد بن حبان البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .
- الإحكام في أصول الأحكام .
علي بن محمد الآمدي ، تعليق عبدالرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ .
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم .
المؤلف مجهول ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .
- الأدب الأندلسي .
مصطفة الشكعة ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الخامسة - ١٩٨٣ م .
- أدب الإملاء والاستملاء .
عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ .
- الإرشاد .
الخليل بن عبدالله بن أحمد بن الخليل القزويني ، تحقيق : محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .
- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم .
يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، تحقيق : عبدالباري فتح الله السلفي ، مكتبة الإيمان - المدينة

(١) تنبيه : قمت بوضع هذا الفهرس ، وترتيبه على الكتب ، ليتفق مع المنهج في إحالات البحث .

كما قمت بترتيب المصادر والمراجع على الحروف الهجائية ، ولم أحتسب (أل) في الترتيب سواء في بداية اسم الكتاب ، أو في أثنائه .

المنورة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

- أزهار الرياض .

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة .

- الإصابة في معرفة الصحابة .

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجليل - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .

- الأعلام .

خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة السادسة - ١٩٨٤ م .

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ .

محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي ، نشر بعناية : فرانروز نثال ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .

- أعلام النساء .

عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

- الاقتراح .

تقي الدين ابن دقيق العيد ، تحقيق : فحطان عبدالرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد - بغداد ، ١٤٠٢ هـ .

- ألفية الحديث .

أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة ، الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع .

عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث - القاهرة ، المكتبة العتيقة ، الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ .

- الأمصار ذوات الآثار .

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، تحقيق : قاسم علي سعد ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

- إنباه الرواة .

علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء .

يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

- الأندلس (كتاب مستل من دائرة المعارف الإسلامية) .

تأليف : ج . س . كولان ، ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٩٨٠ م .

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير .

أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ .

- بحوث في تاريخ السنة المشرفة .

د . أكرم ضياء العمري ، الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ .

- البداية والنهاية .

ابن كثير الدمشقي ، تحقيق : أحمد أبو ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .

- البرهان .

عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، دار الأنصار - القاهرة ، الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ .

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس .

أحمد بن يحيى الضبي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - صيدا .

- بقي بن مخلد القرطبي ، ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث) .

دراسة وتحقيق : د . أكرم ضياء العمري ، الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .

ابن عذارى المراكشي ، تحقيق : ج . س . كولان - و . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٩٨٣ م .

- تاج العروس .
- محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية - مصر ، الطبعة الأولى - ١٣٠٦ هـ .
- تاريخ افتتاح الأندلس .
- ابن القوطية ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ .
- تاريخ الأدب العربي .
- كارل بروكلمان ، ترجمة : عبدالحليم النجار ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
- حسن إبراهيم حسن ، بدون دار النشر ، الطبعة السابعة .
- تاريخ أصبهان .
- أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن مهران الأصبهاني ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة .
- د. عبد الرحمن علي الحجي ، دار القلم - دمشق ، المنارة - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- تاريخ التعليم في الأندلس .
- د. محمد عبد الحميد عيسى ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى - ١٩٨٢ م .
- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس .
- عبد المجيد نعنعي ، دار النهضة العربية - بيروت .
- تاريخ علماء الأندلس .
- عبد الله بن محمد ابن الفرضي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- تاريخ الفكر الأندلسي .
- آنخل جنثا لث بالنثيا ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية .
- تاريخ فنون الحديث .
- محمد عبدالعزيز الخولي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط - محمد بدر الدين القهوجي ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

- تاريخ قضاة الأندلس .

عبد الله بن الحسن النباهي الأندلسي ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة .

د. السيد عبدالعزيز سالم ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

- التاصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل .

بكر بن عبد الله أبوزيد ، دار العاصمة - الرياض ، الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .

- تحفة الأحوذى .

محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة -

١٣٩٩ هـ .

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .

جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، دار الفكر .

- تذكرة الحفاظ .

شمس الدين الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .

- تذكرة السامع والمتكلم .

بدر الدين بن جماعة الكناني ، دار الكتب العلمية - بيروت .

- التربية الإسلامية في الأندلس ، أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية .

خوليان ريبيرا ، ترجمة : د. الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف .

- التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة .

د. ملكة أبيض ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٩٨٠ م .

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك .

عياض بن موسى بن عياض السبتي ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ .

- تعليم المتعلم طريق التعلم .

برهان الإسلام الزرنوجي ، تحقيق : مروان قباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى -

١٤٠١ هـ .

- تقريب التهذيب .

أحمد بن علي العسقلاني ، قدم له : محمد عوّامه ، دار الرشيد - حلب ، الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .

- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، دار الحديث - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .
- التمييز .
مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مكتبة الكوثر ، الطبعة الثالثة - ١٤١٠ هـ .
- تهذيب التهذيب .
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة ، مصوّر عن النسخة الهندية .
- تهذيب الكمال .
جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزّي ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ .
- توجيه النظر إلى أصول الأثر .
طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي ، دار المعرفة - بيروت .
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار .
محمد إسماعيل الصنعاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- تيسير العزيز الحميد .
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المكتب الإسلامي ، الطبعة السادسة - ١٤٠٥ هـ .
- جامع بيان العلم وفضله .
يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق : عبد الكريم الخطيب ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ .
- الجامع الصحيح .
محمد بن إسماعيل البخاري ، نشره واعتنى به : محب الدين الخطيب - محمد فؤاد عبد الباقي - قصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية - القاهرة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .
الحافظ الخطيب البغدادي ، تحقيق : د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس .
محمد بن أبي نصر الحميدي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ .

- الجرح والتعديل .

محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى .

- الحث على حفظ العلم .

جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى -

١٤٠٥ هـ .

- الحديث والمحدثون .

محمد محمد أبوزهرة ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

- حضارة العرب في الأندلس .

ليفي بروفنسال ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

- الحطّة .

السيد صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق : علي حسن عبدالحميد ، دار الجيل - بيروت ، دار

عمار - عمان ، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

- الحلة السراء .

ابن الأبار ، تحقيق : د. حسين مؤنس ، دار المعارف - القاهرة .

- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس .

د. سعد بن عبدالله البشري ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى -

١٤١٤ هـ .

- الحياة العلمية في مدينة بلنسية .

كريم عجيل حسن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٣٩٦ هـ .

- خلاصة تهذيب الكمال .

أحمد بن عبدالله الخرزجي الأنصاري ، بعناية : عبدالفتاح أبوغدة ، نشر مكتب المطبوعات

الإسلامية بحلب ، نسخة مصوّرة عن الطبعة البولاقية المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس .

د. أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية .

- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر .

محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ .

- الدولة العربية في أسبانية .

إبراهيم بيضون ، دار النهضة العربية - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٦ هـ .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .
برهان الدين إبراهيم بن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ديوان الشافعي .
محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : محمد عفيف الزعبي ، دار المطبوعات الحديثة - جدة ، الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .
علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨ هـ .
- ذكر بلاد الأندلس .
مؤلف مجهول ، تحقيق : لويس مولينا ، نشره المعهد الثقافي الأسباني .
- ذيل تاريخ بغداد .
محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي ، تصحيح : قيصر نوح ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- الدليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة .
محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .
- رحلة الأندلس .
محمد ليبب البتروني ، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصرية) الطبعة الثانية .
- الرحلة في طلب الحديث .
الخطيب البغدادي ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ .
- رسائل ابن حزم الأندلسي .
تحقيق : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية - ١٩٨٧ م .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
محمد بن جعفر الكتاني ، اعتنى بها ووضع فهرسها : محمد الزمزمي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ .
- الروض المعطار .
محمد عبد المنعم الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٩٨٤ م .

- رياض الصالحين .
- يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، تحقيق : عبدالعزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة الثانية .
- رياض النفوس .
- أبو بكر عبدالله محمد المالكي ، تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- زاد المعاد :-
- ابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبدالقادر الأرنؤوط ، مكتبة المنار الإسلامية ، الطبعة السابعة - ١٤٠٥ هـ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة .
- محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ .
- السنن والسنن .
- محمد علي البار ، مكتبة الشرق الإسلامي ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- سنن ابن ماجه .
- محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية - تركيا .
- سنن الترمذي .
- محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الباز - مكة المكرمة .
- سنن الدارمي .
- عبدالله بن عبدالرحمن بن بهرام الدارمي ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- سنن النسائي مع حاشية السندي .
- جلال الدين السيوطي ، بعناية : عبدالفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- سير أعلام النبلاء .
- شمس الدين الذهبي ، حقق الكتاب : مجموعة من الباحثين ، بإشراف : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة السادسة - ١٤٠٩ هـ .
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .
- الشيخ محمد محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٣٤٩ هـ .

- شرح الديباج المذهب .
- محمد المشهور بمنلا حنفي ، عني بتصحيحه : علي محفوظ ، مطبعة محمد علي صبيح .
- شرح غلل الترمذي .
- ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : د. همام عبدالرحيم سعيد ، مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء ، الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- شرح الكوكب المنير .
- محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي الحنبلي ، المعروف بابن النجار ، تحقيق : محمد الزحيلي - ونزيه حماد ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ .
- الشروح والتعليقات على كتب الأحكام .
- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، بدون دار نشر ، بدون تاريخ .
- شيوخ العصر في الأندلس .
- د. حسين مؤنس ، مكتبة مصر .
- صحيح مسلم .
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، بعناية : محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة الفيصلية .
- الصلاة .
- ابن بشكوال ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ .
- صورة الأرض .
- أبو القاسم بن حوقل النصيبي ، دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٧٩هـ .
- ضحى الإسلام .
- أحمد أمين ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة العاشرة .
- ضعيف الجامع الصغير .
- محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة - ١٤١٠هـ .
- طبقات الأئمة .
- صاعد الأندلسي ، تحقيق : حياة بوعلوان ، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ، ط: الأولى - ١٩٨٥م .

- طبقات الحنابلة .
- للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة - بيروت .
- طبقات النحويين واللغويين .
- محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- العبر في خبر من غير .
- الحافظ الذهبي ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- العقد الفريد .
- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : أحمد أمين وآخرون ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- العلل الصغرى .
- محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر (ملحقاً بآخر السنن) الطبعة الثالثة - ١٣٩٩ هـ .
- العلماء في الدولة الإسلامية في الأندلس .
- أحمد زكي بن حاج إبراهيم ، رسالة ماجستير لم تنشر ، مقدمة لقسم التاريخ بكلية العلوم (جامعة القاهرة) عام ١٤٠٥ هـ .
- علوم الحديث (المشهور بالمقدمة) .
- أبرعمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ .
- العلو والنزول .
- محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ، تحقيق : صلاح الدين مقبول أحمد ، مكتبة ابن تيمية - الكويت .
- فتح الباري .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وآخرون ، المكتبة السلفية - القاهرة ، الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ .
- فتح الباقي ، بشرح ألفية العراقي .
- زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي ، دار الكتب العلمية - لبنان ، بدون تاريخ .
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .
- الحافظ زين الدين العراقي ، تحقيق : محمود ربيع ، مكتبة السنة ، الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .

- فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي .
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : علي حسين علي ، المطبعة السلفية - بنارس ،
الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .

- فجر الأندلس .

د. حسين مؤنس ، الدار السعودية ، الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .

- الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي .

سالك أحمد معلوم ، دار النشر (بدون) ، الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .

- الفهرس .

أبو محمد عبد الحق ابن عطية المحاربي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الأجنان - محمد الزاهي ، دار
الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٩٨٣ م .

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (قسم الحديث النبوي الشريف وعلومه
ورجاله) .

إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت ، صدر عام ١٩٩١ م .

- فهرسة ما رواه عن شيوخه .

محمد بن خير الإشبيلي ، تحقيق : فرنسيسكه قداره زبدين ، وتلميذه : خليان رباه طرغوه ، دار
الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .

- في تاريخ المغرب والأندلس .

د. أحمد مختار العبادي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

- القاموس المحيط .

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، دار الريان للتراث -
بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ .

- قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة) .

د. أحمد فكري ، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .

محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، دار النفائس - بيروت ، الطبعة الأولى -
١٤٠٧ هـ .

- الكامل في التاريخ .

محمد بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) ، دار صادر - بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلي ، عني بتصحيحه : محمد شرف الدين يالتقايا ، ورفعت بيلكه الكليسي .
- الكفاية في علم الرواية .
- الخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- لسان الميزان .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٦ هـ .
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .
- الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ، تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ .
- محمد بن وضاح القرطبي ، مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع : بقي بن مخلد .
- د. نوري معمر ، مكتبة المعارف - الرباط ، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- مدرسة التفسير في الأندلس .
- مصطفى إبراهيم المشني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- المساجد والقصور في الأندلس .
- السيد عبدالعزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، ١٩٨٦ م .
- المسند .
- أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ .
- المسند .
- أبو داود الطيالسي ، مجلس دائرة المعارف النظامية بميدراآباد الدكن ، دار الكتاب اللبناني - دار التوفيق ، الطبعة الأولى - ١٣٢١ هـ .
- مشكاة المصابيح .
- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٥ هـ .
- مطمح الأنفس ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس .
- أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبيد الله القيسي الإشبيلي ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمار ، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .

- معجم الأدباء .
- ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى - ١٩٩٣ م .
- معجم الأدباء .
- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٣٩٩ هـ .
- معجم المؤلفين . تراجم مصنفى الكتب العربية .
- عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- معجم مصطلحات توثيق الحديث .
- علي زوين ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري .
- مشهور سلمان ، دار الهجرة - الرياض ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- معجم المناهي اللفظية .
- بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- المعجم الوسيط .
- قام بإخراج هذه الطبعة : إبراهيم أنيس وآخرون ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية - محمد شرقي أمين ، دار الفكر .
- معرفة علوم الحديث .
- محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري ، بعناية : د. السيد معظم حسين ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، الطبعة الثانية - ١٣٧٩ هـ .
- المغرب في حلي المغرب .
- علي بن موسى بن سعيد المغربي ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف - القاهرة ، طبعة ثالثة منقّحة .
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس .
- حيان بن خلف بن حيان القرطبي ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، دار الثقافة - بيروت ، ١٩٨٣ م ، قطعة منه .
- وقطعة أخرى ، بتحقيق : محمود علي مكى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ م .

- المقنع في علوم الحديث .
- سراج الدين الأنصاري ، تحقيق : عبد الله يوسف الجديع ، دار فواز - الإحساء ، الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- مناقب الشافعي .
- أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث - القاهرة .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد .
- عبدالرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ .
- المنهل الروي .
- بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، تحقيق : محي الدين عبدالرحمن رمضان ، دار الفكر ، الطبعة الثانية - ١٤١٦ هـ .
- الموازنة بين مسندي الإمامين أحمد بن حنبل وبقية بن مخلد (ضمن المجموعة الثانية من رسائله) .
- عبدالحق الهاشمي ، مطابع سحر - جدة .
- المؤلف والمختلف .
- علي بن عمر الدارقطني البغدادي ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله عبدالقادر ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- الموطأ .
- الإمام مالك بن أنس ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- الموطآت للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه .
- نذير حمدان ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ميزان الاعتدال .
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البخاري ، دار المعرفة .
- نزهة النظر .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مكتبة جدة - جدة ، ١٤٠٦ هـ .
- نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الإدارية) .
- عبدالحكي الكتاني ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، ١٤٠٨ هـ .
- هدية المغيـث في أمراء المؤمنين في الحديث .
- محمد حبيب الله الشنقيطي ، تحقيق : رمزي سعد الدين دمشقية ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث .
- د. محمد بن محمد أبوشهبة ، عالم المعرفة - جدة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .
- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .
- يتيمة الدهر .
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - ١٩٧٩ م .

فهرس الموضوعات

١	المقدمة
١	التمهيد : التعريف بقرطبة
٢	أولاً : فتحها
٤	موقعها
٥	خططها وآثارها
٨	ثانياً : الحالة السياسية
١٤	ثالثاً : الحالة الاجتماعية
١٨	رابعاً : الحالة العلمية
٢٥	الباب الأول : مؤسسات الحديث بقرطبة ومناهجها ودور الدولة في حركة الحديث بها
٢٦	الفصل الأول : مراكز تدريس الحديث ونشره
٢٧	أولاً : المكاتب
٣٠	ثانياً : المساجد
٣٠	- بناؤها وعددها والقيام عليها
٣٤	- عمارتها بالعلم وسائر أنواع التحصيل
٣٧	ثالثاً : المكتبات
٤٠	رابعاً : دور العلماء
٤٢	خامساً : مجالس الأمراء
٤٣	سادساً : أماكن أخرى
٤٤	الفصل الثاني : كتب الحديث وعلومه ، وطرق تدريس الحديث ونشره
٤٥	المبحث الأول : أشهر كتب الحديث وعلومه التي دخلت قرطبة
٦٦	المبحث الثاني : طرق تدريس الحديث ونشره
٦٦	أولاً : السماع من لفظ الشيخ والعرض عليه
٦٧	ثانياً : الإجازة
٦٩	ثالثاً : مذاكرة الحديث
٦٩	رابعاً : النسخ
٧٠	خامساً : الفتاوى

٧١	سادساً : المناظرات
٧١	سابعاً : الخطب
٧٣	الفصل الثالث : النظام الدراسي وآداب الطلاب بها
٧٤	توطئة
٧٥	المبحث الأول : النظام الدراسي للطلاب
٧٩	المبحث الثاني : آداب الطلاب وسلوكياتهم
٧٩	أولاً : الزي
٨٠	ثانياً : الدافع وراء طلب العلم
٨١	ثالثاً : الإنفاق والبذل في الطلب
٨٢	رابعاً : الحرص على الطلب والتلهف على السماع
٨٣	خامساً : الصحة والمرافقة أثناء الطلب
٨٤	سادساً : طول الطلب والإكثار من السماع
٨٦	سابعاً : فحص الشيوخ والتدقيق في مروياتهم
٨٨	ثامناً : اهتمامهم بحفظ الحديث
٩١	الفصل الرابع : دور الدولة في حركة الحديث بقرطبة
٩٢	المبحث الأول : دخول الأمراء والخلفاء وأتباعهم في طلب الحديث
١٠٣	المبحث الثاني : اهتمام الدولة بالمحدثين
١٠٤	توطئة
١٠٤	المطلب الأول : رفعة منزلتهم في الدولة والصدور عن رأيهم
١٠٨	المطلب الثاني : حماية الدولة للمحدثين
١١٢	المطلب الثالث : عطاء المحدثين وصلاتهم
١١٦	المبحث الثالث : اهتمام الدولة بآماكن التدريس وكتب الحديث
١١٧	المطلب الأول : اهتمامها بآماكن التدريس
١١٩	المطلب الثاني : اهتمامها بكتب الحديث
١٢٢	الباب الثاني : أشهر المحدثين بقرطبة ، وبيان جهودهم العلمية والتربوية
١٢٣	الفصل الأول : التعريف بأشهر المحدثين في قرطبة
١٢٣	توطئة
١٢٧	زياد بن عبد الرحمن شبطون

١٣٢	يحيى بن يحيى الليثي
١٣٨	عبد الملك بن حبيب القرطبي
١٤٧	بقي بن مخلد القرطبي
١٥٦	محمد بن وضاح القرطبي
١٦٢	أحمد بن خالد الجباب
١٦٦	قاسم بن أصبغ البياني
١٧١	محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي
١٧٤	خالد بن سعد القرطبي
١٧٧	عبد الله بن محمد ابن الفرضي
١٨٢	الفصل الثاني : جهود المحدثين العلمية
١٨٣	المبحث الأول : موقف علماء قرطبة من الحديث وفقهه
١٩١	المبحث الثاني : مؤلفاتهم في الحديث وعلومه
١٩٣	أولاً : كتب الرواية وشروح الحديث والغريب
١٩٧	ثانياً : كتب الدراية وتراجم الرواة والطبقات
٢٠٠	المبحث الثالث : آراؤهم ومشاركاتهم في علوم الحديث ونقد الرجال
٢٠١	المطلب الأول : آراؤهم ومشاركاتهم في مصطلح الحديث
٢٠١	المسألة الأولى
٢٠٢	المسألة الثانية
٢٠٣	المسألة الثالثة
٢٠٤	المسألة الرابعة
٢٠٥	المسألة الخامسة
٢٠٥	المسألة السادسة
٢٠٦	المسألة السابعة
٢٠٧	المسألة الثامنة
٢٠٨	المسألة التاسعة
٢٠٩	المسألة العاشرة
٢٠٩	المسألة الحادية عشرة
٢١٠	المسألة الثانية عشرة

٢١١	المطلب الثاني : أراؤهم ومشاركاتهم في نقد الرجال
٢١٤	الفصل الثالث : جهود المحدثين الزبوية وعلاقاتهم مع طلابهم
٢١٤	أولاً : اكتشاف الطالب والاجتهاد في تعليمه
٢١٦	ثانياً : المثابرة على تعليم الطلاب والصبر على ذلك
٢١٨	ثالثاً : قيام علاقات علمية خاصة بين المحدث والطالب
٢٢١	رابعاً : توجيه الطلاب إلى العلم وتبصيرهم به
٢٢٣	خامساً : مساعدة الطلاب مادياً
٢٢٥	سادساً : الزبوية على احترام العلماء ومعرفة حقهم
٢٢٧	الباب الثالث : الصلات العلمية لمدرسة الحديث بقرطبة
٢٢٩	التمهيد
٢٢٩	النقطة الأولى : أهمية الرحلى وأثرها في الصلات العلمية لمدرسة الحديث بقرطبة
٢٣٧	النقطة الثانية : الصحة خلال الرحلة
٢٤١	النقطة الثالثة : الصعوبات التي واجهتهم أثناء الرحلة
٢٤٥	الفصل الأول : صلات مدرسة الحديث القرطبية بغيرها من الأمصار
٢٤٧	المبحث الأول : طلاب قرطبة الذين رحلوا ، وأبرز المحدثين الذين سمعوا منهم
٢٤٩	المطلب الأول : الطلاب الذين رحلوا من قرطبة والمدن التي دخلوها
	المطلب الثاني : أبرز العلماء الذين سمع منهم طلاب الحديث القرطبيون في المغرب
٢٦٣	والمشرق
٢٦٦	المبحث الثاني : الفوائد التي حصلها الطلاب أثناء الرحلة ، ومردودها الإيجابي عليهم
٢٧٤	الفصل الثاني : صلات الأمصار الأخرى بمدرسة الحديث القرطبية
٢٧٤	توطئة
	المبحث : هجرة الأندلسيين والمشاركة إلى قرطبة ، وأبرز المحدثين الذين سمعوا منهم بها ٢٧٧
	المطلب الأول : هجرة الأندلسيين والمشاركة إلى قرطبة ن والمدن التي هاجروا منها ٢٧٨
٢٨٥	المطلب الثاني : أبرز المحدثين الذين سمع منهم الغرباء في قرطبة
٢٩٢	الخاتمة
٢٩٤	الفهارس العامة
٢٩٥	- فهرس الآيات
٢٩٦	- فهرس الأحاديث والآثار

٢٩٧	- فهرس الأعلام
٣٢٩	- فهرس الأمم والقبائل والفرق
٣٣١	- فهرس الكتب
٣٣٧	- فهرس البلدان والمواضع
٣٤٣	- فهرس الأشعار
٣٤٤	- فهرس المصادر والمراجع
٣٦٠	- فهرس الموضوعات